العلاقات العراقية الإيرانية بعد عام 2003

دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي

تأليف
محمد حسين شذر الوحيلي

العلاقات العراقية الإيرانية

تأليف
محمد حسين شذر الوحيلي



العلاقات العراقية –الايرانية بعد عام٢٠٠٣

دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

٢٠١٦م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٢٩/ ١/ ٢٠١٦) مركز الايداع ٩٥٦٣٠٥٦٩ ,٣٢٧

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٩٤-٥٧-٢

الواصفات/ العلاقات الدولية / العراق/ / دول الخليج العربي

العلاقات العراقية –الايرانية بعد عام٢٠٠٣

دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي

محمد حسين شذر الوحيلي

دار الجنان للنشر والتوزيع

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط(M)

- هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩٢
- موبايل: ٠٠٩٦٢ ٧٩٥٧٤٧٤٦٠ موبايل: ٠٠٩٦٢ ٧٩٦٢٩٥٤٥٧
- هاتف السودان – الخرطوم ٠٠٢٤٩ ٩١٨٠٦٤٩٨٤
- ص.ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ العبدلي
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

العلاقات العراقية -الايرانية بعد عام٢٠٠٣

دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي

محمد حسين شذر الوحيلي

الإهداء

الى روح والدي ووالدتي رحمة ومغفرة

المقدمة

أهمية الدراسة :-

تعد العلاقات العراقية – الايرانية بعد عام ٢٠٠٣ من المواضيع التي لم تنل حيزا مهما من البحث العلمي، والاكاديمي، نظرا لحساسية، واهمية هذه العلاقات بين الطرفين، ولتداخلها مع القوى والفواعل الاقليمية، والدولية، ناهيك ان جذور هذه العلاقات تتسم بالتوتر، والريبة، والهواجس المتبادلة بين العراق وايران قبل ٢٠٠٣، حيث مرت هذه العلاقات بتجربة الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠– ١٩٨٨) التي أثرت على المحيط الاقليمي والدولي وبعد ٢٠٠٣ حصلت ايران على مكسب استراتيجي مهم تمثل بإزاحة النظام العراقي البائد الذي كان ينافسها، لا بل يناصبها العداء في تحدي واضح للإرادة الايرانية التي قرأت في السياسة الخارجية العراقية قبل ٢٠٠٣ هو تهديد لمسلمات الامن القومي الايراني، لذلك كانت ايران من اوائل الدول المجاورة للعراق التي رحبت بتغيير النظام العراقي السابق، بالرغم من قلقها من التواجد العسكري الامريكي القريب من الاراضي الايرانية، وبدأت الهواجس الايرانية تزداد لخشيتها من استغلال الاراضي العراقية، لاستهدافها من الداخل، خاصة وان طهران سعت في السنوات الاخيرة في عهد الرئيس احمدي نجاد الى الاهتمام بالملف النووي، ودعمه، كوسيلة لردع التهديدات التي تتعرض لها من الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل)، وحلف الناتو، والاتحاد الاوروبي باعتبار ان القدرات النووية الايرانية تمثل تجاوز على الخطوط الحمراء للمصالح الغربية، والامريكية، الاسرائيلية التي لا تحبذ من وجود اي قوة اقليمية سواء كانت عربية ام اسلامية، خشية من ان تكون القوة المنافسة للقدرات النووية لحلفائها (اسرائيل).

ناهيك ان امتلاك ايران للقدرات النووية يمكن ان يؤخر الهيمنة عليها، خاصة ان الولايات المتحدة الامريكية بعد احتلال العراق حاولت ان ترسل عدة رسائل الى دول المنطقة مفادها ان التمرد على الهيمنة الامريكية، وعدم القبول بالواقع الحالي الذي يمهد لدمج (اسرائيل) في النسيج الشرق اوسطي هي حالة تدخل ضمن التهديدات للمصالح الامريكية، والاسرائيلية التي تحاول جعل البيئة الاقليمية، والدولية تتقبل ولادة (شرق اوسط جديد) تحت هيمنة اسرائيلية بمباركة اميركية. فالموضوع لا يخلو من الاهمية، والفعالية، والحيوية، وهو في الاول والاخير سيكون قراءة علمية، واكاديمية يمكن ان تعين صانع القرار العراقي والايراني لوضع رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية – الايرانية لتجاوز ارث العلاقات في عهد النظام السابق، والانطلاق نحو بناء علاقات مزدهرة بين الطرفين.

إشكالية الدراسة :-

تحفل هذه الدراسة بالعديد من الاشكاليات التي تنحصر في حدود، واتجاهات العلاقات العراقية – الايرانية يمكن ان تجد نفسها في اطار عدة تساؤلات مهمة لعل من ابرزها:-

س:- ماهي جذور العلاقات العراقية –الايرانية؟

س:- ماهي العوامل المؤثرة العلاقات العراقية– الايرانية؟

س:- ماهي انعكاسات المتغيرات السياسية والاقتصادية على العلاقات العراقية – الايرانية؟

س:- ماهي المشاهد المستقبلية للعلاقات العراقية –الايرانية بعد ٢٠٠٣؟

وسوف تحاول هذه الدراسة الاجابة عن تلك التساؤلات .

فرضية الدراسة:-

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها (تشكل العلاقات العراقية – الايرانية اهمية خاصة في تفاعلات المحيط الاقليمي، لكونها تتفاعل مع الملفات الساخنة داخل المنطقة، كتطورات الملف السوري، وكذلك الدور الخليجي في

العراق بعد الاحتلال الامريكي، فضلا عن اهمية هذه العلاقات في المنظور الايراني لأهمية العراق في الاستراتيجية الايرانية لحماية حدودها الموازية للعراق من اي امتدادات عسكرية اميركية انطلاقا من العراق خاصة ان واشنطن وطدت علاقاتها مع العراق في المجال العسكري لسنوات قادمة، وستظل العلاقات العراقية –الايرانية تفرض نفسها في الساحة الاقليمية، والدولية، لان اي تقارب في اطار التعاون بين الطرفين، او اي ابتعاد في اطار الصراع بينهما سينعكس على المحيط الاقليمي والدولي)

منهج الدراسة :-

حاولت هذه الدراسة استخدام عدة مناهج بحثية لعل من ابرزها استخدام المنهج التاريخي لرصد جذور العلاقات العراقية – الايرانية، واستخدام منهج التحليل النظمي لتحليل، وتوصيف العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية – الايرانية قبل عام ٢٠٠٣ والمنهج المقارن للمقارنة بين العلاقات بين الطرفين قبل وبعد٢٠٠٣ والمنهج الاستشرافي لاستقراء مستقبل العلاقات العراقية الايرانية في المستقبل المنظور.

هيكلية الدراسة:-

تضم هذه الدراسة فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسة ويتناول الفصل التمهيدي جذور العلاقات العراقية – الايرانية، اما الفصل الاول فقد تضمن العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية – الايرانية، والفصل الثاني سيرصد انعكاسات المتغيرات السياسية والاقتصادية على العلاقات العراقية – الايرانية اما الفصل الثالث والأخير فسيتناول مستقبل العلاقات العراقية – الايرانية بعد ٢٠٠٣ .

الفصل التمهيدي

العلاقات العراقية - الإيرانية قبل عام ٢٠٠٣

تعد الأزمات السياسية والخلافات الدولية التي عاشتها كل من العراق وإيران، وفي مختلف الحقب الزمنية التي تلت استقلالهما وريثة التركة الثقيلة التي خلفتها الصراعات والعداءات فيما بين الدولتين العثمانية والفارسية، حيث تميزت العلاقات بينهما بظواهر كان أبرزها عدم الاستقرار والنزاع المستمر الذي غالباً ما أتخذ طابعاً عسكرياً على الرغم من توقيع الدولتين عدداً من المعاهدات التي كان من شأنها ان تحسم النزاع او أن تخفف من حدة توتر العلاقات بينهما.

غير ان ذلك لا ينفي حقيقة ان شهدت هذه العلاقات فترة من الانفراج والتحسن نتيجة الاتصالات المتبادلة والمفاوضات المباشرة لكنها سرعان ما تنهار عقب حصول تغيرات داخلية سواء في العراق او في إيران، إضافة الى تأثيرها بتطورات الأحداث السياسية في المنطقة.

لقد مرت العلاقات العراقية – الإيرانية قبل العام ٢٠٠٣ بثلاث مراحل بدأت المرحلة الأولى منها في العام ١٩٢٤، وهو العام الذي تزامن فيه قيام النظام الملكي في كل من العراق وإيران، وتشكيل الحكومات المستقلة فيهما وانتهت في العام ١٩٥٨ حيث تغير نظام الحكم في العراق من النظام الملكي الى النظام الجمهوري، لتبدأ المرحلة الثانية وتمتد الى العام ١٩٧٩ وذلك عندما انتقلت إيران من النظام الملكي الشاهنشاهي الى النظام الجمهوري، ثم جاءت المرحلة الثالثة من هذه العلاقات لتنتهي مع بداية الاحتلال الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣.

ومن اجل تقديم عرضاً لأبرز ملامح العلاقات بين الدولتين لكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث فقد يبدو من المناسب عرضها وفق المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول

العلاقات العراقية – الايرانية ١٩٢٤ – ١٩٥٨

شهد العراق عهدا جديدا تمثل بالاستقلال وقيام الحكم الوطني في الثالث والعشرون من اب /١٩٢١ وتوج الملك فيصل الأول ملكاً للعراق وتم تشكيل أول حكومة عراقية مستقلة، ومنذ ذلك التاريخ لم تبادر الحكومة الإيرانية بأي موقف، بل تأخرت في إعلان اعترافها بثماني سنوات(١)، وقد كان الإيرانيون يتعذرون بعدة أسباب أبرزها استثناء الجالية الإيرانية في العراق بنشر المادة الأولى من الاتفاقية الدولية المعقودة بين العراق وبريطانيا(*) في الخامس والعشرون من

---

(١) مع ذلك فقد تم عقد إتفاقيات بين المملكة العراقية والحكومة الايرانية قبل هذا الاعتراف منها:-

أ. في ٦ كانون الاول ١٩٢٢ تم اتفاق وقتي بين العراق وايران لاسترداد المجرمين بالتبادل.

ب. في ٩ كانون الاول ١٩٢٢ وقعت اتفاقية تبادل الرزم المدفوعة الثمن بواسطة البريد بين العراق وايران واتفاقية ترتيبات لتبادل الحوالات النقدية بين العراق وايران، واعتبرت هذه الاتفاقيات نافذة في ١ نيسان ١٩٢٣.

للمزيد من التفاصيل انظر: شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين اعراق وايران ١٣٨٦-١٩٦٦/ نشر وطبع دار البصري، بغداد، تاريخ الطبع بلا، ص ١٠٢.

(*) قدمت الحكومة البريطانية إلى الحكومة العراقية مسودة مشروع المعاهدة تضمن سبع عشرة مادة جوبهت برفض الرأي العام العراقي على أساس أن هذه البنود تستبطن الانتداب البريطاني على العراق وان لم يذكر فيها اسمه في حين سعت بريطانيا إلى تهيئة بيئة ملائمة للمفاوضات مع الحكومة العراقية تميزت بزيادة الضغوط على الحكومة العراقية عبر تعقيد مشاكلها مع دول الجوار مثل تركيا والسعودية، في حين كانت حكومة عبد الرحمن النقيب تسعى إلى إبرام معاهدة مع بريطانيا على أسس التحالف تضمن مصالح العموم وتنهي الانتداب من خلال السعي لإجراء بعض التعديلات على مواد معينة من مسودة التفاوض التي اقترحتها الحكومة البريطانية.

اذار/ ١٩٢٤ وبذلك قيام الصحافة في إيران والعراق بنشر مقالات استفزازية بين الطرفين بصدد تلك المادة، ولغرض تجاوز وتجنب هذه الظاهرة دعا الملك فيصل الأول الصحفيين الى البلاط الملكي في الرابع من نيسان/ ١٩٢٤ ونصحهم بعدم اللجوء الى هذه الطريقة التي تؤدي الى الإساءة الى الصداقة بين البلدين))[١]

وقد تفاجأ العراق بالرد الإيراني على استقلال العراق حيث وضعت إيران شروط مقابل الاعتراف بالحكم القائم في العراق آنذاك إذ طلبت[٢]:

١. أن يحاكم الرعايا الإيرانيون الذين لهم علاقة بدعاوي مدنية وجزائية في المحاكم الخاصة المؤلفة للرعايا الأجانب ، بموجب المعاهدة العراقية – الانكليزية سالفة الذكر، وتتمتع إيران بكل المعاملات التي تتمتع بها الأمم المفضلة.
٢. يكون أبناء رعايا الفريقين المتعاقدين تابعين لجنسيات آباءهم.
٣. تبقى الحدود حسبما قررت في ١٩٢١، والملاحة الإيرانية تكون حرة في شط العرب من مصبه الى غاية الأراضي الإيرانية وللرعاية الإيرانيين حرية صيد الأسماك في تلك المنطقة.
٤. يهتم العراق بحماية الأماكن المقدسة: كربلاء والنجف وسامراء والذخائر والهبات العزيزة بنفوس الشيعة ولا يتدخل العراق هنا بدون الإجماع بالموافقة من قبل العلماء الذي ينبغي للعراق احترامهم دائما.
٥. الأموال الصادرة عن إحدى البلدين، لها حق المرور في البلاد الأخرى وفي طريقها الى بلاد أجنبية، وتمنح تلك الأموال كل التسهيلات فإنها أموال مواطنه.

---

(١) د. علي عبد محمود، العلاقات العراقية – الإيرانية في ضوء حروب الخليج والاحتلال الأمريكي، (عمان، دار أمنه للنشر والتوزيع ،٢٠١٢)، ص٣٦.

(٢) نفس المصدر أعلاه، ص٣٧.



وفـي خطـوة للعـراق لترطيـب الأوضــاع مـع إيـران وخاصــة العلاقـات السياسـية كتـب رئـيس وزراء العـراق فـي السـابع عشـر مـن تشـرين الثـاني/ ١٩٢٨ الـى المعتمـد السـامي البريطـاني فـي العـراق لمفاتحـة حكومتـه للنظـر فـي إلغـاء الاتفاقيـة الدوليـة وبعـد أن تلقـى المعتمـد السـامي جـواب حكومتـه كتـب الـى رئـيس وزراء العـراق فـي الثــامن عشــر مــن كــانون الاول/ ١٩٢٨ بترحيــب الحكومــة البريطانيــة بــالفكرة وتـم إلغائهـا فعـلا بموافقـة عصـبة الأمـم ممـا حـدا بالشـاه رضـا بهلـوي[*] بإرسـال برقيـة فـي الاول مـن نيسـان/١٩٢٩ الـى الملـك فيصـل الأول مهنئـاً بهـذه الخطـوة معبـرا لـه عـن ارتياحــه للإجـراءات التــي قامــت بهــا الحكومــة العراقيــة وعــن أملــه فــي أن تتخـذ الــدولتان التــدابير اللازمــة لتوطيــد روابــط الصــداقة بــين البلــدين وإقامــة علاقــات جديدة على أسس رصينة[١]

وقـد وافـق مجلـس الـوزراء العراقـي فـي الثالـث عشـر مـن نيسـان/ ١٩٢٩ علـى إرسـال وفـد الـى طهـران برئاسـة رسـتم حيـدر رئـيس الـديوان الملكـي ممـثلا عـن الملـك فيصــل الأول للإعــراب الــى الشــاه عــن شــكر الملــك وتلقــى اعتــراف حكومــة إيــران

(*) يعتبر رضا بهلوي احد الضباط الذي عمل بلواء القفقاص الذي أصبح وزيرا للحربية إثناء حكم طبطبائي ثم رئيسا للوزراء عام ١٩٢٣ وأخيرا أول ملوك ال بهلوي عام١٩٢٥ باسم رضا شاه لمزيد من المعلومات انظر: كنيث كاتزمان الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره، سلسلة دراسات مترجمة ٣، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث ألاستراتجيه، ابو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦، ص ٤١.

(١) د. علي عبد محمود، العلاقات العراقية – الإيرانية في ضوء حروب الخليج والاحتلال الأمريكي، (مصدر سبق ذكره)، ص٣٨.

بـالعراق[١] وقـد تطـورت العلاقـات العراقيـة – الإيرانيـة بعـد تأسـيس العـراق مفوضـيه له في طهران وعين توفيق السويدي وزير لها من الدرجة الأولى في عام١٩٣١.

وقد عبر الشاه رضا بهلوي عن رغبته للدبلوماسي العراقي من تطوير العلاقات مع العراق إذ قال للسويدي أثناء مقابلته له ((أتذكر في الحقيقة ما قلته لرستم بيك حيدر من إنني سأظهر ودي الخالص للعراق الجارة العزيزة واني أطمئن حضرتك بأنك ستراني كذلك بالمستقبل عند تحقيق هذا الوعد بل أكثر وان أعظم دليل على رغبتي الأكيدة في أن أكون على صلات ودية دائمة مع العراق هو أني سبقتكم بإرسال ممثل لي الى بغداد مع إن ممثلكم قد تأخر عن المجيء الى هنا))[٢]

وقد ((اتجه الملك غازي الى تسوية الخلافات مع إيران فأخذ يترقب زيارة رضا شاه الى العراق كرد على زيارة الملك فيصل الأول لإيران في١٩٣٢ فقد أمل الملك غازي بان لقاءه بشاه إيران سيساعد في حل الخلافات بين الدولتين الى حد بعيد ولذلك أولى اهتماماً كثيراً بتلك الزيارة ولكن أخبر سميعي خان – وزير إيران المفوض في العراق الحكومة العراقية بان الشاه قد أجل زيارته لبغداد وأنه عازم على السفر الى مصر وانه سيمر بشمال العراق فجرى الاتفاق على ان ترتب زيارة الملك غازي الى شمال العراق في نفس الفترة التي يمر فيها شاه إيران لأجل أن يتم اللقاء بينهما إلا أن ذلك لم يحصل أيضا بعد عدول الشاه عن خطة سفره))[٣]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢) توفيق السويدي، مذكراتي: نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، (لندن، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط٣ ،٢٠١١) ص ١٩٦– ١٩٧.

(٣) نقلاً عن: د. لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي١٩٣٣– ١٩٣٩، (بغداد، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧)، ص ١٨٨– ١٨٩.

وفـي الخـامس والعشـرون مـن تشـرين الأول ١٩٣٤ قـررت الحكومـة العراقيـة رفـع شـكوى الـى عصـبة الأمـم حـول مشـكلة الحـدود ولكـن مـع هـذا صـرح الملـك غـازي فـي خطـاب العـرش الـذي ألقـاه فـي مجلـس النـواب فـي التاسـع والعشـرون مـن كـانون الأول ١٩٣٤ بـان البـاب سـيظل مفتوحـا أمـام إيـران إذا رغبـت بحـل المشـاكل مـع العـراق عـن طريـق المفاوضـات المباشـرة. وفـي هـذا الاتجـاه أرسـل العـراق وفـدا رسـميا الـى إيـران برئاسـة وزيـر الخارجيـة نـوري سـعيد وبعـد رجـوع الوفـد انتهـز الملـك الفرصـة فكتـب الـى شـاه إيـران رسـالة فـي السـابع والعشـرون مـن أب ١٩٣٥ أشـارة الـى الحفـاوة التـي لقيهـا الوفـد العراقـي فـي طهـران وأعـرب لـه عـن أملـه فـي أن تـزداد الـروابط بـين الحكـومتين. واسـتمرت المفاوضـات حـول مشـاكل الحـدود بـدون نتيجـة حتـى مـايس ١٩٣٦ إذ تمكـن سـفير تركيـا فـي طهـران (أثـيس بـاي أقـايكن) مـن تهدئـة الأمـور بـين العـراق وإيـران مـن خـلال اتصـالاته بـرئيس الـوزراء العراقـي ياسـين الهاشـمي ووزيـر خارجيـة إيـران (أقـاي اعلـم) فحصـل التفـاهم بـين الآخيـرين حـول شـط العـرب فاتجهـت مسـاعي الـدولتين منـذ ذلـك التـاريخ الـى عقـد معاهـدة للحـدود بينهمـا وحـين تـم الاتفـاق علـى صـيغة تلـك المعاهـدة فـي حزيـران ١٩٣٧ وتقـرر إيفـاد وزيـر الخارجيـة العـراق نـاجي طالـب(*) الـى إيـران للتوقيـع عليهـا وبعـد ان عقـدت

(*) ناجي طالب: ضابط عسكري برتبة لواء ركن في الجيش العراقي، عربي شيعي ولد في لواء الناصرية (محافظة ذي قار) عام ١٩١٧، وهو ابن ملاك ميسور أصبح رئيساً لبلدية= =الناصرية وعضواً في مجلس النواب، وكان ناجي نائباً ثانياً لرئيس اللجنة العليا للضباط الأحرار بين الاعوام ١٩٥٦–١٩٥٨، التي خططت لثورة ١٤ تموز وأنهت النظام الملكي وأسست الجمهورية العراقية – تولى على التوالي وزارتي الشؤون الاجتماعية في عهد عبدالكريم قاسم، وفي عهد حزب البعث السابق تولى وزارة الصناعة من ٩ شباط – ٧ تشرين الثاني ١٩٦٣، ثم تولى وزارة الخارجية ١٩٦٤–١٩٦٥، ثم تولى رئاسة الحكومة العراقية بين ٩=

المعاهدة في الرابع من تموز/١٩٣٧ جدد الملك تمنياته الى الشاه بدوام حسن العلاقة بين البلدين واعتبر المعاهدة حدثا مهما سيساعد على توثيق الروابط بين الشعبين لكن في الحقيقة الأمر لم يكن الملك غازي مرتاحا لتلك المعاهدة لان العراق أعطى بعض الامتيازات لإيران في شط العرب(١).

وفي شباط ١٩٣٩ استقبل الملك غازي ولي عهد إيران (محمد رضا بهلوي) عند مروره ببغداد في طريقه الى مصر استقبالاً وأهداه بعض الخيول العربية فدفع ذلك الاستقبال بشاه إيران الى ان يبعث الى الملك غازي برقية أشاد فيها عن معاملته لولي العهد مؤكداً للملك غازي بأنها ستكون سبباً لازدياد العلائق الصميمية وباعثاً لتحكيم روابط الإخوة بين البلدين(٢)

ومن جانب أخر اثرت أحداث الحرب العالمية الثانية على إيران وتنازل رضا شاه عن العرش الإيراني الذي كان مثار قلق لها لتوجهاته التوسعية وعلاقاته الوثيقة مع ألمانيا صدى واسع لها في العراق على الصعيدين الرسمي والشعبي بوصفها البلد المجاور له، إذ تابعت الحكومة الملكية العراقية الإحداث

=آب ١٩٦٦–١٠ آيار ١٩٦٧ في عهد الرئيس عبدالرحمن عارف، توفي في ٢٣ آذار ٢٠١٢. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الشيخ هادي الاسدي، الامام الحكيم: عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، الجزء الثاني، الطبعة الاولى ٢٠٠٨، ص ١١٩–١٢٠.

(١) د. لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي١٩٣٣– ١٩٣٩، (بغداد، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧)، ص١٩٠–١٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٢.

باهتمام كبير خاصة بعد إخفاق حركة مايس التحررية عام ١٩٤١(*) ومن اجل التخلص من قادة الحركة الذين التجئوا الى إيران آنذاك وجدت الحكومة العراقية الفرصة مناسبة للضغط على الحكومة الإيرانية والمفوضية الإيرانية في بغداد لتسليم هؤلاء القادة والاطمئنان على إنهاء خطرهم واستغلال وضع الحرب في حسم القضايا المتعلقة بين البلدين كافة ورحبت الأوساط الرسمية العراقية بانضمام إيران الى جانب الحلفاء ووقوفها ضد الغزو الألماني النازي(١)

(*) في شباط من عام ١٩٤١ بدأت الثورة واستمرت لغاية ٢ مايس من ذات السنة، حيث أحاطت قطعات عسكرية القصر الملكي وأُجبر طه الهاشمي على تقديم استقالته. وبعد بسط الجيش نفوذه على بغداد بتأييد جماهيري منقطع النظير، هرب معارضوا رشيد عالي الكيلاني إلى الأردن ليقودوا المعارضة من الخارج، وكانوا يتألفون من: نوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي. أما الوصي عبد الإله الذي نجح بالفرار إلى البصرة جراء السخط والأجواء الملتهبة حيث تحتم على بريطانيا تهريبه بالمدمرة"فالمون" إلى الأردن لتأمين نجاته "بحسب الوثائق البريطانية." أصبح العراق أمام حالة فراغ دستوري بسبب استقالة الوزارة وهرب الوصي على العرش وعدد من الوزراء من كتلة نوري السعيد خارج البلد، فأخذ الكيلاني زمام المبادرة فشكل حكومة مصغرة مؤقتة ريثما يعرض الموضوع على مجلس النواب أسماها حكومة الإنقاذ الوطني، لمعالجة القضايا الضرورية والطارئة حفاظا على وحدة البلاد وأمنها بعد التصدع الذي لحق بها. أصدرت حكومة الإنقاذ بيانا حملت الوصي على العرش مسؤولية الأوضاع المتفاقمة في البلد كما ألقت عليه باللائمة في إضعاف الجيش تسليحاً وعزله عن الأداء بمهامه الوطنية التي عرف بها منذ تأسيسه، وهذا ما ترتب عليه لاحقا من صعوبات واجهها في حربه في فلسطين عام ١٩٤٨ على الرغم مما بذله من قتال في جبهات القتال. كما اتهم الوصي بأحداث صدع في الوحدة الوطنية من أجل ممالأة البريطانيين، وكذلك الاستهزاء بالقانون والدستور. أنظر: ثورة مايس ١٩٤١، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(١) أ.د خضير البديري، دكتور مصدق والعراق ، موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ –١٩٥٢، (بيروت – بغداد، شركة العارف للإعمال، ٢٠١٢) ص٢٤–٢٥.

وفي نفس الاتجاه ((ازداد قلق الحكومة العراقية بعد إعلان جمهورية مها باد في إيران يوم الثاني والعشرون من كانون الثاني/١٩٤٦ لاسيما ان الحكومة كانت قد قضت على حركة كردية في شمال العراق عام١٩٤٥، فقد عبر توفيق السويدي رئيس الوزراء العراقي عن خشيته من تفكير الاتحاد السوفيتي في مساعدتها لأكراد العراق الى الحد الذي هدد فيه بطلب مساعدة بريطانيا بإرسال بعثة عسكرية الى العراق في حالة تأييد روسيا للأكراد في شمال العراق وفي الوقت نفسه تجاهل نوري سعيد إعلان جمهورية مها باد ففي تصريح له في استانبول بتركيا قال (ان الاضطرابات الأخيرة التي إثارتها القبائل الكردية عبر الحدود العراقية – الإيرانية ليست ذات أهمية وإنها تحدث بين حين وأخر))[(١)].

وحدث في إيران حدثا مهما تمثل بقرار التأميم للنفط الإيراني في الخامس عشر من آذار ١٩٥١ ((كانت الحكومة البريطانية تؤكد على ضرورة المصادقة على ملحق الإتفاقية النفطية الخاصة بإيران. كما ان الكثير من الساسة الإيرانيين كانوا يرغبون في هذا الأمر لكن الاتفاقية الملحقة قد واجهت الأعتراض من قبل رئيس الوزراء الإيراني في ذلك الزمن الدكتور محمد مصدق واقلية من نواب المجلس والأهم من ذلك ان الجناح الديني بزعامة آية الله السيد ابي القاسم الكاشاني قد عارض الإتفاقية كذلك وحال دون المصادقة عليها. وفي تلك الظروف العصيبة شهدت ايران اجراء انتخابات المجلس النيابي في دورته السادسة عشرة. وقد تدخلت الحكومة بشكل فاعل في الانتخابات واعدت العدة لوصول نواب موالين للبلاط الى المقاعد النيابية. هذا الأمر في حد ذاته اثار مزيداً من الإعتراضات، وقام عدد من الساسة الإيرانيين بزعامة الدكتور مصدق

---

(١) أ.د خضير البديري، دكتور مصدق والعراق ، موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ –١٩٥٢، المصدر نفسه، ص ٢٤– ٢٥.

بالاعتصام في قصر الشاه، وصار هذا الإعتصام مقدمة لتشكيل جبهة وطنية. وقد حدث في ايران انذاك اغتيال السياسي عبد الحسين هزير من قبل جماعة / فدائيان اسلام/ هذا الحدث جعل البلاط يتراجع وتم اعادة الانتخابات في طهران فقط. وتمكن الدكتور محمد مصدق وعدد من زعماء الجبهة الوطنية من شق طريقهم الى البرلمان. لقد تشكلت الجبهة الوطنية في ايران من احزاب وجماعات مختلفة ذات اتجاهات متباينة. وكانت هذه الجبهة تضم بين أطيافها اللبراليين والقوميين والاشتراكيين والتيار الديني.

وقد اتخذت هذه التشكيلات المختلفة موقفاً واحداً تجاه قضية النفط والحد من سلطات الشاه. وحيث ان الجبهة الوطنية كانت ذات اطياف مختلفة وطبقات اجتماعية وفكرية متفاوتة فقد بدت هشة غير قوية. على اي حال كان اهم هدف معلن للجبهة الوطنية في ايران في ذلك الوقت هو دعم عملية تأميم النفط الإيراني، وتشكيل حكومة وطنية بواسطة الإنتخابات الحرة ورفع مستوى التنمية الإقتصادية في البلاد. وبينما كان البلاط يمر بمرحلة حرب القوة مع المعارضة قفز الى كرسي رئاسة الوزراء حسن رزم آرا. وقد بذل رزم آرا مساعي حثيثة للمصادقة على البروتوكول الإلحاقي الخاص باتفاقيات النفط الإيراني. بيد ان الوضع الشعبي كان قد وصل مرحلة من الإستياء لم يكن ابناء الشعب ليرضون معه إلا بتأميم كامل للنفط والصناعات النفطية. وفي عام ١٩٥١ ميلادي اغتيل رئيس الوزراء الإيراني حسن رزم آرا على يد جماعة فدائيان اسلام. هذه الحادثة اوجدت حالة من الرعب لدى نواب المجلس الموالين للسلطة والشاه، وكان ان حصل من بعد هذا ان صادق المجلس النيابي بسرعة على لائحة تأميم النفط والصناعات النفطية في ايران. ومن بعد رزم آرا انيط امر تشكيل الحكومة الجديدة في ايران بشخص هو حسين علاء. بيد ان الأزمات والمشاكل لم تبق

علاء في السلطة إلا اقل من شهرين. وفي خضم الخلافات بين المجلس والبلاط على اختيار رئيس الوزراء الجديد، اقترح جمال امامي اسم الدكتور محمد مصدق لتولي رئاسة الحكومة. ووافق الدكتور مصدق على هذا الإقتراح وسط دهشة الآخرين وعدم تصديقهم.وبعد عدة اشهر، وبوساطة امريكية بدأت المباحثات بين حكومة الدكتور محمد مصدق وبريطانيا. الأنجليز اصروا على ان تكون ادارة شؤون النفط بأيديهم وان تكون اكثر العوائد المالية لهم، وقد واجهوا من الجانب الإيراني مقاومة، فأن المباحثات المذكورة لم تفض الى شيء وبالإضافة الى هذا فإن حكومة الدكتور مصدق قد نجحت في اروقة مجلس الأمن الدولي وفي محكمة العدل الدولية في لاهاي في ابطال الدعاوي الحقوقية الخاصة ببريطانيا في هذا الشأن. وعموماً فقد احرزت ايران هنا انتصاراً كبيراً غير ان حكومة الدكتور مصدق كانت قد واجهت مشاكل اقتصادية عديدة منها المقاطعة البترولية وعدم القدرة على بيع حتى قطرة واحدة من النفط. هذا في وقت كانت فيه ميزانية البلاد تقوم في الغالب على اساس الموارد النفطية. وفي النتيجة تحملت الحكومة ضغوطاً اقتصادية عديدة واخفقت كذلك في سد وتجاوز العجز في ميزان المدفوعات والموازنة بشكل عام. وحل عام ١٩٤٨ ميلادي وفيه اجريت انتخابات المجلس النيابي في دورته السابعة عشرة. ان تدخل المؤسسة العسكرية والبلاط في هذه الإنتخابات جعلا الدكتور محمد مصدق ينصرف عنها في منتصف الطريق.ان اكثر النواب الذين فازوا في تلك الإنتخابات كانوا من المعارضين للدكتور مصدق. وقد استعرض اولئك النواب قدرتهم بعد انتخاب حسن امامي رئيساً للبرلمان الدكتور مصدق وبدعم من آية الله ابي القاسم الكاشاني والنواب المؤيدين للحكومة، تمكن مرة اخرى من احراز ثقة المجلس النيابي. ازاء ما حدث بدا نواب المجلس وكأنهم على استعداد لمواجهة الأمر

الجديد فقاموا بتعيين السياسي المخضرم / قوام السلطنة/ رئيساً للوزراء ظناً منهم انه في مستطاعه مواجهة النهضة وواجه هذا الأجراء اعتراضاً من قبل آية الله الكاشاني ونواب في المجلس وتنفيذاً لدعوة آية الله الكاشاني، وفي اغلب المدن الإيرانية خرج الناس الى الشوارع، حيث شهدت إيران مظاهرات حاشدة، وكان ان تصدى الجيش لهذه التظاهرات وقمعها بقوة وسقط على اثرها مئات من القتلى.وحيث وجد الشاه محمد رضا بهلوي ان الخطر يحيط به، اضطر الى اعادة الدكتور محمد مصدق الى الحكومة وسلمه منصب رئاسة الوزراء مرة اخرى. وتزامن مع هذا الانتصار، صدور الحكم من المحكمة الدولية لصالح ايران في قضية النفط. الأمر الذي ضاعف من مسرة وفرح ابناء الشعب.وفي يوم التاسع عشر من آب ١٩٥٣ شهدت ايران انقلاباً عسكرياً قام به الجنرال فضل الله زاهدي دبرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكيةC.I.A ضد حكومة الدكتور محمد مصدق الذي اعتقل اثر الإنقلاب وحكم عليه بالسجن ثلاثة اعوام[١].

ربما امكن القول ان حركة تأميم النفط في ايران كانت تجربة اخرى للثورة الدستورية او الحركة الدستورية في هذا البلد مع بدايات القرن العشرين. في الحركتين قاد الائتلاف بين رجال الدين والمثقفين الى الانتصار، بيد ان الاختلاف والتفرقة هما اللذان اديا الى الفشل. وفي الحقيقة فإن التفرقة بين القوى الدينية ورجال السياسة الوطنيين قد وجهت الضربة القاضية الى الحركة.ثم ان الائتلاف بين الوطنيين وآية الله الكاشاني الذي كان يعد افضل داعم للحكومة

(١) اما الشاه محمد رضا بهلوي فقد عاد الى طهران في ٢٢ آب ١٩٥٣ بعد ان اجبرته تطورات الاحداث الداخلية في ايران الى مغادرة طهران ماراً ببغداد في طريقه الى روما في ١٦ آب ١٩٥٣، للمزيد من التفاصيل انظر :- الدكتور صباح عبدالرحمن، العلاقات العراقية – الايرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، (بغداد، الطبعة الاولى ٢٠٠٣)، ص ١٣٦ – ١٣٧.

الوطنية في ايران قد تفككت عراه والحركة في اوج انتصارها.ان مصدق عندما فقد الدعامة الدينية له، فقد القدرة على الدفاع امام سيل جارف من الأعداء المتربصين. ويذكر بعض المؤرخين اسباباً اخرى لفشل الحركة الوطنية في عهد الدكتور مصدق، ومن هذه الأسباب الأزمة الإقتصادية التي ألمّت بالبلاد جراء المقاطعة وكذلك الضربة الإقتصادية التي وجهها الروس السوفيت عندما قاموا بتجميد مطالبات ايران المالية لدى الإتحاد السوفيتي.

قد ترك أثراً كبيرا وصدى عميقاً في الأوساط العراقية المختلفة بشكل يختلف عن بعض البلدان الأخرى وذلك لزيادة الوعي الوطني بين أبناء الشعب العراقي من جهة والشعور بالغبن الكبير الذي لحق بالعراق في حقل النفط بسبب تعنت الشركات الأجنبية اتجاه المطالب الوطنية العراقية لتعديل الامتيازات النفطية وزيادة عوائدها من جهة أخرى فضلا كون العراق البلد المجاور لإيران مما احدث فيه هزات سياسية واضحة فقد استقبل تأميم النفط في إيران بترحاب وحماس شديدين من مختلف فئات الشعب العراقي وبدأت الدعوى الى تأميم النفط في العراق تظهر في أعمدة الصحف العراقية والمجالس العامة[١].

---

(١) أ. د خضير البديري، دكتور مصدق والعراق، موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ –١٩٥٢، (بيروت – بغداد، شركة العارف للإعمال، ٢٠١٢)، ص ٩٩–١٠٠.

المبحث الثاني

العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٥٨- ١٩٧٩

عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[١] كان حدثاً سيئاً على شاه إيران لخشيته من ان تنتقل عدوى الثورة الى إيران وتعترض حكمه كما ان قطع العراق علاقاته بالغرب وإتباعه سياسة الحياد الايجابي كان من الأسباب التي أوجس منها خيفة بسبب سياسته الغربية وعضوية إيران في حلف بغداد[٢]

---

(١) لمزيد من المعلومات عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ – ١٩٦٣ أنظر أديث وأئي ايف بيزوز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥–١٩٧٥ ترجمة عبد المجيد حسين القيسي ج١ ، (بيروت، الدار العربية للموسوعات،١٩٨٩) ، ص٣٢١–٣٣٤.

(٢) حلف بغداد هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، حيث تم إنشاؤه عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة من العراق وتركيا وإيران وباكستان، الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكلت بريطانيا بالقيام به. انضم العراق لهذا الحلف بعد القمة العربية التي جرى الاتفاق بموجبه على معاهدة الضمان الاجتماعي، يعتبر الحلف أحد أقل الأحلاف نجاحاً في فترة الحرب الباردة، حيث انسحب العراق من الحلف إبان إعلان ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم والتي انقلب فيها على النظام الملكي وأعلن الجمهورية العراقية وقد كان لنوري السعيد دور كبير في إنشاء هذا الحلف، وقد تبنى عبد الكريم قاسم سياسة محايدة وأقام علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وانسحب من الحلف. فتم العدول عن اسم حلف بغداد ((Baghdad Pact)) وتم تبني اسم ((CENTO)) اختصار ((Central Treaty Organization)) كما نأى الحلف بنفسه عن الصراع العربي الإسرائيلي في فترة الستينات وامتنع عن تقديم العون لباكستان في نزاعها مع الهند . وبعد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤ أوقفت أمريكا مساعداتها العسكرية لتركيا. وبالنسبة للهدف الأساسي من وراء الحلف، فقد فشل في وقف نفوذ الاتحاد السوفيتي الذي وطد ووسع=

وزاد من سوء ظنه مهاجمة عبد السلام عارف لإيران في إحدى خطبه وقيام مظاهرات معاديه لها في بغداد أواسط شهر أب ١٩٥٨ الى جانب الحملات الإذاعية التي كانت تشنها بغداد على إيران في قسمها الكردي حيث كانت تحرض الأكراد الإيرانيين على الثورة ووضعت وزارة الداخلية العراقية بعض العراقيل لزوار العتبات المقدسة من الإيرانيين بإيعاز من وزير الداخلية عبد السلام عارف وعرقل زيارتهم الى مرقد الإمام الحسن العسكري في سامراء فقط. فاستاءت السلطات الإيرانية من ذلك وردت بممارسة الضغط على الجاليات العراقية في إيران ومنعت رفع العلم العراقي على ساريات المدارس العراقية في إيران مما أدى الى مقابلتها بالمثل في العراق))(1) وفي السابع من أيار ١٩٥٩ طلبت إيران رسميا من العراق الاعتراف بميناء خسرو آباد كميناء بحري تابع لخرمشهر (المحمرة) فلم توافق الحكومة العراقية على ذلك مستندة الى ان حق العراق في السيطرة على مياه شط العرب أقرته الاتفاقيات واعترفت بميناءين تابعين هما عبادان والمحمرة فقط وتراجعت الدعاية الإيرانية في أوائل ١٩٦٠ وأيدت الحكومة الإيرانية رغبتها في حل النزاع سلميا ويبدو ان الدول الغربية مارست ضغطاً عليها خوفاً من قيام عبد الكريم قاسم باتخاذ إجراءات قاسية ضد المصالح الغربية في العراق وصرح رئيس وزراء إيران في اجتماع حلف الناتو بالباكستان إن إيران لا ترغب في اي صدام مسلح مع العراق وان النزاع ينبغي ان يحل سلمياً وفي شهر كانون الثاني١٩٦٠ خفت حدة التصريحات الإيرانية وفشلت مطالبة إيران بجعل الحدود بين البلدين في شط العرب على

=علاقاته في الشرق الأوسط خلال تلك الفترة مع مصر والعراق وسوريا واليمن الجنوبي والصومال ، مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران فقد تم حل الحلف عام ١٩٧٩. أنظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

(١) إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق (لندن، منشورات الماجد ، ١٩٨٦)، ص٢٥٥.

خط (التالوك) وفرضت على البواخر القادمة الى إيران تعليمات سلطات الموانئ العراقية[١]

وفي عام ١٩٦١ عقد اتفاق بين العراق وإيران سمح باستعمال الممر المائي من جديد ومع انه لم يحل الخلاف الأساسي حول مسألة السيادة أي انه ألزم الطرفين باللجوء الى التفاوض لحل خلافهما واخذ كلا الطرفين البحث عن أوراق ضاغطة على الطرف الأخر فأدى هذا الى شد الانتباه العراقي الى مشايخ الضفة الشرقية العربية للخليج والشعوب التي تتحدث العربية في خوزستان والتي سماها العراق (عربستان) وقد سببت هذه الخطوات ارتباكاً لدى الحكومة الإيرانية التي اعتقدت بان العراق كان ينوي تصعيد القتال على شط العرب لينتقل منه الى مسالة سياسية حساسة تتعلق بمستقبل جزء كبير من إيران نفسها[٢].

وفي الحادي عشر من تموز ١٩٦٤ تم انتشار حادثة قيام السفير الإيراني الجديد في العراق الدكتور مهدي بيراسته بتجاوز الأعراف الدبلوماسية مع الرئيس عبد السلام عارف[*] أثناء تقديم أوراق اعتماده حيث نقل طلب الشاه بوجوب الاهتمام بالعتبات المقدسة ورعاية الشيعة بالعراق حيث أجابه عبد السلام عارف محتداً وغاضباً وقبل ان

---

(١) نفس المصدر اعلاه، ص ٢٥٥–١٥٧.

(٢) عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق العهد الجمهوري ١٩٥٨–١٩٩١، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢.

(*) لمزيد من المعلومات عن الرئيس عبد السلام عارف أنظر تاريخ العراق المعاصر: العهد الجمهوري الاول ج١، ترجمة: مصطفى نعمان احمد (مصر مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، مطبعة دار مصر للطباعه، ٢٠٠٩)، ص٨٢.

يتفوه السفير الإيراني بالرد قال عبد السلام انتهت المقابلة وخرج السفير الإيراني من هذه المقابلة يرتجف امتعاضاً ويحترق غيضاً(١).

ويعتبر عام ١٩٦٥ عاماً مميزاً على تاريخ العراق المعاصر لوصول شخصية مثل آية الله العظمى الإمام روح الله الموسوي الخميني يوم الخامس من تشرين الاول/١٩٦٥ مع نجله مصطفى الى العراق بعد نفيه من إيران ولم يكن وصول السيد الخميني الى مدينة النجف الاشرف احتفالاً عادياً يتم الإعداد له بالبرتوكولات والأعراف بشكله العادي فالخميني (قدس سره) هو ذاك المرجع الذي جمع العلم، والعمل، والجهاد، والتقوى، والشجاعة والرأي فكان ان فجر طموحات الشعوب المستضعفة وأمالها بان يقودها عالم رباني من نسل علي ابن ابي طالب (عليه السلام) وكان قد سبقته سمعته الجهادية في تفجير وقيادة انتفاضة خرداد(*) حزيران عام ١٩٦٣ ضد طاغية إيران الشاه محمد رضا بهلوي ودخول الإمام الخميني (قدس سره) للنجف الاشرف كان كدخول الابن البار الى بيت والده

---

(١) د. طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة في العراق أحداث التيار القومي والطائفية السياسية، (بيروت، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ،٢٠١٣)، ص٢٧٣.

(*) شهر المحرم يصادف شهر خرداد من عام ١٣٤٢ش، استثمر الإمام الخميني هذه الفرصة لإثارة الشعب ضد نظام الاستبداد الشاهنشاهي، ففي عصر يوم عاشوراء ١٣ خرداد سنة ١٣٤٢ش (١٩٦٣/٦/٣م) ألقى الإمام كلمته التاريخية التي اشعلت شرارة انتفاضة ١٥ خرداد، وقال فيها بصوت عال يخاطب الشاه: ((أنا أنصحك يا سيد، أيها السيد الشاه، يا حضرة الشاه، أنا أنصحك أن تقلع عن هذه الأعمال، إنهم يخدعونك يا سيد. أنا لا أرغب أن يرفع الجميع أيديهم بالشكر إذا أرادوا أن تسقط وتغادر... إذا أملوا شيئاً وأعطوه لك وقالوا لك اقرأه ففكّر فيه قليلاً... اسمع نصيحتي... ما العلاقة بين الشاه وإسرائيل حتى يقول مجلس الأمن: لا تذكروا إسرائيل بسوء... وهل الشاه إسرائيلي)). أنظر: انتفاضة خرداد، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إمام الهدى علي المرتضى (عليه السلام)(١) وفي ظل الإمام الخميني في النجف الاشرف ((بادر ابتداء من الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٠ الى طرق باب في غاية الاهمية من أبواب الفقه الإسلامي على طاولة البحث والدرس وهو باب الحكومة الإسلامية أو (ولاية الفقيه) مؤكداً في محاضراته التي ألقاها على طلبة الدراسات العليا (البحث الخارج) في الحوزة العلمية في النجف الاشرف على مسالة ضرورة تأسيس الحكومة الإسلامية وبناء أجهزتها ووجوب رعاية علماء الدين للامة رعاية حقيقية، ورئاستهم للدولة، ودعاهم الى الجهاد ، ومقارعة الحكومات الفاسدة والظالمة، كما فضح الأنظمة السياسية الوضعية، والدول الاستعمارية، وأشار من طرف أخر الى حقيقة ان الإسلام دين عبادته سياسة وسياسته عبادة مما أحدث ضجة واسعة بالنجف الاشرف وأثر على الوضع الخاص بالحوزة العلمية والوضع السياسي العام))(٢)

وقد استقبلت الحركة الإسلامية العراقية أفكار الإمام الخميني بالارتياح والقبول وتحديداً حزب الدعوة الإسلامية(٣) وأعطى لها زخماً واسعاً لمواجهة النظام البعثي السابق وهذا ما تجسد من خلال الجهد النضالي الذي قاده حزب الدعوة الإسلامية ضد ذلك النظام فقد قاد سماحة السيد محمد باقر الصدر عام ١٩٧٧ أحد مؤسسي الحزب تظاهرة كبرى مناوئ للبعث في شهر محرم شارك فيها ألاف الشيعة في كربلاء، والنجف

---

(١) أحمد رضا المؤمن، الإمام الخميني في ذاكرة النجف الاشرف، سلسلة إصدار حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٣٦، (النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة الصنوبر ، ط٢، ٢٠١٣)، ص ٤٢-٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٦٠-٦١.

(٣) أنظر فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر البعث والسلطة)، ترجمة مصطفى لقمان احمد (القاهرة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، دار مصر للطباعة ، ٢٠٠٩)، ص٦٤.

الاشرف، الأمر الذي زعزع من سيطرة النظام على الداخل وأول سبعينيات القرن العشرين(*) وقد جرى اعتقال السيد محمد باقر الصدر(**) مرات عديدة وزج فيه في غياهب السجون، واعتقل المرة الأخيرة بصحبة أخته بنت الهدى وناشطين آخرين، وشرعت حكومة البعث السابق بسياستها الترحيل الإجباري لمئات الأسر الشيعية العراقية ذوي الأصول الإيرانية وتم إعدام السيد مع أخته لاحقا(١).

وقد جاءت سنة ١٩٧٩ لتحمل معها الحدث الكبير الذي هز العالم بانتصار الثورة الإسلامية في إيران، حيث تحرك السيد الصدر لدعم الثورة

(*) تأسس الحزب عام ١٩٥٧ حيث أسسه ثمانية علماء دين باحثون في اختصاصات غير دينية، وكان ملهمهم الأول السيد محسن الحكيم في النجف الاشرف ولاحقا جذبت عالم ديني مهم هو سماحة السيد محمد باقر الصدر وبسبب قوة وفاعلية الحزب تعرض بعد عام ١٩٦٧ للقمع والعنف من الدولة وعموما يلاحظ المراقبون ان تأسيس الحركات الدينية والدعم الساحق للمقاومة الموجهة ضد الدولة بين القاعدة الشعبية حدثتا على نحو أوضح بعد سبعينيات القرن العشرين حين بدأ نظام البعث السابق بإذكاء المنافسات الطائفية والعرقية وقمع الطوائف الدينية. لمزيد من المعلومات انظر: هالة فتاح ، وفرانك كاسو، موجز تاريخ العراق ١٩١٤-٢٠٠٨ ، ترجمة مصطفى لقمان احمد ، (بغداد ، دار المرتضى ، ٢٠٠٦) ص٧٤-٧٥.

(**) ولد السيد محمد باقر الصدر بن السيد حيدر بن السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين بمدينة الكاظمية في الخامس والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ واصيب وهو طفل صغير بفقد والديه وهو لم يبلغ الرابعة من عمره، وبعد وفاة السيد الحكيم عام ١٩٧٠ عمل السيد الصدر على توحيد المرجعية في النجف الاشرف تحت قيادة استاذه آية الله العظمى ابي القاسم الخوئي اذ كان يرى ان الخطر في ابعاد الامة عن المرجعية الدينية بشتى الاساليب، واستطاع السيد الصدر ان يقترح اماماً للمعرفة الاسلامية لم تكن مطروحة من قبل هو رائدها الاول وتاريخ ابوابها ومؤسس مناهجها لمزيد من التفاصيل حول حياة السيد محمد باقر الصدر انظر مهند عبدالكريم خلف (ابو رغيف)، السيد محمد باقر الصدر: حياته ودوره في السياسة العراقية ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤م – ١٤٥ هـ/١٩٨٠)، (بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، مطبعة ثائر جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ٢٠١١)، ص٣٥ – ٩٧.

(١) نفس المصدر اعلاه، ص٩٩.

الإسـلامية فـي إيـران قبـل انتصـارها وبعـده وكـان لـه موقـف صـريح منهـا فقـد بعـث برسالة تهنئة الى قائدها بمناسبة نجاح الثورة[١]

لقـد كـان العـراق فـي رؤيـة الإمـام الخمينـي[٢] هـو الجغرافيـة الأساسـية لمشـروع التشـيع الجعفـري – العلـوي – المحمـدي الـذي كـان الإسـهام البـارز فـي إشـاعة روح الانتمـاء لمدرسـة أهـل البيـت (ع) فـي العـالم، هـذه الجغرافيـة لـم تسـتطع الكشـف عـن ثقلهـا الوجـودي والإنسـاني والروحـي والفقهـي ولـم تسـاهم فـي تطـوير الواقـع الشـيعي كمـا ينبغـي، بسـبب عمليـات المصـادرة، والقتـل، وقمـع الحريـات، والاضـطهاد التـاريخي الـذي مارسـته حكومـات مفسـدة توالـت علـى ارض العـراق منـذ الإمبراطوريـة العثمانيـة حتـى الاحـتلال البريطـاني وانتهـاء بالطاغيـة صـدام حسين[٣].

---

(١) مهند عبد الكريم خلف (ابو رغيف)، السيد محمد باقر الصدر حياته ودوره في السياسة العراقية ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢–١٢٣.

(٢) لمزيد من المعلومات عن حياة الإمام الخميني (قدس سره) وفكره السياسي ومواقفه من القضايا الإقليمية والدولية انظر على سبيل المثال لا الحصر. عبد الرحيم وآخرين، لمحات من حياة الإمام الخميني (قدس سره)، ترجمة لجنة الغدير، (بيروت دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ومحمد علي، الفكر السياسي الدستوري للإمام الخميني، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٤٨، (النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ٢٠١٣)، كذلك انظر لجنة التأليف والبحوث، الإمام الخميني (قدس سره) ورؤيته للقضية الفلسطينية، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة (النجف الاشرف مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة البينة الفنية، ٢٠١١).

(٣) سامي البغدادي، الفكر السياسي الثوري للإمام الخميني وأثره على الفكر السياسي في العراق، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٢٨، (النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة البينة، ٢٠١١)، ص١٩٨.

المبحث الثالث

العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٧٩ -٢٠٠٣

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩. ازداد عمل وتيرة عمل الحركات الإسلامية في العراق وكان في طليعتها سماحة السيد محمد باقر الصدر الذي طالب نظام البعث السابق بان تكون هناك حكومة حرة يختارها الشعب لتيسير شؤون البلاد وأجراء انتخابات حرة ينبثق عنها مجلس يمثل الامة تمثيلاً صادقاً والكثير من المطالب التي تعبر عما في داخل الشعب العراقي وعن ذلك قال ((وأني اعلم ان هذه المطاليب سوف تكلفني، وقد تكلفني حياتي ولكن هذه الطلبات ليست طلب فرد فتموت بموته، وإنما هذه الطلبات هي مشاعر أمة، إرادة أمة، ولا يمكن ان تموت أمه تعيش في أعماقه روح محمد وعلي والصفوة من آل محمد وأصحابه))(١).

وتبعاً لذلك قرر السيد الصدر المواجهة والوقوف بوجه السلطة لرفضها تلك المطالب بقوله ((وإذا لم تستجيب السلطة لهذه الطلبات فأنني أدعو أبناء الشعب العراقي الأبي الى المواصلة في حمل هذه الطلبات مهما كلفه ذلك من ثمن، لان هذا دفاع عن النفس، وعن الكرامة وعن الإسلام، رسالة الله الخالدة)). وقد نقل هذا الحديث الموجه الى الشعب العراقي من خلال النداءات وصلت الى مساحات كبيرة من البلاد(٢)-وفي نفس الاتجاه ظل السيد الصدر الخط الأول من أجل القضاء على النظام البعثي الاستبدادي، إذ كان يعتقد بان الأمة في العراق غير واعية لخطط النظام الحاكم اتجاه الإسلام والحوزة العلمية والمرجعية

---

(١) مهند عبد الكريم خلف (ابو رغيف)، السيد محمد باقر الصدر حياته ودوره في السياسة العراقية ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م – ١٤٠٠هـ/١٩٨٠)، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

والشعب، وأراد السيد الصدر ان تكون النهاية الشهادة من اجل ان تتحرك الأمة الإسلامية للوقوف بوجه الطاغية صدام حسين، وفعلا بعد إعلان استشهاد السيد محمد باقر الصدر في ١٩٨٠/٤/٩ ازدادت مواجهة الشعب للنظام فتكررت ثورة السيد الصدر مرة أخرى من خلال الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ حيث غطت صور الشهيد جدران المدن المحررة من براثن النظام البعثي وفاءاً للدين الذي في أعناقها الى السيد الصدر[١].

ومع بداية الحرب العراقية – الإيرانية في أيلول ١٩٨٠ أعتقد النظام المقبور ((بان شن حرب على إيران سيشكل طريقه ملائمة لإجبار النظام الإيراني على الاعتراف بان ميزان القوى يميل لصالح العراق ، وأفضل دليل على اعترافه سيكون بنبذ معاهدة ١٩٧٥ واستعادة السيادة العراقية على شط العرب بكامله، وكان الغرض من هذا الهدف هو إظهار قوة العراق عبر لي ذراع النظام الإيراني الجديد، وبالتالي منطلقاً من القيمة الرمزية، وسلطة الحكومة العراقية، وقوة العراق سيشتمل هذا المكسب على كثير من المغريات، اعتقد صدام حسين بأنها تستحق شن حرب لنيلها))[٢]. وتعرض بعض الدراسات الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب العراقية – الإيرانية[*] وتلخصها فيما يلي[١]:

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٦ –١٤١.

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي ، العلاقات العراقية – الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣–٢٠١١، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة) ، (عمان، قسم العلوم السياسية ، كلية الإدارة والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١) ، ص٤٢–٤٣.

(*) حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية، هي حرب نشبت بين العراق وإيران من ايلول ١٩٨٠حتى آب ١٩٨٨، خلفت الحرب نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت ٤٠٠=

١. الخلاف السياسي الحاد بين الحكومة الإيرانية التي انجبتها ثورة الإمام الخميني (قدس سره) في شباط ١٩٧٩ وحكومة النظام البعثي السابق ، فقد استوحى هذا الخلاف على الحل، واحترقت في أتونه قواعد العمل الدبلوماسي الهادئ، وأدى ذلك الى تصعيد الأزمة حتى بلغت ذروتها وحال دون تراجعها بل انفجرت، وتمثل انفجارها في وضع كل من الحكومتين نفسها في مواجهة الأخرى.

٢. المشكلات المزمنة التي ترتبت على الخلاف المتعلق بالحدود العراقية الإيرانية وترجع جذور هذا الخلاف الى أكثر من أربعة قرون وقد ظلت الحدود تشكل قنبلة موقوتة قابلة للانفجار بفتيل أي خلاف سياسي بين العراق وإيران.

٣. التهديدات المتبادلة التي تفاقمت في أيلول عام ١٩٨٠ حيث انطلقت شرارة الحرب الدامية، واستمرت ثماني سنوات.

وقد شن النظام السابق حملة شرسة ضد الحركات الإسلامية في العراق أثناء الحرب العراقية – الإيرانية حيث قام بتسفير مئات العوائل ذات الأصول الإيرانية بعد ترك منازلها وأملاكها تحت سيطرة أزلام النظام السابق بعد مصادرتها منهم ، وكان من ضمن هؤلاء جماعات من المعارضة الإسلامية

=مليار دولار أمريكي، دامت الحرب ثماني سنوات لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وواحدة من أكثر الصراعات العسكرية دموية، أثرت الحرب على المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها بالغ الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية والثالثة أنظر الحرب العراقية الايرانية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1.

(١) أنطوني، هـ كوردسمات ، الحرب الإيرانية – العراقية والأمن العربي في الأعوام ١٩٨٤–١٩٨٧: المضامين ألاستراتيجية والخيارات السياسية، ترجمة العميد المتقاعد نافع أيوب ليس، (دمشق، مركز الدراسات العسكرية،١٩٩١)، ص٤٩.

العراقية فتوجهت الى إيران التي استقبلتهم انطلاقا من واجب مساعدة الحركات الإسلامية المعارضة للنظام السابق وهي إحدى أركان الثورة الإسلامية في إيران لمساعدة الحركات المستضعفة التي تناضل من اجل نيل حريتها والتخلص من الأنظمة الاستبدادية وتبعا لذلك شهدت إيران تجمع ثلة من المجاهدين المعارضين للنظام السابق التي وضعت هدف إسقاط النظام هدفا لها لتخليص الشعب العراقي المظلوم منه ((ومن هنا فهم إصرار الإمام الخميني على إسقاط النظام ، مضافاً الى ذلك تأديب صدام والغرب من ان يتطاول ثانية على تراب جمهورية الثورة وهو يصر على إسقاط النظام وتحرير الشعب العراقي من هذا النظام، وتركه يختار البديل الاجتماعي السياسي الصالح بدلا من نظام يقوده بالحديد والنار، ومن الطبيعي ان يكون للإمام القيمة الميدانية وهذا الإطار ولم يتركها لتطورات الحرب وسياقاتها العسكرية، وقد دعم المعارضة الإسلامية العراقية على اختلاف توجهاتها الحزبية والسياسية وترك لها حق اختيار آليات العمل، ولم تتدخل إيران في مسألة هذا الاختيار))[١]

ومن ابرز الحركات الجهادية التي وجدت من إيران وثورتها الإسلامية عامل دفع لها أمل لإسقاط النظام البعثي السابق المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي انشأ في طهران عام ١٩٨٣، وكما قامت الحركة الإسلامية في إيران بترحيب الإمام الخميني زعيماً ورمزاً للثورة فان المجلس الأعلى هو الذي سعى للبحث عن رمزه الخاص به ليتوج المشروع الإسلامي

---

(١) سامي البغدادي، الفكر السياسي الثوري للإمام الخميني وأثره على الفكر السياسي بالعراق، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٩.

العراقي ولهذا وقع الاختيار على سماحة السيد آية الله محمد باقر الحكيم(*) ابن سماحة السيد آية الله العظمى محسن الحكيم المرجع الديني الذي كان في النجف خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين(*)، وكان لاختيار هذا الرجل رأس

(*) سماحة السيد آية الله العظمى محمد باقر الحكيم ولد السيد عام ١٩٣٩ في مدينة النجف الاشرف مارس التدريس في الحوزة العلمية في السطوح العالية كدرس كفاية الاصول في مسجد الهندي في النجف الاشرف كما مارس التدريس منذ عام ١٩٦٤ كلية اصول الدين في بغداد في مادة علوم القران، وبالرغم من انشغالات السيد بالتحرك السياسي المعارض لنظام صدام حسين السابق فانه اولى للدراسة الحوزوية اهتماماً يتناسب مع حجم انشغالاته السياسية على مستوى البحث الخارج باب القضاء والجهاد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وولاية الفقيه، واهتم السيد بإنشاء المؤسسات ذات الطابع الخيري فأسس مؤسسة الشهيد الصدر والمؤسسات الصحية، عاد الى العراق في ٢٠٠٣/٥/١٠ وقد حظي السيد لدى عودته باستقبال حاشد في البصرة واستقر في مدينة النجف الاشرف في ٢٠٠٣/٥/١٢، وكان يدعو الى مقاومة سلمية للاحتلال الامريكي وتم استشهاده في ٢٩ آب ٢٠٠٣ بانفجار سيارة مفخخة وضعت قرب سيارته بعد خروجه من الصحن الحيدري بعد اداء صلاة الجمعة. لمزيد من المعلومات انظر: محمد باقر محسن الحكيم الموسوعة الحرة

(*) تنتمي اسرة آل الحكيم الى السلالة الطباطبائية المعروفة الواسعة الانتشار في العالم الاسلامي حيث توجد لهذه السلالة فروع وعوائل في كل من ايران، اليمن، العراق والمغرب ويعرف في ايران السادة المشهورين بالقاضي والسادة القميون والسادة آل المدرس في مدينة يزد وغيرهم من الاسر العلمية المعروفة هذه العائلة كانت تسكن سابقا في ايران الذي لم تكن هنالك حدود بين العالم الاسلامي ثم انتقلت الى العراق قبل ٤٠٠ سنة اوائل القرن الحادي عشر الهجري فاستقرت في العراق والمعروف منها السادة آل الحكيم والسادة آل بحر العلوم ويلتقي الجميع في جد واحد بعد ثمانية أظهر وهو السيد مراد، وكانت تقوم بعملين هما : الاول خدمة مرقد الامام علي عليه السلام ثانياً الاعمال العلمية الحوزوية فمن علمائها البارزين آية الله العظمى السيد مهدي الحكيم (قدس) هو والد الامام السيد محسن الحكيم (قدس) لمزيد من المعلومات=

ورئيس المجلس الأعلى أثره في توفير مزايا سياسية ثورية ومباشرة حيث سارع للالتحاق بالمجلس عدد من رجال الدين والعراقيين العادين الذين انجذبوا الى المجلس بسبب الوزن الديني والاجتماعي للعائلة التي ينتسب إليها سماحة السيد محمد باقر الحكيم(١) وقد حاول الطاغية صدام حسين شن حرب دعائية معادية ضد الحركات الإسلامية ومنها المجلس الأعلى المعارض لنظامه المقبور من كونها مرتبطة بايران، الا ان المجلس الاعلى وبسبب عدالة قضيته واستثمار كل الوسائل لإسقاط النظام البعثي السابق وجد على ارض إيران في زمن المعارضة كما هو مكان قوى سياسية وتمثل مكونات مختلفة فيها السني، والشيعي والعربي والكردي والتركماني وغيرهم وهؤلاء كانت تجمعهم معارضة النظام الصدامي من خارج العراق إذ كان من المستحيل على المعارضة ان تمارس دورها على ارض العراق بسبب طبيعة النظام القمعية وقد بحث المجلس الأعلى عن خيارات أخرى تؤيه غير إيران في الدول العربية وغيرها وكانت الخيارات تكاد تتقدم لدى محيطه الإقليمي سوى إيران للإبداء والدعم، فأخذ المجلس الأعلى يمارس على أرضها نشاطه وفعالياته المختلفة ضد الدكتاتور ولم يكن المجلس وحده الجهة السياسية التي تلقت الدعم والإيواء في إيران بل ان الكثير من قوى المعارضة كالكرد

=انظر مرجعية الامام الحكيم (قدس) نظرة تحليلية شاملة : خطب واحاديث ومقالات سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله)، (قم، ايران، القسم الثقافي، دار الحكمة، ١٤٢٤ هـ)، كذلك: محمد الشيخ هادي الاسدي، الامام الحكيم : عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث العراقية، الجزء الاول، الطبعة الاولى ٢٠٠٧ / ١٤٢٨، ص ١٢٦.

(١) د. علي محمد الشمراني، صراع الأضداد: المعارضة العراقية بعد حرب الخليج، (لندن ، دار الحكمة، ٢٠٠٣)، ص١٩٩-٢٠٠.

والحزب الشيوعي وبعضها مسيحي الدين او سني المذهب جميعها تلقت الدعم ومن ناحية واقعية فان ايواء أعداء النظام كان مبنياً على القاعدة السياسية والاجتماعية (عدو عدوي صديقي)(١).

وقد أيد سماحة عبد العزيز الحكيم(*) (قدس سره) ذلك بالقول ((وإذا اضطرتنا الظروف في فترة زمنية محدودة الى ان نكون في إيران لأنه لم يكن لنا ملجأ وكانت إيران جاره وبلداً مسلماً وظروف استقبالنا كعراقيين طاولت حتى الملايين وقضية حلبجة وقبلها وبعدها وهذا لا يعني ان هناك حالة من التبعية وإنما الاستقلال هو أصل ونصر عليه))(٢) وجاء في مؤتمر المجلس الأعلى للثورة

---

(١) جدلية العلاقة مع إيران، سلسلة الثقافة السياسية ٣، (بغداد ، مكتب الثقافة والإعلام، المجلس الإسلامي العراقي، بلا تاريخ ، ص ٢٨-٢٩.

(*) ولد السيد عبدالعزيز الحكيم عام ١٩٥٠ في مدينة النجف الاشرف معقل العلم والجهاد ومنتدى سيد الوصيين علي بن ابي طالب (ع) من اسرة ضاربة في الجذور في العلم والتقوى، اسرة الثقافة والشهادة حيث استشهد ٦٣ شخصا منها وسجن واعتقل اكثر من مائتي شخص من الرجال والنساء في زمن النظام السابق. توجه في وقت مبكر من حياته ثمرة الدراسة في الحوزة العلمية الشرفة في النجف الاشرف فدرس المقدمات في مدرسة العلوم الاسلامية التي اسسها الامام الحكيم (قدس) وكان المشرف على المدرسة شهيد المحراب آية الله العظمى محمد باقر الحكيم وبعد سقوط النظام السابق اصبح عضوا في مجلس الحكم ثم عضوا في الهيئة القيادية لمجلس الحكم العراقي وانتخب بالاجماع من قبل اعضاء الشورى المركزية للمجلس الاعلى الاسلامي العراقي رئيسا للمجلس الاعلى بعد استشهاد آية الله العظمى محمد باقر الحكيم توفي في ٢٦ آب ٢٠٠٩ في مستشفى مسيح دانشوري في العاصمة الايرانية طهران . لمزيد من المعلومات انظر القائد السيد عبدالعزيز الحكيم .. سيرته، وفاته في ايران ٢٠٠٩/٨/٢٦ كذلك انظر عبدالعزيز الحكيم الموسوعة الحرة.

(٢) مقابلة إذاعة BBC مع سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره)، ٢٠٠٥/١/١٤.

الإسلامية ((نحن نعتبر الجمهورية الإيرانية قاعدة ونقطة انطلاقه للثورة الإسلامية العالمية)) حيث ان تحالف المعارضة الشيعية العراقية مع إيران لم يكن تحالفاً مبنياً على وحدة الهدف إنما تحالف فرضته ضرورة مركزيه الثورة الإسلامية[١] وقد ولد ذراع عسكري للمجلس الاعلى الاسلامي على شكل قوات عسكرية ونظامية كبيرة تحمل اسم فيلق بدر تتكون من جنود الجيش العراقي وقد خاض الفيلق معارك حاسمة ضد النظام البعثي السابق منها معركة هور الحمار ومعركة الزورة ومعركة هور الغمولة والانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ ومعركة ابو الروس وقصف القصر الجمهوري عام ١٩٩٨ والاشتراك في محاولة اغتيال ابن الطاغية عدي صدام حسين، قرر آية الله العظمى محمد باقر الحكيم في ختام مؤتمره الاول الذي عقد في مدينة النجف الاشرف بعد سقوط النظام البعثي السابق على تحويل فيلق بدر الى منظمة مدنية معللا السبب ان دور فيلق بدر قد انتهى عند سقوط النظام الصدامي السابق[٢].

وبعد غزو النظام المقبور دولة الكويت في عام ١٩٩٠ كان وقع الغزو على المعارضة العراقية كبيراً ، فقد حول معظم جند الجيش العراقي وضباطه الى معارضين محتملين حيث عبر مئات الآلاف من هؤلاء الجنود الساخطين على الرئيس العراقي المخلوع لخوضه حرباً لم يكن بمقدورهم كسبها الحدود الى داخل إيران ليلتحقوا بهذا الفصيل او ذاك من المعارضة العراقية التي أصبح أمامها حقيقة مهمة مفادها ان الجماهير العراقية التي كانت لا تزال آنذاك تلفف

---

(١) عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق العهد الجمهوري ١٩٥٨–١٩٩١ ، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٦.

(٢) فيلق بدر، الموسوعة الحرة كذلك انظر شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، (لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠)، ص ١٧٧ .

جراحها من أثار الحرب العراقية – الإيرانية لم تكن مستعدة للدخول في تجربة دامية أخرى(١).

وفي اذار ١٩٩١ انطلقت الانتفاضة الشعبانية بعد ازدياد النظام البعثي السابق من قمعه لأبناء الشعب العراقي وخاصة من الطائفة الشيعية وقد ساعد هزيمة طاغية العراق صدام حسين في حرب الخليج الثانية عام١٩٩١ من تبلور الانتفاضة بعد انفلات قبضة النظام البائد على السلطة ومقاليد الأمور ، واختفاء قوى السلطة من المدن والتجمعات السكنية وانشغال القوات المسلحة وأجهزة الأمن والمخابرات القمعية بالعدو الخارجي (قوى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية) شجعت جميعها قطاعات واسعة من المجتمع العراقي على استغلال ما اعتبرته لحظة مناسبة للإطاحة بالنظام البائد الذي لم يتوان في عام ١٩٨٨ عن خنق شعبه بالغاز السام في حلبجة شمال العراق(٢).

وقبيل غزو واشنطن العراق عام ٢٠٠٣ م عاشت العلاقات العراقية – الإيرانية ومنذ عام ١٩٩١ امتداداً الى عام ٢٠٠٣ نوعاً من عدم الاستقرار بسبب دخول المتغير الأمريكي في المعادلة لإسقاط النظام العراقي السابق خاصة بعد صدور قانون تحرير العراق لعام ١٩٩٨ الذي دعا الى تقديم دعم أمريكي مباشر للجماعات العراقية المعارضة، هذا الى جانب استمرار سياسة الحصار الاقتصادي في العراق ، وبعد ان قام العراق بتقديم العديد من التنازلات

---

(١) د.علي محمد الشمراني ، صراع الأضداد: المعارضة العراقية بعد حرب الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) المصدر نفسه لمزيد من المعلومات حول حرب الخليج الثانية انظر: مجيد خدوري، حرب الخليج: جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ترجمة: وليد خالد احمد (بغداد، مكتبة مصر– دار المرتضى ، ط٢ ، ٢٠٠٨).

لإيران في تلك الفترة لفك الحصار عليه الا ان إيران كانت تتوجس وتشك في نوايا النظام السابق وقد عبرت عن ذلك إحدى الصحف الإيرانية بقولها ((ان رجلاً يستدير فجأة بزاوية١٨٠ درجة يمكنه ان يتغير فجأة في الاتجاه المعاكس وان المضطربين عقلياً هم وحدهم الذين يتصرفون على هذه الشاكلة))[١] لقد كانت إيران ترفض غزو العراق وترفض نتائجه وترفض المشاركة الفعالة في الحشد الدولي ضد العراق ولكن دون تقديم مساندة فعالة له مع الاهتمام بترسيخ التسوية السياسية معه وفي نفس الوقت لن تمانع او ترفض تماما توجيه ضربه للألة العسكرية العراقية الهائلة لما في ذلك من عوائد إستراتيجية عليها في المستقبل[٢] وفي ظل ما ذكر أعلاه يبدو ان جذور العلاقات العراقية – الإيرانية كانت تتسم بالقلق، والتقييد، وقد ساعد ذلك وجود العديد من الملفات المشتركة بين الطرفين كمشاكل الحدود، ونفوذها، ودورها الإقليمي[٣] خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق قد يفتح الباب لمرحلة جديدة من العلاقات بين الطرفين بعد ٢٠٠٣.

---

(١) عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي ، العلاقات العراقية – الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣–٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لمزيد من المعلومات حول ثقل إيران الإقليمي انظر: د. وائل محمد إسماعيل، (بغداد، دار الرواد المزدهرة، ٢٠١١)، ص١٠٨–١١١.

الفصل الأول

العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية الإيرانية

تعرضت العلاقات العراقية– الايرانية بعد العام ٢٠٠٣ الى مجموعة متشابكة من العوامل التي أثرت على صيرورتها وأتجاهاتها لاكتمال صورة تلك العلاقات من ثم تعزز تأثيراتها عليها سواء كانت تأثيرات سلبية أم أيجابية، حيث تنقسم هذه العوامل الى ثلاثة أنواع منها عوامل داخلية تخص العراق وايران تتوزع الى ثلاثة متغيرات منها جغرافية وسكانية، واقتصادية، وأخيرا عسكرية، ناهيك عن العوامل الاقليمية التي تعرج على دور مجلس التعاون الخليجي وتركيا وإفرازات الملف السوري على العلاقات العراقية الايرانية وأخيرا العوامل الدولية التي انحصرت في ثلاثة قوى أبرزها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي وأخيرا روسيا والصين.

المبحث الاول

العوامل الداخلية المؤثرة على العلاقات العراقية الايرانية

المطلب الاول:- العوامل الداخلية العراقية

أولا:- العامل الجغرافي والسكاني:-

يقع العراق في الركن الغربي من كتلة اليابس الاسيوي على رأس الخليج في شمال شرق شبه جزيرة العرب وبالتحديد داخل السهل الرسوبي الذي يخترقه نهرا دجلة والفرات والذي يعرف بمنطقة بلاد ما بين النهرين وبهذا الموقع يحتل العراق حوالي النصف الجنوبي من البلاد التي دعاها برستيد[*] باسم الهلال الخصيب، كما أنه يقع في قلب منطقه الشرق الاوسط التي تعد منطقة أتصال، والتقاء بين كتل يابس قارات العالم القديم، بجانب أنها تمثل أقليم جيويوليتكي غير مستقر عده "كوهين" أحد أقاليم الارتطام[١]. ينصرف العامل الجغرافي اضافة الى ما جرى عرضه، الى طول الحدود بين الدولتين وتنوع تضاريسها، والثروات الطبيعية المتقاربة، والتداخل السكاني والتقارب الاجتماعي والديني... الخ.

ومما يثير الانتباه ضعف اتصال العراق بالبحر مقارنة بدول الجوار التي تتمتع في غالبيتها بخصائص بحرية أفضل من العراق، ويرجع ذلك الى صغر طول الشاطئ العراقي والذي ترتب عليه قلة أتساع المجال البحري، نتيجة لتعدد الدول المشاركة له في الخليج الذي يشرف عليه. وأضافة الى ذلك يتميز موقع العراق بقلة أتساع النافذة البحرية الوحيدة للعراق (٥٨ كم) فان ظروف البيئة

(*) برستيد:– جيمس هنري برستيد هو عالم ومؤرخ امريكي.

(١)رضا محمد السيد سليم، الجغرافية السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، رسالة ماجستير في الجغرافية (غير منشورة)، (مصر/ محافظة الشرقية، كلية الاداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨)، ص٧٩ .

الساحلية تحد من كفاءة هذه النافذة، وترتبط هذه الظروف بضخامة كميات الرواسب التي يلقى بها نهر الكرخه، وكارون في شط العرب، والتي تتراكم بدورها عند رأس الخليج على حساب تراجع البحر، كما أن هذه الرواسب تفوق تصريف مياه نهر دجلة والفرات في مجراها المشترك، وتجبرهما على الفيضانات قبل المصب لتتكون في النهاية مساحة من المستنقعات والبحيرات، ويمكن النظر الى هذه الحالة على أنها تشكل عقبة أمام التوسع في استخدام هذه الجهة البحرية من قبل العراق[١].

وقد أثر موقع العراق بالنسبة لكتل اليابس والماء على بعض الوظائف الأساسية التي تقوم بها الدولة ولعل من أهمها ما يلي[٢]:-

١. أنكماش الأنشطة الاقتصادية المعتمدة على البحر كالصيد، وصناعة السفن والنقل البحري، وأستخراج المعادن. ففي مجال الصيد على سبيل المثال نجد أن متوسط نصيب الفرد العراقي من الاسماك في عقد التسعينات من القرن المنصرم قد بلغ (٨و٠ كغم/ سنة) وهو نصيب متدني للغاية مقارنة بمتوسط نصيب الفرد في دول الوطن العربي والبالغ (٨ كغم/ سنة)، والمتوسط العالمي البالغ (٢٠ كغم/ سنة).

٢. تزداد الاضرار المترتبة على الموقع الجغرافي للعراق، وعلى أمكانية الوصول المحدودة، والمقيدة للبحار، حاجة العراق الماسة الى نقل سلعتها لإستراتيجية (النفط) الى ما وراء البحار. وبسبب سياسات النظام السابق في التوسع الاقليمي وخلق الحروب المشتعلة مع جيران العراق من الدول العربية وبالتحديد بعد غزوه الكويت في اب ١٩٩٠ صدرت عده قرارات من مجلس

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٦-٨٧.



الامن أنذاك ومن ضمنها فرض الحصار الاقتصادي حيث كان النفط يسهم بنسبة (٩٩.٥%) من الناتج المحلي الاجمالي، ونحو(٥٠%) من أجمالي ايرادات الخزانة العامة. أما بعد الحصار فقد تعطل تصدير النفط العراقي، وتراجع الناتج المحلي الأجمالي للاقتصاد العراقي بنسبة (٦٢.٩%) في عام ١٩٩١ وفقا لبيانات صندوق النقد الدولي، كما تراجع متوسط دخل الفرد تراجعا حادا، حيث تفيد تقديرات البنك الدولي بأن متوسط الدخل السنوي للفرد انخفض من ٣٦٠٠ دولار في مطلع الثمانينات الى ٣٠٠ دولار في مطلع التسعينات ومطلع القرن الحادي والعشرين في أعقاب الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وبذلك أصبح المواطن العراقي يعاني تخبط سياسات النظام السابق غير المنضبطة حيث كان تحت مستوى خط الفقر (أقل من دولار واحد في اليوم) وأنتشر الفقر والجوع، وأهملت الخدمات في شتى المجالات.

٣. ضعف قدرات العراق على بناء أسطول بحري يمكن الاعتماد عليه في تعزيز القدرات الدفاعية للدولة، وذلك نظرا لعدم اكتمال عناصر القوة العسكرية بسبب ضعف العنصر البحري وانه لا يملك الساحل البحري، حيث تشير التقديرات الى أن أجمالي عدد القوات البحرية لم يزد عن ٢٥٠٠ جندي في عام ١٩٩٧ وهو عدد قليل للغاية بالنسبة لدولة يقدر عدد سكانها أنذاك بأكثر من ٢٣ مليون نسمة من بينهم ٣.٥ مليون نسمه يؤهلون لأداء الخدمة العسكرية.

٤. لعب الموقع الجغرافي دورا واضحا في تعدد الأصول العراقية التي تدخل في تركيب الخريطة الاثنية للعراق، وبذلك نتيجة لتغلغل الدولة في اليابس واتصالها بالكتل القارية المحيطة بها، بجانب وقوعها على طريق بري يزخر بتيارات الحركة البشرية على مر العصور التاريخية. فمن الشرق جاء التركمان من قلب اليابس الاسيوي، وامتداده التركستاني مع غزو العراق من

قبل سليمان القانوني ١٥٣٤ تليها محاصرة السلطان مراد الرابع لبغداد في عام ١٦٣٨ ومن الشمال جاء الاكراد سنة ١٥٠٠ (ق.م) والارمن من القوقاز، ومن الجنوب جاء العرب من قلب شبه الجزيرة العربية في الالف قبل الميلاد وهذه المجموعات العرقية لم تتصهر في بوتقة الدولة بسبب سياسات النظام السابق في التمييز العنصري، وتقريب الطائفة محل طائفة أخرى مما خلق نوع من التحسس الاثنوغرافي بين شرائح المجتمع العراقي وتسبب بخلق التوتر السياسي وعدم الاستقرار للعراق باستمرار وكذلك بعد الفتح الاسلامي.

٥. قوة الروح والروابط القبلية كأحد الاعراض الجانبية الناجمة عن عدم الاحتكاك بالعالم الخارجي في اطار هذا الموقع الجغرافي المتغلغل في اليابس الذي تغلب عليه الصورة القارية ويمكن ان تلمس قوه الروح القبلية في كافه أقاليم العراق. ففي المنطقة الشمالية يقوم النشاط السياسي للاحزاب الرئيسية على اساس الروابط القبلية وفي الوسط والجنوب تقدم الفعاليات السياسية والدينية على اساس قبلي، ومن جانب أخر يقع العراق بين دائرتي ٢٠-٥-٢٩و ٥٠-٢٢-٢٧ شمالا اي أنها تمتد بين حوالي ٣٠-١٧-٨ عرضية تقريبا وبهذا الموقع فان العراق يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية أي أنها تقع في منطقه انتقال بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر المتوسط وبالتحديد ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة، عند الحافة القريبة لكتلة اليابس الاسيوي والتي تخضع بالتناوب لتأثير الركود المداري ذي الضغط المنخفض، ولهبوب الرياح التمارية في فصل الصيف كلاهما، ساعد على انتشار الجفاف كما تتعرض لتأثير الرياح الغربية وما يصاحبها من أعاصير في فصل الشتاء[١].

واستناداً الى بيانات ومؤشرات التقارير الدولية الصادرة حديثاً منها بيانات تقدير التنمية البشرية لعام ٢٠١٣ ، والأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٦ – ٨٧.

اسيا (الأسكوا)، والبنك الدولي بلغ تقديرات عدد سكان العراق لعام ٢٠١٢ (٣٣.٧) مليون نسمة، وبلغ معدل النمو السنوي المتوقع خلال الفترة ٢٠١٠ – ٢٠١٥، ٣.١ % وهي تدخل ضمن الدول ذات التنمية بشرية متوسطة النمو وهي تتفوق على المغرب التي حصلت على نسبة ١.٠% وكذلك سوريا ومصر ١.٧% بينما الأردن بلغ معدل النمو السنوي ١.٩% وقد حاز العراق المرتبة ١٣١ دولياً وجاء قبله المغرب ذات المرتبة ١٣٠ وقبلها سوريا بلغت مرتبتها ١١٦ وسبقتها مصر ١١٢ ومن ثم الأردن بلغ مرتبتها ١٠٠ اما العراق فقد بلغ مرتبته عربياً ١٥ وتأتي قبله المغرب ١٤ وسوريا ١٣ ومصر ١٢ والأردن ١١ والجدول رقم (١) يوضح ذلك:-

مؤشرات السكان لبعض الدول العربية في مؤشر التنمية البشرية لعام ٢٠١٣ ومؤشر التنمية البشرية المعدل بعامل عدم المساواة(*)

ت	البلد	السكان لسنة ٢٠١٢ بالملايين	معدل النمو السنوي المتوقع ٢٠١٠-٢٠١٥%	المرتبة دولياً	المرتبة عربياً	القيمة	القيمة المعدلة
١	الاردن	٦.٥	١.٩	١٠٠	١١	٠.٧٠٠	٠.٥٦٨
٢	مصر	٨٤.٠	١.٧	١١٢	١٢	٠.٦٦٢	٠.٥٠٣
٣	سوريا	٢١.١	١.٧	١١٦	١٣	٠.٦٤٨	٠.٥١٥
٤	المغرب	٣٢.٦	١.٠	١٣٠	١٤	٠.٥٩١	٠.٤١٥
٥	العراق	٣٣.٧	٣.١	١٣١	١٥	٠.٥٩٠	-

(*) الجدول من أعداد الباحث بالاستفادة من المصدر الاتي:-

United Nations Development Program(UNDP)
Human Development Report 2013:The Rise of the south: Human Progress in a Divers world, (New York: Un DP, 2013) table 1, pp 144-147 table 3 pp152-155 and table 14, pp 194-197

نقلا عن كابي الخوري، مؤشرات أجتماعية وأقتصادية مختارة في البلدان العربية (الملف الاحصائي ١٢٥)، المستقبل العربي، العدد ٤١٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني ٢٠١٣)، ص ١٩٢-١٩٤.

ان أحدى السمات الرئيسية للعراق هو التنوع الواضح في التكوين الاثني له، فالشعب العراقي يتكون من جماعات أثنية وطائفية يتخذ بعضها من وحدة الاصل العرقي هوية خاصة لجمع أفرادها (الاكراد- التركمان) أضافة الى بعضها تتخذ من المذهب أو الطائفة الدينية هوية تشمل كل أنصارها (الشيعة – السنة)(*)–النصارى – الكلدان – اليزيدية – الصابئة)، والبعض الاخر يتخذ من اللغة هوية مميزة تحفظ لها ثقافتها الخاصة وتضم أتباعها(السريان) وهذا يخلق في النهاية مركباً ثقافياً متنوعاً(١).

وقد تعرض الشعب العراقي بأعراقه وطوائفه آبان النظام السابق الى سلسلة من حملات الابادة الجماعية، والتهجير، وتغيير المناطق جغرافياً واجتماعيا أتساقا مع سياسات النظام المقبور في مواجهة المعارضة له من خلال اساليبه التعسفية، والقمعية، وتبرز هنا مجموعتين عرقية وطائفية من ابناء الشعب العراقي تعرضت الى الملاحقة، وتصفية العناصر المعارضة فيها، لا بل امتدت سياسات ذلك النظام الى استهداف السكان الأمنين من خلال وسائل قمعية عديدة كما يأتي:-

١. **الأكراد(٢): تعرض الأكراد الى ما يلي:-**

أ. قمع الثوار الأكراد بالقوة عن طريق قصف المنطقة الكردية في شمال العراق بالطائرات بجانب مهاجمتها بقوات الجيش العراقي.

(*) جدير بالذكر ان الشيعة والسنة يمثلون الأغلبية وباقي الطوائف الأخرى يمثلون أقلية ضمن المجتمع العراقي .

(١) رضا محمد السيد سليم ، الجغرافية السياسية للعراق: دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

ب. إتباع النظام السابق لسياسة التعريب منذ السبعينيات من القرن المنصرم وكانت تتم بالطرق الآتية:-

اولاً: نقل السكان العرب في الوسط والجنوب واسكانهم في المناطق الشمالية ذات الأغلبية الكردية، بهدف تغيير ملامح التركيب الديمغرافي لسكان المنطقة (كركوك... إنموذجاً).

ثانياً: تشجيع ابناء المنطقة على تغيير هويتهم القومية الى العربية.

ثالثاً: جعل التعليم في المنطقة الكردية باللغة العربية، مما وضع إجادة اللغة العربية شرطاً للتوظيف وتولي المناصب القيادية في المنطقة وهذا يتناغم مع ما يعرف بالإبادة الأثنية او الثقافية والذي يتمثل في تحريم التحدث باللغة الكردية لغرض طمس الملامح الثقافية المميزة للأكراد وإذابتها في الثقافية العربية.

رابعاً: سياسة التهجير وهي من النوع القسري الذي يتم عادة بنقل اعداد كثيرة من السكان من موقع الى اخر داخل الدولة بهدف تفريغ، وخلخلة تركزهم السكاني وقد تم تهجير الشعب الكردي في ثلاث حملات هي:

الأولى:- حدثت في الفترة من ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٩ وقد بلغ عدد القرى الكردية المهجرة ما يقرب من إلفي قرية.

الثانية:- جرت في الفترة ١٩٨٥ الى ١٩٨٦ حيث هجر سكان نحو ٣٦٠ قرية كردية وتم ابعادهم الى صحاري الرمادي.

الثالثة:- وجرت خلال الفترة ١٩٨٧ الى ١٩٨٨ وفيها تم تهجير ما يقرب من اربعة الاف قرية كردية، وهلك حرثهم، وردم أبار مياههم في اطار سياسة الأرض المحروقة وتعرف وتتناغم تلك الوسائل مع ما يدعى بالتطهير الأثني او الثقافي وهو يهدف الى خلخلة التركز الأثني، وتغيير التركيبة الأثنية للمدن والقرى الكردية التي تشكل عصبة حياة المجتمع الكردي وحركته القومية.

خامساً: سياسة الابادة الجماعية ويقصد بها القتل الجماعي للسكان بسبب طبيعتهم العرقية السلالية، وهي تتم بصورة معتمدة، وبوسائل مختلفة اهمها واخطرها الأسلحة المحرمة دولياً مثل الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والقنابل العنقودية او عن طريق الدفن الجماعي للسكان وهم احياء وقد استخدم النظام البعثي في العراق الأسلحة الكيماوية ضد الشعب الكردي في واقعتين هما:-

اولاً:- مدينة حلبجة التي قصفتها الطائرات العراقية بالمواد الكيماوية في اذار ١٩٨٨ واسفر ذلك عن وقوع اكثر من (٧) الاف كردي ضحايا الكيمياوي بالإضافة الى المصابين.

ثانياً: الأنفال وهي حملة عسكرية قادها النظام البعثي السابق ضد الثوار الأكراد في الشمال وتمثلت في ثلاثة عمليات[١] امتدت من ٢٣ شباط حتى ٦ أيلول عام ١٩٨٨، وقد تسببت هذه العمليات الثلاث عن أستشهاد ما بين (١٨٠ – ٢٠٠ الف) مواطن كردي، ونزوح حوالي مليون كردي عرف في الثقافة الكردية بالهجرة المليونية، وذلك بعد تدمير ما يقرب عن (أربعة الاف) قرية كردية بالحرب.

٢. **الشيعة:-** بدأ النظام البعثي السابق في أوائل عقد السبعينيات من القرن المنصرم بحجة الصراع على الجزر الثلاث في الإمارات بتهجير وعدم تمديد الاقامة لـ(٥٠,٠٠٠) مواطن إيراني كانوا يسكنون العتبات المقدسة (كربلاء و النجف الاشرف)، وكذلك قام النظام السابق بطرد أكثر من نصف مليون

---

(١) ((العملية الاولى كانت في ربيع ١٩٨٨ في منطقه السليمانية وبعض مناطق ديالى شمال خانقين، العملية الثانية كانت في صيف ١٩٨٨ واستهدفت منطقة السليمانية ايضا المناطق المحيطة بها نظراً لتمركز الثوار بها، العملية الثالثة كانت في صيف ١٩٨٨ واستهدفت منطقة دهوك وزاخو))، لمزيد من المعلومات انظر: رضا محمد السيد سليم ، الجغرافية السياسية للعراق: دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٦.

مـواطن شـيعي فـي النصـف الثـاني مـن السـبعينيات القـرن العشـرين باعتبـارهم طـابوراً خامسـاً، وبعـد قيـام الثـورة الاسـلامية الايرانيـة ١٩٧٩ قـام أهـالي كـربلاء والنجـف بنـوع مـن التظـاهرات التـي كانـت مسـاندة للثـورة وفـي العـام التـالي تـم الهجـوم علـى طـارق عزيـز والـذي كـان يتـولى منصـب النائـب الاول لـرئيس الـوزراء للنظـام السـابق فـي ذلـك الوقـت وبهـذه الحجـة قـام ذلـك النظـام مـن إخـراج (٤٠,٠٠٠) اربعـين الـف مـواطن ايرانـي علـى حـدود كرمنشـاه فـي اوائـل عـام ١٩٨٠، وكـذلك طـرد اكثـر مـن مليـون مـواطن شـيعي فـي اوائـل الثمانينـات الـى حـدود ايـران بحجـة عـدم ثبـوت أصـولهم العراقيـة. وفـي شـهر تشـرين الثـاني عـام ١٩٩٠ أعلنـت الحكومـة الإيرانيـة عـن تقريـر يفيـد بـأن المهـاجرين العـراقيين قـد وصل الى مليون مواطن عراقي نازح الى الجمهورية الإسلامية الايرانية[١]

وفـي نيسـان ١٩٩١ حدثت الانتفاضـة الشـعبانية بعد انكسـار الجيش العراقـي فـي الكويـت امـام الامريكـان والـدول المتحالفـة معهـم وبعـد ذلـك أسـتعاد الحـرس الجمهـوري الصـدامي السيطرة بعد أنطـلاق الانتفاضـة الشعبانية في اذار من نفس السنة، حيث قمـع الانتفاضـة الامـر الـذي احـدث هجـرة واسـعة النطـاق للاجئـين الكـرد والشـيعة الـى ايـران، وشـرعت الحكومـة الصـدامية السـابقة بحملـة للإبـادة فـي منـاطق التـي تزعمـت الانتفاضـة الشـعبانية، وفيهـا لقـي عـدد لا حصـر لـه حتفـه وبموجـب تعليمـات صـارمة مـن أبـن عـم الطاغية صدام حسين (على حسن المجيد).

وأحتـل الجـيش العراقـي المـدن الشـيعية المقدسـة وقـام بإرهـاب سـاكنيها وطبقـاً لاريكـد يفيـز الباحـث الامريكـي فـي الشـؤون الدوليـة ((جـرى قمـع الانتفاضـة قمعـاً وحشـياً ولا سـيما فـي الجنـوب حيـث لقـي مـا يقـدر بعشـرين الـف الـى مئـة الـف مصـرعهم وجـرى أطـلاق صـواريخ سـكود، فضـلا عـن القصـف المـدفعي الـذي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٠

تعرضت له مدينة كربلاء، واعتقال العديد من الشباب الشيعي ولم يشاهدهم أحد مرة اخرى، وبعد الانتفاضة بدأ النظام العراقي السابق بتجفيف الأهوار الجنوبية وهي واحدة من أقدم الاراضي المحتفظة بخصائصها البيئية في العالم للحيلولة دون استخدامها ملاذ للجماعات المسلحة وبحلول أواخر تسعينات القرن العشرين وتعتبر جريمة من أخطر الجرائم البيئية حيث جرى تدمير هذه المنطقة تدميراً كلياً تقريباً وفي اثناء ذلك تكشف القمع البعثي مع الإعدامات المتكررة لضباط الجيش المتهمين بالتآمر على النظام))[١].

ثانياً:- العامل الاقتصادي:-

تؤشر الدراسات الأكاديمية بعض السمات العامة للاقتصاد العراقي وهي بنظرها ما يأتي[٢]:

١. **<u>اقتصاد أحادي الجانب:-</u>** يعرف الاقتصاد أحادي الجانب بأنه ذلك الاقتصاد الذي يعتمد وبدرجة أساسية على مصدر رئيسي للدخل القومي ويمثل الاقتصاد العراقي نموذجاً واضحاً لهذا النوع من الاقتصاد. وتؤشر الإحصائيات الحديثة في تقدم المملكة العربية السعودية بأعلى أحتياطي للنفط في المنطقة حيث بلغ (٢٦٤,٦) مليار برميل للنفط أما أنتاج النفط الخام فحصدت السعودية ما يقارب (٩,٣١١,٠) الف برميل يومياً، ويحتل العراق

(1)Davis Eric, Memories of state: Politics, History And collective Identity in Modern Iraq (Berkeley And los Angeles: university of California press, 2005).

نقلاً عن هاله فتاح وفرانك كاسو، موجز تاريخ العراق ١٩١٤ – ٢٠٠٨، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ – ١١٩.

(٢) رضا محمد السيد سليم، الجغرافيا السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦ – ٢٥٠

بالمرتبــة الثانيــة حيــث بلــغ أحتيــاطي الــنفط المكتشــف (١٤٣,١) مليــار برميــل وأنتــاج الــنفط (٢,٦٦٨,٠) الــف برميــل يوميــاً وتــأتي الكويــت بالمرتبــة الثالثــة اذ يبلـــغ أحتيـــاطي الـــنفط (١٠١,٥) مليـــار برميـــل أمـــا أنتـــاج الـــنفط الخـــام يوميــاً(٢,٦٥٩,٠) الـــف برميـــل ثـــم تـــأتي الامـــارات بالمرتبـــة الرابعـــة اذ يبلـــغ أحتيــاطي الــنفط (٩٧,٨) مليــار برميــل أمــا أنتــاج الــنفط الخــام (٢,٥١٧,٠) الــف برميـل يوميـاً وأخيـرا قطـر بلـغ أحتيـاطي الـنفط (٢٥,٤) مليـار برميـل أمـا أنتـاج الــنفط الخــام (٨١٠,٠) الــف برميــل يوميــا ألا أن قطــر تنفــرد بــأعلى أحتيــاطي للغــاز الــذي يبلــغ (٢٥,٢٠١,٠) مليــار م^{٣} وهــي تتفــوق علــى الســعودية الــذي بلــغ احتيــاطي الغــاز فيهــا (٨,٠٥٤,٠) مليــار م^{٣} ثــم الامــارات بلــغ أحتيــاطي الغــاز (٦,٠٩١,٠) مليــار م^{٣} ثــم يــأتي العــراق بالمرتبــة الرابعــة اذ بلــغ أحتيــاطي الغــاز الطبيعـــي (٣,١٥٨,٠) مليـــار م^{٣} وأخيـــرا تحتـــل الكويـــت المرتبـــة الأخيـــرة فـــي المنطقــة فــي أحتيــاطي الغــاز الــذي بلــغ (١,٧٤٨,٠) مليــار م^{٣} والجــدول رقــم (٢) يوضح ذلك.

الاحتياطي والانتاج لبعض الصناعات الاستخراجية في بعض الدول العربية ٢٠١١[*]

الدولة	أحتياط النفط مليار برميل	أنتاج النفط الخام الف برميل يوميا	أحتياط الغاز الطبيعي مليار متر مكعب	الغاز الطبيعي مليار متر مكعب سنويا
السعودية	٢٦٤,٦	٩,٣١١,٠	٨,٠٥٤,٠	٨٧,٧
العراق	١٤٣,١	٢,٦٦٨,٠	٣,١٥٨,٠	١,٣
الكويت	١٠١,٥	٢,٦٥٩,٠	١,٧٨٤,٠	١١,٩
الامارات	٩٧,٨	٢,٥١٧,٠	٦,٠٩١,٠	٥١,٣
قطر	٢٥,٤	٨١٠,٠	٢٥,٢٠١,٠	٩٦,٣

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاستفادة من المصدر الاتي:-

التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٢، (أبو ظبي، صندوق النقد العربي، ٢٠١٢)، ص ٣٦١ .

٢. **غيـــاب التخطـــيط الاســـتراتيجي:–** يقصـد بـالتخطيط الاسـتراتيجي فـي مجـال الاقتصـاد وضـع خطـة اقتصـادية بعيـده المـدى يـتم مـن خلالهـا أدارة اقتصـاد الدولـة بهـدف تحقيـق التنميـة الاقتصـادية الموجـودة، وقـد تميـز الاقتصـاد العراقـي طـوال تأريخـه بغيـاب التخطـيط الاسـتراتيجي، بسـبب الاوضـاع السياسـية التـي مـر بهـا العـراق (الاحـتلال البريطـاني– الانقلابـات العسـكرية– الحـرب العراقيـة الإيرانيـة– غـزو الكويـت – الحصـار الاقتصـادي – الغـزو الأمريكـي للعـراق) وهـي أوضـاع منعـت اسـتمرار أي خطـة اقتصـادية، لـذلك كـان الاقتصـاد العراقـي دائمـا مـا يقـع وبشـكل مباشـر تحـت رحمـة هـذه الأوضـاع والتغيـرات التـي تنـتج عنهـا سـواء علـى السـاحة المحليـة والاقليميـة والدوليـة والتـي تـؤدي بـدورها الـى تـدهور وتراجـع الاقتصـاد وضـعف هياكلـه الاساسـية. وقـد نـتج عـن غيـاب التخطيط الاستراتيجي عن الاقتصاد العراقي ما يأتي[١]:–

أ. التخلـف الشـديد فـي مسـتوى تطـور القـوى المنتجـة الماديـة والبشـرية، بسـبب سـيادة علاقـات الانتـاج شـبه الاقطاعيـة، وأعتمـاد الاسـاليب البدائيـة والباليـة فـي الزراعـة مـن جهـة، والـبطء الشـديد فـي نمـو العلاقـات الانتاجيـة الراسـمالية وتـدهور الصناعة التحويلية من جهة أخرى.

ب. التبعيـة الاقتصـادية التـي نتجـت عـن الاعتمـاد علـى تصـدير الـنفط الخـام، لتغطيـة حاجـة الاسـواق المحليـة مـن السـلع الاسـتهلاكية والخـدمات، وتظهـر هـذه التبعيـة بوضـوح فـي العجـز الصـارخ فـي الميـزان التجـاري، وميـزان المـدفوعات دون عوائد النفط، والوفرة النسبية عند احتسابها.

---

(١) عدنان فرحـان الجوارين، القـدرة التنافسـية للـدول العربيـة (مـع اشـارة خاصـة الـى العـراق) دراسـة تحليلية ومقارنة، (ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠١٣)، ص ٢٠٥ – ٢٠٩ .

ولكن بالرغم من ذلك تؤشر بعض الدراسات لتقلل من الصورة السوداوية السابقة وتؤكد أن (التغيير السياسي الذي حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والذي أدى الى دخول الاقتصاد العراقي مرحلة جديدة من التحرر والانفتاح بعد مرحلة الانغلاق التي مربها طوال المدة (١٩٩١ –٢٠٠٣) نتيجة للحصار الاقتصادي الذي فرض عليه ونظراً لما عليه ذلك التحول من أفاق رحبة للتطور والاندماج في الاقتصاد العالمي مرة أخرى وبالتالي خضوع السوق العراقية والمنتجات المحلية للتنافس العالمي. ففي مؤشر معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي أحتل العراق المركز الثاني بعد دولة قطر وبمتوسط نمو سنوي بلغ (١٣.٣٧%) خلال (٢٠٠٤–٢٠٠٧) وقد تحقق ذلك نتيجة لانخفاض معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الاجمالي في عام ٢٠٠٣ بسبب الصدمة الاقتصادية للحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق وما أنتجه من انخفاض في انتاج النفط الذي يمثل العصب الرئيسي للإيرادات في اقتصاد العراق).

وفي نفس الاتجاه تؤكد الدراسات الاقتصادية الحديثة ارتفاع مرتبة العراق اقتصادياً اقليمياً[(١)] حيث تؤشر تلك الدراسات ان شبه مؤشر ديناميكية الأسواق والتجارة والتخصص اصبح مرتفعاً قياساً الى الدول الأخرى في المنطقة حيث حاز العراق على نسبة (٠,٤٧%) ويأتي بعده مصر (٠,٣٣%) ثم الأردن (٠,٢٨%) وكذلك تونس (٠,٢٦%)

---

(١) هذه النتيجة تختلف اختلافاً كبيراً لما كانت تعانيه البنية التحتية للأقتصاد العراقي الذي كان يعاني من الأنهيار شبه التام وذلك نتيجة لما اصابها من ضعف وترهل بسبب فترة العقوبات الدولية التي عاشها العراق على مدار اكثر من عقد من الزمان ايام نظام البعث السابق حيث تدهور المستوى المعيشي وارتفاع معدل البطالة وتدهور معدل دخل الفرد السنوي الحقيقي ٤٢١٩ دولار عام ١٩٧٩، الى ما دون ١٢٠٠ دولار حتى اذار ٢٠٠٣ ولمزيد من المعلومات انظر خليل العناني، مشكلات اعادة الأعمار في العراق، سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد ٣٤، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣)، ص ٦ – ٧ .

ويتفوق على العراق الكويت اذا بلغت مؤشر ديناميكية الأسواق (٠,٥٣%) ثم قطر (٠,٦١%) ثم الأمارات بلغ (٠,٧٢%) والجدول رقم (٣) جدول يوضح ذلك.

نتائج قياس مؤشر ديناميكية الأسواق والمنتجات والتخصص(*)

الدولة	نسبة الميزان التجاري الى الناتج المحلي الإجمالي	سرعة التكامل التجاري	نسبة السلع المصنعة المصدرة	حصة الصادرات من الصادرات العالمية	معدل نمو حصة الصادرات من الصادرات العالمية	معدل نمو الصادرات التحويلية	حصة الفرد من أجمالي الصادرات	مؤشر ديناميكية الأسواق والمنتجات والتخصص	مؤشر ديناميكية الأسواق والمنتجات المنمط	الترتيب
الأمارات	٠.٨٩	١	٠.٢٤	١	٠.٥٤	٠	١	٠.٧٢	١	١
قطر	١	٠.٣٥	٠.٠٤	٠.١٤	٠.٣٢	١	٠.٩٧	٠.٦١	٠.٧٧	٢
الكويت	٠.٩٨	٠.٢٣	٠	٠.٣٣	١	-	٠.٥٢	٠.٥٣	٠.٥٧	٣
العراق	٠.٧١	٠.٦٥	٠	٠.٠٨	٠	٠	٠.٠٣	٠.٤٧	٠.٤٥	٤
مصر	٠.٣٦	٠	٠.٣٣	٠.٠٤	٠.٩٠	٠.٧٣	٠	٠.٣٣	٠.١٤	٥
الأردن	٠	٠.٥٥	٠.٩١	٠	٠.٣٧	٠.٤٦	٠.٠٢	٠.٢٨	٠.٠٥	٦
تونس	٠.٣٨	٠.٣٦	١	٠.٠٥	٠.٣٢	٠	٠.٠٣	٠.٢٦	٠	٧

٣. **التضخم:**–هو حالة من عدم التوازن تصيب اقتصاد الدولة وينتج عنه سوء في استخدام الموارد الاقتصادية، وهي حالة تهدد رفاهية السكان، وذلك لأن التضخم يعيد توزيع الثروة لصالح فئة قليلة من السكان على حساب بقية السكان. ويرجع معظم الاقتصاديين سبب التضخم الى نمو كمية النقود مقارنة بالإنتاج الحقيقي.

(*) عدنان فرحان الجوارين، القدرة التنافسية للدول العربية (مع اشارة خاصة الى العراق) دراسة تحليلية ومقارنة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

ويشير تعبير التضخم الى حالة الارتفاع في المستوى العام للأسعار بشكل مستمر وبمعدلات تفوق معدلات نمو الدخل القومي ، وهذا يؤدي الى رفع نفقات المعيشة بمعدلات اكبر من زيادة معدلات مستوى المعيشة ذاته. ويعاني الاقتصاد العراقي من هذه المشكلة الخطيرة حيث يعد التضخم صفة اساسية من صفاته ، وقد ادى ذلك الى حصول عدم توازن بين طبقات المجتمع العراقي وبروز طبقة واسعة من الفقراء الذين يعيشون فقر متعدد الأبعاد ومنها خط الفقر المدقع الذي يبلغ (١.٢٥) دولار في اليوم والجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

البلدان العربية في دليل الفقر المتقدم الإبعاد لعام ٢٠١٣(*)

البلد	دليل الفقر المتعدد الابعاد		السكان الذين يعيشون في فقر متعدد الابعاد			السكان الذين يعيشون تحت خط فقر الدخل		السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر بالمئة
	السنة	القيمة	مجموع السكان		شدة الحرمان بالمئة	اقل من ١.٢٥ دولار باليوم	اقل من دولارين باليوم	
			بالمئة	بالآلاف				
الاردن	٢٠٠٩	٠.٠٠٨	٢.٤	١٤٥	٣٤.٣	٠.١	اقل من ٢	١٣.٣
مصر	٢٠٠٨	٠.٠٢٤	٦.٠	١.٦٩٩	٤٠.٧	١.٧	١٥.٤	٢٢.٥
سوريا	٢٠٠٦	٠.٠٢١	٥.٥	١.٠٤١	٣٧.٥	١.٧	١٦.٩	١٢.٣
المغرب	٢٠٠٧	٠.٠٤٨	١٠.٦	٣.٢٨٧	٤٥.٣	٢.٥	١٤.٠	٩.٠
العراق	٢٠٠٦	٠.٠٥٩	١٤.٢	٣.٩٩٦	٤١.٣	٢.٨	٢١.٤	٢٢.٩

(*)الجدول من اعداد الباحث بالاستناد الى المصدر الاتي:-

United nations Development Programme [UNDP], op. cit , pp 160-161 كذلك انظرWorld Bank , world Development indicaters 2013,(Washington , DC: the Bank , 2013), PP. 27-30

كذلك أنظر البيانات حول خط الفقر الوطني: أنظر جامعة الدول العربية، الامانة العامة، التقرير الاقتصادي العربي الموحد القاهرة،٢٠١٢، الملحق الرقم (٧/٢)، ص ٣٢٧ نقلا كابي الخوري، مؤشرات اجتماعية واقتصادية مختارة في البلدان العربية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧-١٩٨.

ثالثاً:- النظام السياسي:-

تؤشر الباحثين طبيعة وخصائص النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ من خلال تحليل بعض المواد الواردة في دستور عام ٢٠٠٥ خاصة المواد (١، ٥، ٦، ٤٧) فقد نصت المادة الأولى (ذ) ((جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) وديمقراطي وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق. وعلى اساس مضامين تلك المواد تتبين طبيعة النظام السياسي العراقي من الناحية الدستورية كما يأتي[(١)]:

١. شكل الحكومة جمهوري.
٢. شكل الدولة اتحادي.
٣. اسلوب الحكم ديمقراطي، نوعه نيابي، اي يقوم على اساس انتخاب الشعب العراقي بصفته مصدراً للسلطات وشرعيتها، لنواب يمثلونه.
٤. نوع النظام السياسي برلماني.
٥. صورة العلاقة بين السلطات الاتحادية، التشريعية، والتنفيذية، والقضائية هي الفصل فيما بينها.

وفي ضوء ما ذكر يمكن تقسيم ركائز النظام السياسي للدولة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وهي ثلاثة رئاسة الجمهورية، البرلمان، السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) وكما يأتي[(٢)]:

---

(١) د. علي هادي حميدي الشكراوي، طبيعة وخصائص النظام السياسي العراقي، (بابل، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١٢)، ص١ .

(٢)عامر قادر باجلان، طبيعة الانظمة السياسية والدولة العراقية، دراسة سياسة مقارنة في العلوم السياسية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، (الدانمارك، كلية القانون والسياسة، الاكاديمية العربية المفتوحة،٢٠١١)، ص ١٠٤– ١٠٨.

١. **رئاسة الجمهورية:–** ان رئاسة الجمهورية هو أعلى منصب إداري للدولة العراقية وفق الدستور الذي أجرى الاستفتاء عليه عام ٢٠٠٥، والذي ينص في مادته السابعة والستون على أن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، ورمز وحدة الوطن، يمثل سيادة البلاد، ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور، والمحافظة على استقلال العراق، وسيادته، ووحدته، وسلامة أراضيه وفقاً لأحكام الدستور، وفي المادة الثانية والسبعون من الدستور تمدد ولاية رئيس الجمهورية بأربع سنوات، ويجوز أنتخابه لولاية ثانية، وتنتهي ولاية رئيس الجمهورية بأنتهاء دورة مجلس النواب ويتولى صلاحيات من أبرزها:–

أ. إصدار العفو العام الخاص بتوصية من رئيس مجلس الوزراء، باستثناء ما يتعلق بالحق الخاص والمحكومين بارتكاب الجرائم الدولية، الارهاب، والفساد المالي والاداري.

ب. المصادقة على المعاهدات، والاتفاقيات الدولية، بعد موافقة مجلس النواب، وتعد مصادقا عليها بعد مضي خمسة عشر يوما من تأريخ تسلمها.

ج. يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب، وتعد مصادقا عليها بعد مضي خمسه عشر يوما من تأريخه.

د. دعوة مجلس النواب المنتخب للانعقاد خلال مده لا يتجاوز خمسة عشر يوما من تأريخ المصادقة على نتائج الانتخابات، وفي الحالات الاخرى المنصوص عليها في الدستور.

هـ. قبول السفراء

و. إصدار المراسيم الجمهورية

٢. **البرلمان:–** بدأت الفترة الانتقالية والتي يقصد بها الانتقال التدريجي بالعراق الى حكومة برلمان دائميين بانتخابات البرلمان العراقي المؤقت والذي يسمى

أيضا الجمعية الوطنية العراقية المؤقتة في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ وكانت المهام الرئيسية لهذه الحكومة هي الاعداد لقيام الانتخابات العراقية لاختيار برلمان وحكومة دائمية في العراق مدتها ٤ سنوات، والتصديق على مسودة الدستور الذي كتب من قبل الجمعية الوطنية العراقية في الحكومة العراقية الانتقالية وقد تم التصديق على مسودة الدستور في ١٥ حزيران ٢٠٠٥ في استفتاء شعبي وافق بالأغلبية على إقرار المسودة بمثابة الدستور العراقي الدائم ويشير النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي المادة الاولى منه ليعرف مجلس النواب بأنه هو السلطة التشريعية والرئاسية العليا، ويمارس الاختصاصات المنصوصة عليها في المادة ٦١ من الدستور والمواد الاخرى ذات الصلة أما المادة الثالثة منه فتؤكد أنه يكفل أحكام هذا النظام حريه التعبير عن الراي والفكر لجميع اعضاء مجلس النواب أيا كانت أتجاهاتهم أو أنتمائتهم السياسية أو الحزبية بما لا يتعارض وأحكام الدستور، وتضمن حرية المعارضة الموضوعية والنقد البناء، وتحقيق التعاون بين مجلس النواب والمؤسسات الدستورية الاخرى ويمارس المجلس بموجب المادة٣١ من النظام الداخلي فيه الاختصاصات التالية ومن أبرزها[١]:

اولا:- اصدار النظام الداخلي الخاص به

ثانيا:- تشريع القانون الذي يعالج أستبدال أعضائه في حاله الاستقالة او الوفاة أو فقدان العضوية لأي سبب أخر

ثالثا:- النظر في مشاريع القوانين المقترحة في مجلس الرئاسة أو مجلس الوزراء بما في ذلك مشروعي قانوني الموازنة العامة للدولة والموازنة التكميلية، والمصادقة على الحسابات الختامية، ويخول أيضا بإجراء المناقلة بين

(١)النظام الداخلي لمجلس الوزراء العراقي، ١٥ /٢٠٠٦/٦

ابـواب وفصـول الموازنـة العامـة وتخفـيض مجمـل مبالغهـا ولـه ايضـا عنـد الضـرورة أن يقتـرح علـى مجلـس الـوزراء زيـادة اجمـالي مبـالغ النفقـات وذلـك وفقا للمادة/ ٦٢ من الدستور.

رابعـا:- المصـادقة علـى موازنـة مسـتقلة ووافيـة للقضـاء ويتـولى مجلـس النـواب اعمـال الرقابـة علـى السـلطة التنفيذيـة بموجـب المـادة (٣٢) مـن النظـام الـداخلي وتتضمن الرقابة الصلاحيات التالية وهي أبرزها:-

اولا:- مسـاءلة أعضـاء مجلـس الرئاسـة ومسـاءلة واسـتجواب أعضـاء مجلـس الـوزراء بمن فيهم رئيس الوزراء واي مسؤول اخر في السلطة التنفيذية

ثانيـا:- اجـراء التحقيـق مـع أي مـن المسـؤولين المشـار الـيهم فـي أعـلاه بشـأن اي واقعة يرى المجلس أنا لها علاقة بالمصلحة العامة أو حقوق المواطنين

٣. **السـلطة التنفيذيـة (مجلـس الـوزراء)**:- وفـق الدسـتور العراقـي لعـام ٢٠٠٥ ((لـيس هنـاك قـانون للسـلطة التنفيذيـة الـذي يحـدد صـلاحيات رئـيس الـوزراء وصـلاحيات الـوزراء وصـلاحيات رئـيس الجمهوريـة، والاختصاصـات المتبادلـة بيـنهم وبالتـالي فـأن هـذا الامـر يعطـي صـلاحيات واسـعة لـرئيس الـوزراء، وأحيانـا يمتـد ليأخـذ صـلاحيات موجـودة فـي الدسـتور لـرئيس الجمهوريـة أو يتنـزل الـى صـلاحيات الـوزير))، ووفـق الفقـرة الاولـى مـن المـادة ٧٣ فـي الدسـتور العراقـي لعـام ٢٠٠٥ يكلـف رئـيس الجمهوريـة مرشـح الكتلـة النيابيـة الاكثـر عـددا بتشـكيل مجلـس الـوزراء خـلال خمسـة عشـر يومـا مـن تـاريخ أنعقـاد الجلسـة الاولـى لمجلـس النـواب باسـتثناء الحالـة المنصـوص عليهـا فـي الفقـرة (ب) فـي البنـد ثانيـا والمـادة ٧ مـن هـذا الدسـتور، أذ يكـون التكليـف خـلال خمسـة عشـر يومـا مـن تاريخ أنتخاب رئيس الجمهورية.

ومن أبرز صلاحيات رئيس الوزراء ما يأتي:-

أ-تخطيط وتنفيذ السياسة العامة للدولة، والخطط العامة، والاشراف على عمل الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة

ب- اقتراح مشروعات القوانين

ج- إصدار الانظمة، والتعليمات، والقرارات وبهدف تنفيذ القوانين

د- اعداد مشروع الموازنة العامة، والحسابات الختامية، وخطط التنمية

وجدير بالذكر أن النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ تعرض الى كثير من التحديات وخاصة أنه يريد بناء نظام ديمقراطي أتحادي حيث أن الديمقراطية بالنسبة الى العراق لم تعد مشروعاً مثالياً وإنما اصبحت ضرورة سياسية، ومجتمعية، وحضارية ملحة، وتستدعي الديمقراطية وجود أجماع مطلق على النظام الاساسي ويتضمن على كل مجموعات العراق الاجتماعية أن تعترف بدولة العراق ككيان إقليمي شرعي واحد(١)

وعانى النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ من تراكمات النظام البعثي السابق وسياساته الطائشة تجاه دول المنطقة من خلال استخدام القوة لحسم علاقاته مع جيرانه وليس عن طريق التفاوض وهذا ما تجسد في الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠، ناهيك عن هيمنة التسلح المفرط لخوض مغامرات كانت سببا لما يعانيه العراق منذ عام ٢٠٠٣ وما تبعه من فوضى وعدم الاستقرار مما أثر على استقرار منطقه الخليج برمتها(٢).

---

(١) يسري أحمد عزباوي، العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال (٢٠٠٣-٢٠٠٦)، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٢٦٦-٢٦٧

(٢) د. عبد الرزاق الفارس، اعادة اعمار العراق: الاعتبارات السياسية والاقتصادية، ندوة مركز الخليج للدراسات، حزيران ٢٠٠٣ ورد في العراق: الواقع والمستقبل (ندوات)، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص ٥٥-٥٦ .

رابعا:- العامل العسكري:-

بدأت عملية بناء الاجهزة الامنية الجديدة في العراق منذ منتصف عام ٢٠٠٣، وهدفت الى أنشاء جهاز جديد للشرطة يتألف من وحدة خدمات الشرطة العراقية للحالات الطارئة، وقوات حماية الحدود، وجيش جديدا استحدثت فيه قوات التدخل السريع المعنية بمكافحة التمرد، وقوات العمليات الخاصة لمكافحة الارهاب الى جانب الجيش النظامي، وقوات الدفاع الساحلية، والقوات الجوية ووضعت خطط لتجنيد عناصر في هذه الاجهزة بعد خضوعهم لبرامج تدريبية أكتسبت طبيعة عملياتية منذ منتصف عام ٢٠٠٦ وحتى اذار ٢٠٠٨ بلغ أجمالي القوات العاملة ٥٣٨١٩٩ عنصرا[١] وفي محاولة من القوات الامريكية لتحقيق نوع من أستثمار الطاقات العراقية لخدمة الامن الداخلي أتجهت الى تسليح العشائر السنية من خلال كيان تنظيمي مسلح عرف بأسم (مجالس الصحوة) برعاية امريكية و (مجالس الانقاذ والاسناد) برعاية حكومية بعد ٢٠١٠ وقد نفذ ذلك أبتدأ في محافظه الانبار منذ ايلول ٢٠٠٦ بموجب أتفاق بين مجلس أنقاذ الانبار والقوات الامريكية مدته ثلاثة أشهر قابلة للتجديد ويتقاضى المتطوعون ٣٠٠ دولار شهريا لمحاربة التنظيمات السلفية المسلحة في المحافظة. وقد توالى تشكيل هذه المجالس في المدن ذات الاغلبية السنية وفي المدن المختلطة (سنية – شيعية) بعد إلحاق هزيمة بالجماعات المسلحة هناك، وقد بلغ عددها حتى مطلع عام ٢٠٠٨ مئة وثلاثين مجلسا تضم ٨٠ الف متطوع، ويشكل العرب السنة منهم ما نسبته ٨٠% من أجمالي المتطوعين، وتتولى

---

(1)Us Embassy in Baghdad,) (Iraq weekly status Report of April 2008 " us Department of state- Bureau of near Eastern affairs,2008, p12.

نقلا عن أيمان أحمد رجب، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

هذه القوات بصفة اساسية ادارة نقاط التفتيش في تلك المناطق تحسباً لعودة التنظيمات المسلحة اليها، ولا يتم تدريب المتطوعين على تنفيذ اي عمليات عسكرية(١).

وقد تم دمج ٢٠ % من عناصر الصحوات في الاجهزة الامنية لوزارات الداخلية والدفاع بعد أجراء عدد من الاختبارات، والتحريات حول اصحاب طلبات الدمج. أن ما تبقى من هذه القوات سيتم تسريحه بعد أن حصل على تدريب حول كيفية ضبط مداخل المدن، وما صاحب ذلك منهم ولو جزئي لاستراتيجيا الحكومة العراقية من محاربة الجماعات عن طريق الترغيب والترهيب لضرب الدولة من خلالها كنوع من الالتفاف على أصل تكوينها والمهمة التي انيطت اليها لحماية الامن الداخلي(٢).

ومن جانب الواردات العسكرية العراقية فقد أستورد العراق أسلحة ومعدات حربية بقيمة ١٤.١ مليون دولار في الفترة بين ٢٠٠٥-٢٠٠٩ من كندا، واليونان، وهنغاريا، وأيطاليا، والاردن وباكستان وبولندا وروسيا وجنوب أفريقيا وكوريا الجنوبية وتركيا ودولة الامارات العربية المتحدة، وبريطانيا وأوكرانيا، والولايات المتحدة الامريكية، وتضمنت واردات العراق في هذه الفترة طائرات حربية بقيمة ٣٦٢ مليون دولار، واليات مدرعة بقيمة ٩٤٥ مليون دولار، وسفناً حربية بقيمة ٧٠ مليون دولار، وبالرغم من ذلك فان تنوع مصادر الاسلحة قد تسبب خلل في استيعابها والى نوع من الارباك في التعامل معها وطياً جدول يبين الاماكن التي أستورد منها العراق وارداته العسكرية(٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٠ – ٢٥١.

(٣) المصدر نفسه .

جدول رقم (٥)

جغرافية الواردات العسكرية العراقية للفترة ٢٠٠٤ – ٢٠٠٩(*)

الدولة	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	المجموع
أستراليا	٠	-	-	-	-	-	-
كندا	١	٠	٠	١	٠	٢	٤
اليونان	-	١٣	٢٣	-	-	-	٣٦
هنغاريا	-	٨٢	-	٦	-	-	٨٨
ايطاليا	-	-	-	-	-	٧٠	٧٠
الاردن	٤٢	١٧	-	١٣	-	-	٧٢
باكستان	-	١١	٤	-	-	-	١٥
بولندا	-	٣	٥٩	٢٢	-	-	٨٤
روسيا	-	-	٦٨	٢٧	٩٥	-	١٩٠
جنوب افريقيا	-	-	١٣	٥	-	-	١٨
كوريا الجنوبية	-	٢	-	-	-	-	٢
تركيا	-	٢	٥٥	-	-	-	٥٧
الامارات	٣	٢	-	-	-	-	٥
بريطانيا	-	٥	-	٤	-	-	٩
أوكرانيا	-	-	٢١	٤٧	٢	١٥	٨٥
الولايات المتحدة	٢	٢٩	٤٠	١٣٤	٢٧٠	٣٠١	٧٧٦
المجموع	٤٨	١٦٦	٢٨٣	٢٥٩	٣٦٧	٣٨٨	١٥١١

(*) TIV of arms exports to Iraq, 2004-2009, recipient/ Supplier, SiRRI Arms Transfers Database, Stockholm international of peace Research institute 2011 at www armstrade. Sipri. Orgarmstradel html/ export-values php

نقلا عن عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسلح في الخليج والجوار، (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢)، ص ٨٤ .

المطلب الثاني: العوامل الداخلية الايرانية

اولا:- العامل الجغرافي والسكاني:-

تقع ايران غرب أسيا، وتحيط بها باكستان، وأفغانستان من الشرق وتركيا والعراق من الغرب، وأرمينيا، وأذربيجان، وتركمنستان من الشمال الى الخليج العربي وبحر عمان من الجنوب، وهذا الموقع الجغرافي جعل ايران معبر للمواصلات البرية بين الشرق الأقصى من أسيا ومناطق البحر المتوسط، من اوروبا، كما جعلها في ملتقى الملاحة الجوية بين الشرق والغرب، كما كانت على مدى العصور المتعاقبة ملتقى التجار والعلماء والتيارات الفكرية والحضارية المختلفة(١).

كما ساهم هذا الموقع الجغرافي من تزويد ايران بقدرة هائلة على مزج وهضم وأمتصاص التأثيرات الثقافية التي تعرضت لها، ومنحها مرونة كافية لتطويع الثقافات الاجنبية، والتكيف معها.وتصل مساحة ايران (١.٦٥) مليون كم وهي أكبر مساحة من فرنسا والمانيا وأنجلترا مجتمعة وتتميز المعالم الطبيعية لايران بوجود الهضاب، والمجاري المائية، والاودية الخصبة والواحات الخضراء، والصحاري الشاسعة، هذه المعالم المتباينة لايران أثارت اهتمام سكانها بالشعر، والموسيقى، والفلسفة(٢)، وتعد ايران أحدى أهم الدول التي تحتل موقعا جيوستراتيجيا مميزا ومؤثرا.

فهي تمتد بين خطي عرض ٢٥-٤٠ شمالا، ومما يزيد من أهمية ايران الجيوستراتيجية أنها ترى في منطقه الخليج مجالها الحيوي الرئيسي الذي يحقق

---

(١) نظام التعليم في ايران، (الرياض، كليه التربية، جامعه الملك سعود، ٢٠١٢)، ص٢، ولمزيد من المعلومات حول اهمية الموقع الجغرافي لايران انظر طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة، ايران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الاقليمية، (بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٦)، ص ٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

طموحاتها وتطلعاتها السياسية والاقتصادية المباشرة[١]. ويبلغ عدد سكان ايران لعام ٢٠١٢ ما يقارب (٧٥,٢) مليون نسمة[٢].

ويشير الباحث الايراني كامران شهسواري الباحث التخصصي بالعلوم الاجتماعية أن ايران تعتبر دولة مثل دول أخرى تعاني من التنوع الكبير من القوميات التي توطنتها، ففي كل أنحاء ايران استقرت شعوب مختلفة لها تقاليد وعادات، وثقافات، وقيم متنوعة كما هو الحال بالنسبة للاكراد والبلوش والعرب بالإضافة الى المذاهب المختلفة.

أن التركيبة الاساسية للشعب الايراني وفقأ للقوميات تأتي كما يلي:- القومية التركية بنسبة ٢٤ %، والقومية الكردية بنسبة ٧ %، والقومية العربية بنسبة ٣ %، والقومية البلوشية بنسبة ٢%[٣].

ويضيف نفس الباحث انه وفقا لمصادر أمريكية تقدر أن الفرس ٥١ % والاذريين (اتراك) ٢٤ %، جيلاك ومازندرائين ٨ %، والاكراد ٧ %، العرب ٣ %، لور٢ %، بلوش ٢ %، تركمان ٢ %، اعراق أخرى ١ % وتعتبر الطائفة السنية وفقأ لشمسواري من أكبر الاقليات في ايران من حيث أنها تشكل ١٠ % من مكونات الشعب الايراني، ومما يجعل الأقلية السنية اكثر تفاوتا من غيرها التنوع القومي الذي يتميز به حيث انها تتكون من قوميات اخرى هي البلوشية،

---

(١) سهيلة عبد الانيس محمد، العلاقات الايرانية – الاوربية: الابعاد وملفات الخلاف، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٢٦، (ابوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص ١٠-١١ .

(٢)سكان ايران لعام ٢٠١٢ وصل الى(٧٥,٢) مليون نسمة، وكالة الانباء الكويتية ٢٠١٢/٧/٣٠.

(٣) كامران شهشواري، القوميات في ايران، والحقوق السياسية، سلسلة تقارير، (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣)، ص٢-٣

والتركمانية وهما من الأقليات الكبيرة نسبيا اما الأقليات الأخرى فيمكن تقسيمها الى مجموعتين مجموعة قانونية واخرى غير قانونية فمن الأقليات القانونية الزرداشتية، واليهودية والمسيحية والتي عرفت في المجتمع الإيراني بالوسطية ولهذه الجماعات اشخاص يمثلونها في البرلمان الإيراني ويدافعون عن قضاياها مما يجعلها اقل مواجهة مع الدولة، ولكن الطائفة البهائية تمثل اهم قضية للأقليات الغير قانونية في الواقع لا توجد اي سياسة واضحة تجاه هذه الطائفة في البلاد(١).

ثانياً: العامل الأقتصادي:-

كان اقتصاد ايران فيما عدا استخراج البترول يعتمد على النشاط الزراعي التقليدي غير ان التحديث الزراعي والتقدم الصناعي في البلاد بدأ في الربع الثاني من القرن العشرين وتراكم بصورة واضحة خلال العشرين السنة الأخيرة من حكم الشاه محمد رضا بهلوي وحكومة الجمهورية الإسلامية وتعد الحبوب من أهم غلات البلاد وتشمل الشعير، الرز، والذرة، كما تزرع ايران القطن، وقصب السكر، والشاي، والتبغ وتهتم بالثروة الحيوانية ليس من اجل توفير اللحوم، والألبان للاستهلاك المحلي وانما من اجل الأصواف التي تستخدم في صناعة السجاد وتوجد مصائد الأسماك على شاطئ بحر قزوين في الشمال، حيث يوجد فيها احسن كافيار في العالم ويزيد انتاج ايران من الأسماك على اكثر من (٩ الاف) طن سنوياً يصدر منها (٢٠٠٠) طن الى اوربا والولايات المتحدة الأمريكية، وتعتمد التجارة الخارجية على تصدير البترول الخام والمنتجات

---

(١) المصدر نفسه، ص٣ كذلك انظر عدنان رميض خرنوب الشحماني، السياسة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي تجاه ايران ٢٠٠٥–٢٠١٢، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، (بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤)، ص ٧٦–٧٩

البترولية، ويعد القطن، السجاد، واللوز، والفواكه الطازجة والمجففة من الصادرات التقليدية لأيران كما تعد المنسوجات والأدوية والكيمياويات والصناعات الجلدية، والأغذية المحفوظة من الصادرات الحديثة[١].

وظهرت دراسات حديثة ترصد وضع الأقتصاد الإيراني بجانب اقتصادات البلدان المصدرة للنفط تؤكد عجز ذلك الاقتصاد في اجمالي الناتج المحلي الحقيقي وبسبب الأنفاق الحربي وتذبذب اسعار البترول حيث يبلغ اجمالي الناتج المحلي الحقيقي لعام ٢٠١٢ اقل نسبة بين الدول المصدرة للنفط (١,٩%) وتأتي بعدها الجزائر حيث بلغت نسبة (٢,٥ %) وتأتي الأمارات العربية المتحدة يبلغ (٣,٩ %) ثم الكويت يبلغ (٥,١ %) ثم قطر بلغ (٦,٦%) ثم تأتي المملكة العربية السعودية (٦,٨%) واخيراً العراق بلغ (٨,٤%) ويستمر الانخفاض للناتج المحلي خلال عام ٢٠١٣ وكذلك عام ٢٠١٤ والجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

اقتصادات الدول المصدرة للنفط (أجمالي الناتج المحلي الحقيقي ٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤)[*]

البلد	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤
ايران	١,٩	١,٣	١,١
المملكة العربية السعودية	٦,٨	٤,٤	٤,٢
الجزائر	٢,٥	٣,٣	٣,٤
الامارات العربية المتحدة	٣,٩	٣,١	٣,٦
قطر	٦,٦	٥,٣	٥,٠
الكويت	٥,١	١,١	٣,١
العراق	٨,٤	٩,٠	٨,٤

(١) نظام التعليم في ايران ، مصدر سبق ذكره، ص ٢– ٣ .

(*) الجدول من اعداد الباحث بالأعتماد على المصدر الأتي:–

افاق الأقتصاد العالمي: الأمال والواقع والمخاطر،(واشنطن، صندوق النقد الدولي، ٢٠١٣)، ص٦٢.

وبسبب العقوبات الأقتصادية على ايران لا زالت تنضوي في سلم الأسواق الصاعدة والأقتصادات النامية قياساُ الى اجمالي الناتج المحلي هي من الدول ذات النسب المنخفضة حيث بلغت تقديرات عام ٢٠١٣ ما يزيد (١,٣ %) وسبقتها الكويت بنسبة (١,١ %) وتأتي بعد ايران جمهورية مصر العربية حيث بلغت النسبة (٢,٠ %) ونفس النسبة بالنسبة للبنان ويأتي الأردن نسبة (٣,٣%) ويأتي العراق بنسبة (٩,٠%) والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

الاسواق الصاعدة والاقتصادات النامية: أجمالي الناتج المحلي الحقيقي(توقعات)(*)

الدولة	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٨
مصر	٢,٠	٣,٣	٦,٥
ايران	١,٣	١,١	٢,٤
العراق	٩,٠	٨,٤	٨,٣
الاردن	٣,٣	٣,٥	٤,٥
الكويت	١,١	٣,١	٣,٩
لبنان	٢,٠	٤,٠	٤,٠

ثالثا:- النظام السياسي:-

يمكن التعرف على نوعيه النظام السياسي الايراني بالرجوع الى البدايات الاولى لانطلاق الثورة الاسلامية الايرانية حيث كان الدستور الايراني الجديد الذي أقره أستفتاء في كانون الاول ١٩٧٩ بعد ثمانية أشهر من الاستفتاء على الغاء الامبراطورية البهلوية، وإعلان الجمهورية الاسلامية هو المفتاح الرئيس للتعرف على ملامح هذا النظام حيث نصت الفقرة الثانية من مادة الدستور الاولى الى وصف ((حكومة القران العادلة الحقة)) ولا ريب أن أساس نظام الجمهورية المؤتلف من ٦ أركان أحصتها المادة الثانية يتضمن

(*) الجدول من اعداد الباحث بالأعتماد على المصدر الأتي:-

افاق الاقتصاد العالمي: الامال والدافع والمخاطر، المصدر نفسه، ص ١٥٤.

ركنا شيعياً أماميا صريحا هو ((الايمان بالإمامة والقيادة المستمرة ودورها الاساسي في استمرار الثورة التي أحدثها الاسلام (الاساس الخامس) وقررت مواد أخرى أو فقراتها (سنة المعصومين والماده ٢أ) يعد الكتاب اساس (الاجتهاد المستمر) أو (زمن غيبة الإمام المهدي (المادة ٢٥) وقرن (الاسلام والمذهب الجعفري الاثني عشر) الواحد بالآخر ودمجهما في جملة أو مادة واحدة (تبقى الى الابد غير قابلة للتغيير (المادة ١٢)[١]

ونصت المادة ١١ نوهت باعتبار المسلمين (أمة واحدة) ونصت المادة ١٢ على تمتع المذاهب الاسلامية الاخرى كالحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي (باحترام كامل) كما نصت على حرية أتباع هذه المذاهب (أداء مراسيمهم المذهبية حسب فقههم)، وعلى (الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم، والتربية الدينية، والاحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، والارث، والوصية) وما يتعلق بها من دعاوي في المحاكم) وتقضي المادة نفسها في فقرتها الثانية، باتباع الاحكام المحلية للمنطقة التي (يتمتع أحد المذاهب بالاكثرية) منها المذهب الغالب أو الاكثري، (مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الاخرى)[٢].

وتؤشر الدراسات الاكاديمية أهم مؤسسات صنع القرار في ايران وهي[٣]:

١. **<u>الرئيس:</u>**– تعد الرئاسة بشكلها الحالي نتاج عملية تعديل الدستور التي تمت في تموز ١٩٨٩، عقب وفاه أية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني

---

(١) وضاح شراره، طوق العمامة: الدولة الايرانية الخمينية في معترك المذاهب والطوائف، (بيروت، دار رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣)، ص ٣٣–٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) ويلفرد، بوختا، من يحكم ايران؟: بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، سلسلة دراسات مترجمة ١٧، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص٤٣–٩٩.

(قدس سره) في ٣ حزيران من السنة نفسها وكان رئيس البرلمان حينئذ أكبر هاشمي رفسنجاني من المبادرين الى التعديل، حيث أنشأ، بالتعاون مع الذين أنظموا اليه، منصب رئاسة بمسؤوليات وصلاحيات جديدة وموسعة، اذ لم تكن الرئاسة حتى ذلك الوقت ألا مركز سلطة ثانويا. وينص دستور عام ١٩٧٩ (الذي وصفه مجلس الخبراء) على توزع السلطة التنفيذية بين الرئيس ورئيس الوزراء، على أن يكون القائد الرسمي للسلطة التنفيذية هو الرئيس الذي ينتخبه الشعب لفترة أربع سنوات ويحق له خوض الانتخابات مرة أخرى ولكن لمرة واحدة فقط، ويكون دوره شرفيا ًأكثر منه حقيقيا، بينما تبقى السلطة الفعلية في يد رئيس الوزراء الذي يعينه الرئيس، أما رئيس الوزراء، فيعمل بصفة مستقلة عن الرئيس، ويستطيع البت في تشكيل حكومته حسبما يتراءى له. وفي نهاية الامر أستطاعت لجنة تعديل الدستور التي شكلها الامام الخميني **(قدس الله سره)** في أواخر نيسان ١٩٨٩ وضع نهاية لهذه الازدواجية في السلطة التنفيذية، فتم الغاء دور رئيس الوزراء، وتحويل مسؤولياته للرئيس لينفرد هذا الاخير بالسلطة التنفيذية. ويعتبر رئيس الجمهورية في ايران الشخصية الثانية في النظام السياسي بعد المرشد الاعلى للثورة الاسلامية وفق ما ينص عليه الدستور الايراني في المادة ١١٣ وتناوب على رئاسة الجمهورية الاسلامية الايرانية احد عشر رئيساً منذ عام ١٩٨٠ ولغاية٢٠١٣ وكما مبين في الجدول التالي:–

جدول رقم (٨)

دورات انتخاب رئاسة الجمهورية في ايران(*)

الدورة الانتخابية	تاريخ انعقادها	عدد المرشحين	عدد المتنافسين	نسبة التصويت	الرئيس المنتخب
الاولى	٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠	١٢٤	٩٥	٦٧,٤ %	ابو الحسن بن الصدر(**)
الثانية	٢٤ تموز ١٩٨١	٧١	٤	٦٤,٢ %	محمد علي رجائي
الثالثة	٢ تشرين الاول ١٩٨١	٤٤	٤	٧٤,٢ %	علي خامنئي
الرابعة	١٩٨٥	٥٠	٣	٥٤,٧ %	علي خامنئي
الخامسة	٢٨ تموز ١٩٨٩	٧٩	٢	٥٤,٦ %	هاشمي رفسنجاني
السادسة	١١ حزيران ١٩٩٣	١٢٨	٤	٥٠,٥ %	هاشمي رفسنجاني
السابعة	٢٣ أيار ١٩٩٧	٢٣٨	٤	٧٩,٩ %	محمد خاتمي
الثامنة	٨ حزيران ٢٠٠١	٤١٨	١٠	٦٦,٦ %	محمد خاتمي
التاسعة **الجولة الاولى**	١٧ حزيران ٢٠٠٥	١٠١٤	٨	٦٢,٤ %	هاشمي رفسنجاني ومحمود أحمدي نجاد
التاسعة **الجولة الثانية**	٢٤ حزيران ٢٠٠٥	٢	٢	٥٩,٨ %	محمود أحمدي نجاد
العاشرة	١٢ حزيران ٢٠٠٩	٤٧٥	٤	٦٣ %	محمود أحمدي نجاد
الحادي عشر	١٤ حزيران ٢٠١٣	٦٨٦	٨	٥٠.٨٦ %	حسن روحاني

(*) المصدر د. محجوب الزويري، الانتخابات الرئاسية الايرانية العاشرة وانعكاساتها الاقليمية، سلسلة محاضرات الامارات ١٣١، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ٥١. ولمزيد من المعلومات حول الانتخابات للرئاسة الايرانية وعلاقتها بعملية الاصلاح السياسي في ايران أنظر د. محمد السعيد ادريس واحمد منيسي، الانتخابات الرئاسية الايرانية: مستقبل عمليه الاصلاح، سلسلة كراسات أستراتيجية، العدد ١٠٤، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠١)، كذلك انظر: انتخابات ايران الرئاسية ٢٠١٣، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(**) ابو الحسن بن الصدر: إن سبب صغر مدة حكمه هي بسبب إتهامه بالخيانة والتجسس لصالح أجهزة استخبارية خارجية.

٢. **المرشـــد الاعلـــى للثـــورة الاســـلامية:-** يعـد منصـب المرشـد الاعلـى للثـورة الاسـلامية أقـوى مؤسسـة فـي ايـران الـى حـد بعيـد، ويـرتبط هـذا المنصـب بشـكل لصـيق بالنظريـة السياسـية الدينيـة[١] التـي قـال بهـا الراحـل أيـة الله روح الله الخمينـي (**قـدس الله سـره**) التـي هـي ولايـة الفقيـه. وعلـى هـذا الاسـاس يسـتعمل فـي ايـران مصـطلحا (مرشـد الثـورة والـولي الفقيـه) عمومـا كمتـرادفين. وتؤشـر المـادة ١١٠ مـن دسـتور عـام ١٩٧٩ علـى نحـو راسـخ صـلاحيات الـولي الفقيـه وحقوقـه وتفوضـه فـي الاضـطلاع بمسـؤولية العمـل كقائـد عـام للقـوات المسـلحة بأفرعهـا المختلفـة وإعـلان الحـرب أو السـلم وتعبئـة القـوات المسـلحة وتعيـين وعـزل سـتة أعضـاء مـن علمـاء الـدين فـي مجلـس صـيانة الدسـتور، رئـيس

---

(١) بعد دخول الاسلام ايران، ونظرا لارتباط الشخصية الايرانية بموروثيها التاريخي والثقافي، فقد مفهوم الفيض الالهي ليسبغ على أئمة أهل البيت، وظل هذا الفكر مسيطرا على أدبيات الفكر السياسي الايراني الشيعي وبعد أنفتاح ايران على الغرب وما تمخض عنه ظهور الفكر السياسي الحديث نقل الفكر الليبرالي، واليساري داخل الفكر السياسي الايراني وأدى الى تنوع روافده وانعكاس هذا التنوع في ظهور أنظمة جديدة بايران غير النظام الملكي بدأت مع المطالبة بالحياة الدستورية البرلمانية في أوائل القرن العشرين وأنتهت بالنظام الجمهوري الاسلامي الحالي في ايران.

لمزيد من المعلومات أنظر:- سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الايراني حدوده روافدة وأثره: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، (أبوظبي، مركزالامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٢، ٢٠١٠) كذلك أنظر فرهنك رجائي، الاسلاموية والحداثة:- الخطاب المتغير في ايران، سلسلة دراسات مترجمة ٤٢، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، كذلك أنظر د. وليد محمود عبدالناصر، الاسلاميون التقدميون عن وجه أخر للفكر والسياسة في ايران، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٨)، ص ١٥ .

السلطة القضائية ورئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والقائد الاعلى لقوات الحرس الثوري الاسلامي والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الامن أما المؤسسة الرسمية التي يمارس من خلالها خليفة أية الله الخميني **(قدس الله سره)** أيه الله علي خامنئي **(دام ظله)** سلطته فهي مكتب الارشاد الاعلى الذي يشار اليه عموما بعبارة مكتب المرشد الاعلى.

٣. **المجالس الدستورية:–** تتضمن بنية الدولة في ايران عددا من المجالس الدستورية القوية التي لا يوجد لها نظير في العالم الاسلامي ولكنها تشكل أهمية كبيرة في السياق الايراني ومن هذه الهيئات[١]:–

أ. مجلس صيانة الدستور:– يتكون مجلس صيانة الدستور من ١٢ عنصرا يحددون مدى توافق القوانين التي يجيزها البرلمان مع الشريعة الاسلامية ويعتبر سبب سلطته الدستورية واحدا من أقوى مراكز السلطة لليمين ويعمل بمقتضى المادة ٩٨ من الدستور ان يقوم بتغيير الدستور كذلك تمنح المادة ٩٩ من الدستور للمجلس حق الاشراف الاعلى على كافة الاستفتاءات العامة وعلى أنتخابات كل من البرلمان ومجلس الخبراء والرئاسة كما يقرر مجلس صيانة الدستور ما اذا كان المرشحون المتطلعون الى مجلس عضوية البرلمان أو الى منصب رئاسة الجمهورية مؤهلين لترشيح أنفسهم وذلك بعد النظر في معتقداتهم الاسلامية وولائهم للنظام.

ب. مجلس الخبراء:– يتألف مجلس الخبراء ومقره قم من ٨٦ رجل دين ينتخبهم الشعب لفترة ثماني سنوات ويقوم هؤلاء بدورهم بانتخاب المرشد الاعلى من بين صفوفهم حسب المادة ١٠٧ من دستور ١٩٧٩ وفقا للمادة ١١١ من

---

(١) ويلفرد، بوختا، من يحكم ايران؟: بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، المصدر نفسه، ص٤٣–٩٩.

الدستور نفسه يستطيع المجلس خلع المرشد الاعلى اذا أصبح عاجزا عن اداء واجباته أو اذا فقد مؤهلا أو أكثر من المؤهلات التي ينبغي توافرها لشغل منصبه أو اذا تبين أنه لم يكن يملكها في الاصل.

ج. مجمع تشخيص مصلحة النظام:–أسس أية الله العظمى روح الله الخميني **(قدس الله سره)** مجمع تشخيص مصلحة النظام في شباط ١٩٨٨ ليطلع بمهمته في حل الازمات بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور وتقديم النصح للمرشد الاعلى حسب المادتين ١١٠و١١٢ من الدستور. وجدير بالذكر أن سماحة السيد أية الله العظمى علي خامنئي يمارس سلطته السياسية من دون أستشاره مجمع تشخيص مصلحة النظام أو التشاور معه منذ أن أصبح مرشدا اعلى عام ١٩٨٩.

د. البرلمان:– يتم في الجمهورية الاسلامية الايرانية أنتخاب برلمان جديد كل أربعة أعوام منذ عام ١٩٨٠ وعلى الرغم من أن دستور عام ١٩٧٩ يؤكد على أن المادة ٥٦ أن السيادة المطلقة لله فانه يذكر صراحة أيضا أن البرلمان هو الجهة التي يعهد اليها بهذه السيادة. يرتكز البرلمان الايراني في ملامحه الاساسية على مبدأ الحركة الدستورية في الفترة ١٩٠٥–١٩٠٧ ومع ذلك لا يلتزم البرلمان بمعايير الديمقراطية الغربية من حيث بناها وطريقة ترشيح الافراد ولكنه رغم ذلك يملك قدرا كبيرا من الحيوية، وكثيرا ما تكون المناقشات داخله محتدمة كما يملك قدرا من الشرعية قل أن توجد في المنطقة. وتتضمن مهام البرلمان الرئيسية اعداد التشريعات والمصادقة على المعاهدات الدولية والموافقة على اعلان حاله الطوارئ في البلاد ودراسة الموازنة السنوية واجازتها[(١)].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن الانتخابات البرلمانية وانعكاسها على الحياة السياسية الايرانية أنظر د. حسن أبو طالب وأحمد بهي الدين، الانتخابات الايرانية: ماذا بعد الاصلاحيين ؟، سلسلة=

وبالرغم من الحراك الداخلي السياسي الايراني لكن هذا لا يمنع من وجود جهات معارضة ايرانية من أبرزها (منظمة مجاهدي خلق ايران) (سازدان – ي– مجاهدين –ي– خلق ايران) التي تأسست عام ١٩٦٣ الذي كان يدعمها ويستخدمها النظام البعثي السابق ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية أثناء وبعد الحرب العراقية الايرانية(١).

رابعا:- العامل العسكري:-

يوجد في الجمهورية الاسلامية الايرانية شبكة من قوات الامن وهي(٢):–

١. **اللجان الثورية الاسلامية وقوات فرض القانون:–** ينحدر أعضاء هذه اللجان الثورية العديدة من دوائر المتدينين التقليديين، ويمكن وصفها بأنها جماعات متجذرة الولاء تتألف من رجال الدين الافراد، والمحليين الثوريين الاقوياء ولم تعد هذه اللجان تقريبا مرئية أو مستقلة بالقدر ذاته الذي كانت عليه خلال العقد الاول من الثورة، حين كانت مسؤولة عن تعقب رجال المخدرات والمعارضين والخارجين على القانون الاسلامي

=كراسات استراتيجية، العدد ٨٨، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٠) . كذلك أنظر د. مصطفى اللباد، أنتخابات البرلمان الايراني من ولاية الفقيه الى ولاية الجمهورية، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ٩٠، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٠). وكذلك أنظر د. محمد السعيد أدريس (محرر)، الانتخابات التشريعية في ايران: مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الاصلاحي، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ٢٠٠٥) .

(١) لمزيد من المعلومات عن المعارضة الايرانية أنظر د. وليد محمود عبد الناصر، المعارضة الايرانية: دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ١٧٨، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٧).

(٢) ويلفرد بوختا، من يحكم ايران ؟ بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٩١–٩٤.

وعن تنفيذ القانون والنظام جنبا الى جنب مع الشرطة، وعقب تولي الرئيس أكبر هاشمي رفسنجاني مقاليد منصبه في تموز عام ١٩٨٩ عمل على تطبيق نطاق عمل هذه اللجان وتم عام ١٩٩٠ دمجها بقرار من البرلمان مع شرطة المدينة وشرطة الارياف لتشكيل قوات فرض القانون.

٢. **الباسيج:-** تعتبر الباسيج أقوى مؤسسة شبه عسكرية في ايران بعد قوات الحرس الثوري الاسلامي وهي من الناحية الشكلية تتبع قيادات هذه القوات ويقوم الباسيج بتجنيد أعضائه من المتطوعين من صغار السن الذي تتراوح أعمارهم من ١١ الى ١٧ سنة ومن سكنة المناطق الريفية، والاحياء الفقيرة في المدن، ويتسم معظم أعضاء الباسيج بقوة دوافعهم الايدلوجية وعمق تدينهم وضآلة تعليمهم.

٣. **قوات الحرس الثوري الاسلامي:-** تأسست قوات الحرس الثوري الاسلامي في ٥ أيار ١٩٧٩ بقرار من أية الله العظمى سماحه السيد روح الله الخميني **(قدس الله سره)** وكما تنص المادة ١٥٠ من دستور عام ١٩٧٩ تتمثل مهمه قوات الحرس الثوري الاسلامي في حماية الثورة ومنجزاتها.

وبلغ أجمالي الانفاق العسكري الايراني عام ٢٠٠٨، (٩.١٧٢٠٠) مليار دولار بعد أن سجل (١٠,١٥) مليارات دولار في العام ٢٠٠٧، وكان هذا الانفاق قد بلغ ذروته عام ٢٠٠٦ حيث وصل الى (١٢,٢٣) مليار دولار، بينما لم يكن يتعدى (١,٥٤) مليار دولار، غداة أنتهاء الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٨ وكانت نسبة الانفاق العسكري الى الناتج القومي الاجمالي قد بلغت (٢,٧ %) عام ٢٠٠٨ نزولا من (٢,٨ %) عام ٢٠٠٧و (٣.٨ %) عام ٢٠٠٦ وكانت أدنى نسبة قد سجلت في العام ١٩٩٢ وقدرها (١,٤ %). وفي الفترة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩ أستوردت ايران أسلحة ومعدات حربية بقيمة (١٧٥) مليار دولار، كانت حصة الصين منها (٣٤٧) مليون دولار وروسيا (٦٩٧) مليون دولار وقد

أستوردت ايران في الفترة نفسها طائرات حربية بقيمة(١٠٨) مليون دولار وأنظمة دفاع جوي بقيمة(٢٩٠) مليون دولار، وصواريخ بقيمة(٢٦٨) مليون دولار[١].

ووفقاً لمؤشرات العام ٢٠١٠ بلغ تعداد القوات الايرانية المسلحة (الجيش والحرس الثوري) (٥٢٣) الف جندي تتوزع بين (١٨) الف يعملون بالسلاح البحري و (١٢) الف في قوات الدفاع الجوي و (٣٠) الف في السلاح الجوي و (١٢٥) الف في الحرس الثوري و (٣٥٠) الف في الجيش، على صعيد السلاح البحري تمتلك ايران (٢٥٧) سفينة حربية فيها ثلاثة غواصات روسية و (٢٦) سفينة دعم و (٤٣) زورقا صاروخيا فيها أربعة زوارق تصنف زوارق صاروخية رئيسة وخمسة زوارق الغام و (٢١) زورقا برمائيا، وعلى صعيد قواتها البرية تمتلك ايران (١٦١٣) دبابة قتال رئيسية منها (٤٨٠) نوع (T72) و (١٥٠) نوع (M-60AI) و (١٠٠) نوع (MK3/MK5) و (١٠٠) من فئة (ذو الفقار) محلية الصنع، وتوجد لدى قوات الجيش، والحرس ما مجموعه (٣١٩٦) قطعة مدفعية و (٨٧٧) قاذفة صواريخ متعددة. على مستوى القوة الجوية توجد لدى ايران (٣١٢) طائرة حربية ثابتة الجناح، منها (٢٤٧) طائرة تصنف على أنها عالية أو متوسطة الجودة وهي ميك(٣٥) طائرة من نوع (MIG-22) و (١٣) نوع (SU-25) و (٣٠) نوع (SU-24) و (٤٤) نوع (F-14) و (٦٠) نوع (E-SE/F) و (٦٥) نوع (F-4D/E)[٢].

---

(١) عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسلح في الخليج والجوار، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص٩٨ .

المبحث الثاني

العوامل الاقليمية المؤثرة على العلاقات العراقية – الايرانية

المطلب الاول:- مجلس التعاون الخليجي:-

يعكس النظام الاقليمي الخليجي عدة روابط كالرابط القومي (العروبة) والدين، والتاريخ، والجغرافية، والوظيفية، التي تعني اطارا حضاريا ولغويا وثقافيا وتأريخيا يوحد بين كل دول مجلس التعاون الخليجي وهو ما يفسر أهتمام المجتمعات الخليجية جميعها ببعض القضايا وربما بنفس الدرجة، القضية الفلسطينية، والعراق[١].

وفي ضوء ذلك كان الموقف الايراني من هذا الاقليم واضحا بعد أنتصار الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ برفضها لعب دور شرطي الخليج الذي كان يلعبه نظام الشاه، ودعت الى أن يكون أمن الخليج مسؤولية الدول المطلة عليه ورفضت أي ترتيبات أمنية أقليمية لا تكون ايران طرفا فيها. وقد حافظت ايران دائما على اصرار متواصل وأن كان متقطعا مع دول مجلس التعاون الخليجي عبر المراحل المختلفة وعقب أنهاء حرب الخليج الاولى ١٩٨٨ سعت ايران لتقديم ضمانات لدول الخليج بانها لا تسعى لتصدير ثورتها بالقوة بل عبر أعطاء القدوة والنموذج، وبأن ليس لها اطماع للهيمنة في الخليج[٢].

---

(١) د. حسن أبو طالب، النظام العربي تحديات، بعد أحتلال العراق، سلسله كراسات أستراتيجية، العدد ١٢٦، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٣)، ص١.

(٢) د. وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر أقليمية للسياسة الخارجية الايرانية سلسلة كراسات أستراتيجية، العدد ٣٨، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٦)، ص ٨ . جدير بالذكر طرحت ايران خيارات أقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي لتحسين علاقتها منها تصدير المياه الحلوه غير البحرية وهي تعتقد أنها وسيلة لتخفيف حده التوتر في المنطقة . لمزيد من المعلومات كامرانتارمي، دور تصدير المياه في السياسة الايرانية الخارجية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٥٨، (أبوظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٢٢ .

وعقب نهاية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ كانت الاولوية بالنسبة لايران هي التفاوض من أجل نظام أقليمي جديد مع دول مجلس التعاون الخليجي وبالتالي تقاطعت ايران مع مفاهيم الاعتماد على الذات والخليجية التي رفعها حينذاك مجلس التعاون الخليجي مؤكدا تقليل أعتماد دول المجلس على الولايات المتحدة الامريكية والغرب وتعزز دور ايران الاقليمي واحداث توازن في القوى بين مختلف أطراف أقليم الخليج. وبالمقابل رأت ايران أن أي ترتيب أمني في منطقة الخليج يستبعد أي دولة مطلة عليه لا يمكن أن يكون مكتملا وانما سيستفز الدول المتروكة خارجه، وتتناقض هذه الرؤية مع الجهود الامريكية لاقامة نظام أحادي القطبية للامن في المنطقة لكون الولايات المتحدة الامريكية هي الضامن الوحيد لامن حلفائها من دول مجلس التعاون الخليجي مقابل الدعم السياسي والمالي واللوجستي من هذه الدول للولايات المتحدة الامريكية ولهذا الغرض توصلت الاخيرة الى اتفاقيات حول تخزين السلاح واقامة القواعد العسكرية مع دول المجلس (البحرين، قطر) كما باعت كميات من السلاح لحلفائها الاقليميين، وقد أتهمت ايران تلك الجهود الامريكية بانها تؤدي لتصعيد عسكري وعدم الأستقرار في الاقليم والتوتر فيها وبين الدولة الا ان دول المجلس قد رفضت فكرة أخراج القوات الامريكية من المنطقة وعدت وجودها ضمانة لتحقيق الامن الاقليمي ولمواجهة أي مغامرات مستقبلية على غرار غزو العراق للكويت في أب ١٩٩٠[١].

وتحسنت العلاقات الايرانية مع دول مجلس التعاون الخليجي في عهد خاتمي فقد عكس خطابه الرئاسي في٤ أب١٩٩٧ رغبته في تحسين العلاقات مع دول الجوار العربي وخاصة دول المجلس ودعا الى حل موضوع الجزر

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

الاماراتية عن طريق الحوار كما نجحت ايران في تقربها من دول مجلس التعاون الخليجي بموافقة معظم قادة هذه الدول على حضور مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في طهران في أب ١٩٩٧ والذي كان بمثابة كسر للطوق الدبلوماسي الامريكي المفروض عليها(١).

وفي عام ١٩٩٩ حدث تطور بين دول مجلس التعاون الخليجي مع دولة الامارات العربية المتحدة حيث تم تشكيل لجنة وزارية من المملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، ودولة قطر لوضع اليات بالتعاون مع ايران لحل الخلاف بينهما وتوجيه الراي العام الدولي لاقناع ايران بقبول التفاوض المباشر وهوما يطالب به المجلس وما أستجاب له بعض المسؤولين الايرانيين (تصريحا) لكن دون أستجابة مطالبه في مواصلة الحوار، أو أن تقبل ايران بمطلب الامارات في إحالة القضية الى محكمة العدل الدولية(٢).

وازاء التحرك الامريكي لكسب ود دول مجلس التعاون الخليجي وجدت ايران في مشروع تأسيس (الشرق الاوسط الاسلامي) أطارا عاما يمكن من خلاله تحقيق أهدافها في تكوين دور أقليمي بارز، لذا وفي أعقاب أنتهاء الحرب الاسرائيلية على لبنان في أب ٢٠٠٦ أعلنت ايران أن مشروع (الشرق الاوسط الاسلامي) في سبيله الى التقدم عن خلفية تطورين الاول ما أعتبرته ايران بمثابة مكاسب تمخضت عن الحرب الاسرائيلية على لبنان أهمها أسقاط أسطورة الجيش

---

(١) علي عبيد، دول مجلس التعاون الخليجي في عالم متغير، دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية ١٩٩٠–٢٠٠٥،(دبي، مركز الخليج للابحاث ٢٠٠٧)، ص٣٧٨ .

(٢) ابراهيم بن حمود بن سعيد الصبحي، مجلس التعاون: بين تحديات الحاضر وطموحات المستقبل، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص ٧٤ .

الاسرائيلي الذي لا يقهر، وتأكيد عدم صعوبة الحاق الهزيمة (باسرائيل) حال دخولها في مواجهة مع قوات نظامية وأن ما يتردد عن قواتها التدميرية الهائلة له حدوده على الارض ويمكن مواجهته بوسائل قتالية مضادة، أضافة الى أن الدعوات التي أنطلقت خلال الحرب وما بعدها الى ايران بالتدخل لتسوية الازمة أكدت دور ايران على الصعيد الاقليمي وقدرتها على التدخل لتسوية الملفات الاقليمية العالقة، والثاني تعثر للمشاريع الامريكية في العراق، واتجاه الولايات المتحدة الامريكية الى دعوة الاطراف الاقليمية ومن ضمنها ايران الى التعاون لحل المشكلات الامنية التي تعرقل جهود تحقيق الاستقرار في العراق(١).

وعليه يبدو أن هدف ايران من هذا المشروع الاقليمي ليس أن يكون حلفاً عسكريا في مواجهة التحالف الامريكي الدولي تحسباً لتطور ازمة الملف النووي الإيراني الى مواجهة عسكرية، لكن الجوانب الأمنية والسياسية والثقافية هي ابرز الجوانب التي تبعتها ايران من هذا المسعى حيث ادرك ان الظروف لا تسمح الآن الى لتأسيس حلف عسكري جديد في المنطقة، كما انها تدرك الأرتباطات الخاصة للدول التي تسعى ايران لضمها الى هذا المشروع، لكن ايران اعتمدت على الأتفاقات الأمنية التي تعقدها مع دول المنطقة في مبادرة جديدة من نوعها، وسعت فيها الى التركيز على التنسيق الأمني المشترك وتبادل العناصر المطلوبة امنياً، لكن الأهم في ذلك على انها سعت الى تدعيم تحالفها مع العديد من القوى والمنظمات الراديكالية في المنطقة.

(١) التقرير الأستراتيجي العربي ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام، ٢٠١٠)، ص ٢٨٢.

ولضمان دور لها في معظم الملفات الإقليمية بدءاً من الملف العراقي، مروراً بالملفين السوري، واللبناني، وانتهاء بالملف الفلسطيني(١).

وفي عام ٢٠٠٩ شهدت علاقات ايران توتراً ملحوظاً مع معظم الدول العربية ومنها مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي منها مع المملكة العربية السعودية بشان تظاهرة البراءة من المشركين في الحج في الوقت الذي حافظت فيه ايران علاقتها الوثيقة مع العراق وتجلت في زيارة المسؤولين الايرانيين اليه. وقد وصفت السعودية قضية تظاهرات البراءة الإيرانية المشار اليها اعلاه بنظر الاعتبار حيث ان القادة الإيرانيين يدعون في كل موسم حج حجاجهم الى مسيرات تعرف (مسيرة البراءة من المشركين) وقد اقتصرت تلك المسيرة في السنوات الماضية وبتفاهم مع سلطات المملكة على مجرد تجمع بعيد عن حركة الحجاج لأداء المناسك، تلقى فيه الكلمات او ندوة تعقد للحديث عن اهداف الحج السياسية العبادية لكن التوتر الإيراني في قضايا اخرى انعكس على هذه القضية ايضاً فلجأت المملكة الى التحذير من استغلال الحج لأغراض سياسية(٢).

وفي عام ٢٠١٠ اكد السفير السعودي في طهران ان تقارب البلدين بالقضايا الأقليمية يحظى بالأهمية، واعلن استعداد بلاده لتوسيع التعاون في مجال القضايا الثنائية والأقليمية، وعلى الرغم من صفقة الأسلحة الأمريكية الضخمة للسعودية بقيمة(٦٠) مليار دولار انذاك لم تنتقد ايران هذه الصفقة ولم توجه اي اتهام الى المملكة علماً ان تلك الصفقة تهدف بحسب المحللين العسكريين الى تعزيز القوة الجوية السعودية ازاء ايران فضلاً عن سد بعض

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠٠٩ – ٢٠١٠، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص ٢٥٢ .

الثغرات الدفاعية التي ظهرت خلال حرب القوات السعودية مع الحوثيين على الحدود مع اليمن. كما اعتبرت طهران ان جولة وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس في المنطقة في عام ٢٠١٠ التي شملت السعودية، والأمارات فشلت في تحقيق اهدافها المتمثلة في بث الفرقة بين ايران ودول الخليج[١].

وفي عام ٢٠١١ كان الموقف الإيراني المؤيد الى الثورات العربية في كل من تونس ومصر وحتى في اليمن، وليبيا، لم يلق اي رد فعل ازاء اعتراض اي قوة اقليمية او دولية الا ان الثورات الأخرى في كل من البحرين وسوريا كانت موضع جدال وتجاذب، واتهامات متبادلة بين ايران ودول اخرى في المنطقة فقد ايدت ايران حركة الأحتجاج في البحرين لكنها اتهمت من جانب الحكومة البحرينية ومن جانب مجلس التعاون الخليجي بالتدخل في شؤون المملكة الداخلية، وساد نوع من التوتر بين ايران والسعودية على خلفية تأكيد وزير الخارجية الأيراني علي اكبر صالحي وخلاصته (ان التدخل السعودي في البحرين ستكون له عواقب وخيمة) متهماً الرياض بتأجيج الطائفية وأكد ان ايران ملتزمة بعدم التدخل في الدول الأخرى، وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل رد قائلاً (من المؤسف اننا لا نزال نسمع لمثل هذه التصريحات من ايران التي لا تخدم سوى لغرض اثارة الفتنة والقلاقل والأضطرابات في المنطقة)[٢]، واخيراً يمكن القول ان نظاماً امنياً خليجياً حقيقياً وقادراً على الصمود لا يمكن ان يقام الا في عالم تؤمن فيه دول مجلس التعاون الخليجي والعراق وايران انها جميعاً

---

(١) التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠١٠ – ٢٠١١، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١١)، ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢) التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠١١ – ٢٠١٢، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٢)، ص ٢١٤

تتمتع بمنزلة متكافئة وان مصالحها تحظى بالحماية ويتعين منها ان تكون ايران جزءاً من بيئة امنية اقليمية، اذ لا يمكن اقامة اي ترتيبات امنية اقليمية شاملة في غيابها[١].

المطلب الثاني: تركيا:

بدأت علاقات تركيا مع ايران[٢] بعد عام ٢٠٠٣ بالتحسن حيث تتعاون الدولتان ضد التنظيمات الكردية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني P.K.K والنسخة الإيرانية منه PJAK (حزب الحياة الحرة ، الكردستاني) في خطوة تعكس هذا المستوى الجديد من التعاون تم احياء اللجنة الأمنية العليا التركية – الأيرانية التي سبق ان اسست عام ١٩٨٨، ولكنها ظلت غير فعالة طوال هذه السنين، وفي الوقت ذاته بدأت تركيا وايران تحسين تعاونهما في مجال الطاقة. وكان هناك اصلاً خط انابيب لنقل الغاز الطبيعي من تبريز (شمال ايران) الى انقرة وقد اصبح هذا الخط قيد التشغيل في عام ٢٠٠١، وبفضل هذا الخط اصبحت ايران اكبر مورد للغاز الطبيعي الى تركيا بعد روسيا، وتستحوذ ايران على اكثر من (٢٠ %) من واردات تركيا من الغاز ، ووصل حجم التجارة التركية الأيرانية في عام ٢٠١٠ الى (١٠) مليارات دولار[٣]

---

(١) جبرولد جرين، سياسات ايران الأقليمية وجهات نظر غربية، دور في الخليج: تحديات المستقبل، (أبو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٢) تعود العلاقات التركية الأيرانية الى بدايات القرن العشرين لمزيد من المعلومات انظر على سبيل المثال د. منهل الهام عبد العقراوي واخرين، العلاقات التركية الأيرانية ١٩٢٣ ٢٠٠٣ دراسة في العلاقات السياسية الأقتصادية، (الموصل، جامعة الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠١٣).

(٣) د. مليحه بتلي الطونايشيق، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١٤٥، (ابو ظبي، مركز االأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠١١)، ص ١٦ .

وترى بعض الدراسات ان العلاقات التركية – الأيرانية تعرضت لعدة معضلات منها ازمة البرنامج النووي الأيراني حيث لا تزال تشكل تحدياً فمن الناحية الأولى نجد ان تركيا لا تريد ان تصبح ايران قوة نووية وفي الوقت ذاته هي تعارض فرض عقوبات على ايران وتشعر بالأنزعاج من احتمال شن عمل عسكري عليها، ومن الناحية الأخرى يبدو ان الخيار الدبلوماسي المفضل لدى تركيا ليس ناجحاً وهذا الوضع خلق مشكلة معقدة لتركيا لانه يؤدي الى اختلاف في المواقف مع حلفائها التقليديين اي الولايات المتحدة الأمريكية ودول الأتحاد الأوربي. كما ان هذا الموقف يقلل من جاذبية تركيا الأستراتيجية في نظر دول مجلس التعاون الخليجي التي تشعر بقلق مماثل تجاه ايران، وهي مؤيدة لدور تركيا بوصفها سوق موازية لأيران في هذا المجال[١].

وبالرغم من كل ذلك يبدو ان تركيا وايران لديهما توجهات حيوية سياسية في بعض مناطق العالم منها اسيا الوسطى والقوقاز حيث ان طموحات كل من تركيا وايران تلاقى تجاذباً ملحوظاً على امتداد هذه الجمهوريات. فعلى الرغم من الغليان القومي الأيدلوجي الشديد الذي يميز هذه المنطقة بحثا عن الهوية الوطنية والنموذج السياسي الافضل بتحول أنظار مختلف الفعاليات السياسية في هذه الجمهوريات حول منطقتين أقليميتين هما تركيا بوصفها نموذجا علمانيا وايران بوصفها نموذجا اسلاميا كما تفرض العزلة الجغرافية التي تميز أسيا الوسطى والقوقاز تبعية قوية لا يمكن تفاديها تجاه دول الجوار الجنوبية أي تركيا وايران كممرات ضرورية نحو البحار المفتوحة على الخليج، والبحر المتوسط وهي ممرات من شأنها التقليص بقوة من الاعتماد الشديد على طرق المواصلات

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢ .

التقليدية عبر روسيا وبالتالي تعتبر سياسة فك العزلة، وتكثيف التفاعلات مع المحيط ضرورة حيوية لدعم، أستقلال هذه الجمهوريات(١).

وتبعا لذلك تعتبر منطقة أسيا الوسطى والقوقاز بكل ما تتميز به من سمات مشتركة وخصوصيات ميدانية واسعة للتنافس والتعاون بين تركيا وايران في أطار طموحات الدولتين الى بروز مكانة القوة الاقليمية المؤثرة مع التأكيد على أوجه الفرق الواضحة في الاختلاف البعيدة لمثل هذه الطموحات ووسائل تحقيقها اذ تذهب اهتمامات ايران على تطور علاقتها الاقتصادية والثقافية في المنطقة معتمدة في ذلك على مصادرها النفطية وموقعها الجغرافي. في حين اصبحت المتغيرات الدولية الاقليمية في نهاية القرن العشرين في تطور أهداف تركيا مع سياستها التقليدية المتمثلة اساسا في الحفاظ على وحدتها من دون أية طموحات امبراطورية الى الدور الجديد الذي شرع الرئيس التركي الاسبق توركوت اوزال في بلورته عن شعار العثمانية الجديدة(٢).

وبالنسبة للعلاقات العراقية التركية منذ الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ حيث أصبح العراق يمثل اشكالية لتركيا، لان التطورات التي جرت في العراق تركت تأثيرات مباشرة في المسارات الكردية بالنسبة لتركيا وطموحاتها للانضمام للاتحاد الاوربي(٣). ولذلك كانت سياسة تركيا تجاه العراق خضعت لجدل حاد

---

(١) عمار جمال، التنافس التركي– الايراني في أسيا الوسطى والقوقاز، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ١٠٦،(أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص١٠ –١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١ .

(٣) لمزيد من المعلوملت حول جهود تركيا للانضمام الى الاتحاد الاوربي أنظر لقمان عمر النعيمي، تركيا والاتحاد الاوربي: دراسة لمسيرة الانضمام، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٢٠، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧) .

في الساحة السياسية التركية المحلية وعلاوة على ذلك وبعد قرار تركيا عدم دعم الحرب الامريكية على العراق فقد فقدت أنقرة فعليا أي نفوذ في العراق لمدة من الزمن وعلى رغم هذه التطورات فقد أستطاعت تركيا أن تعيد تركيز جهود سياستها تجاه العراق في عام ٢٠٠٨ حيث أن من الملامح الرئيسية لسياستها الجديدة ومن خلال محاولة إقامة علاقات تتسم بقدر أكبر من التنسيق مع جميع توجهات المجتمع في العراق بما في ذلك الحكومة المحلية في كردستان العراق والجدير بالملاحظة أن قرار الحكومة التركية ببدء الاتصالات مع الحكومة المحلية في أقليم كردستان العراق كان يحظى بدعم واضح من قبل الجيش التركي وقد تم الاعلان عن هذا الدعم من قبل مجلس الامن القومي التركي بعد أجتماع المجلس في نيسان ٢٠٠٨ ونتيجة لهذا التحول تمكنت تركيا من التوصل الى شكل من اشكال التعاون بشأن القضايا المتعلقة بحزب العمال الكردستاني (P.KK) مع الولايات المتحدة والعراق في عام ٢٠٠٨[١] كان العراق راغبا في غلق ملف حزب العمال التركي الكردستاني لكونه عامل سلبي في العلاقات مع انقرة.

المطلب الثالث: تطورات الملف السوري

يبدو ان الأزمة السورية التي حدثت عام ٢٠١١ بسبب نظرة قطاعات واسعة من الشعب السوري وتطلعاتها الى الإصلاح السياسي، واحترام حقوق الأنسان وبسبب تعسف النظام السوري، تم افتقاد الحل السياسي لها وبدأ القمع المفرط يكون الفيصل الحاسم بالنسبة لنظام بشار الأسد ضد الشعب مما ادى الى تحول الانتفاضة الشعبية السلمية الى مواجهة عسكرية عنيفة بين الحكومة

---

(١) د. مليحة بتلي الطون أيشيق، سياسة تركيا الخارجية وأنعكاستها الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥ .

من جهة وجماعات المعارضة المسلحة من جهة اخرى، والتي تضم منشقين عن الجيش السوري، وعدد متزايداً من المدنيين المسلحين يطلقون على انفسهم (الجيش السوري الحر) ومجموعات المقاتلين العرب معظمهم ينتمي الى التيار الإسلامي، بعد فتوى بعض شيوخه بان الجهاد ضد نظام بشار الأسد فريضة[١].

واحتفظت الجمهورية الإسلامية الايرانية بعلاقات استراتيجية وثيقة اكثر من ثلاثين عاماً مع نظام الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار، وسيشكل سقوط هذا النظام تحدياً هائلا الى طهران خاصة الى جناح المتشددين الذي يرى في الأزمة السورية مؤامرة امريكية إسرائيلية، هدفها الأساسي هو اضعاف وتحجيم الدولة الإيرانية اما اذا استطاع نظام الأسد البقاء في السلطة رغم مشاكله فسيكون ذلك رسالة لقادة ايران بان التشدد في مواجهة المطاليب الأصلاحية والتوافقية في الداخل والخارج هو اشبه الوسائل للأستمرار في السلطة، والمحافظة عليها غير انه من المرجح ان تفقد ايران اذا استمر بشار في السلطة تعاطف الشارع العربي نتيجة دعمها للنظام في دمشق، وليس ذلك النظام حامل لواء الممانعة والمقاومة ضد الهيمنة الأمريكية والأسرائيلية ومن ناحية اخرى سيتأثر النفوذ الأقليمي لأيران سلبيا من جراء تأثير الأزمة السورية. فمن المعلوم ان تماسك المثلث الثلاثي الأضلاع الذي يضم سوريا وايران وحزب الله يشكل احد المعوقات الأساسية التي حالت دون اقدام (اسرائيل) على شن هجوم عسكري على ايران ذلك ان تل ابيب ظلت طوال الوقت تتحسب لرد الفعل الذي يمكن ان يصدر من حزب الله بوجه اخص اذا ما شنت ذلك الهجوم. كذلك فان سقوط نظام الرئيس بشار الأسد سيؤدي الى حالة من التغير الجذري في

(١) د. احمد قنديل، مستويات متعددة، التاثيرات المحتملة للأزمة السورية، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، (القاهرة، مؤسسة الأهرام، اكتوبر ٢٠١٢)، ص ٦٠ .

المنطقة وسيكون لذلك تداعيات مهمة على طهران تؤكد ان سقوط احدهما سيكون مقدمة للتدخل الخارجي في شؤون الاخرى وربما اسقاطها وفي ظل الأشتباك الأقليمي المتوقع يمكن تصور استهداف (اسرائيل) بالصواريخ عن طريق سوريا او ايران او حزب الله عن طريق تحويل طبيعة الأزمة الى مواجهة قومية للعدو الاسرائيلي تجتذب اطرافاً اقليمية اخرى(١).

توجد هناك تداعيات للأزمة السورية على العراق وخاصة في مجال كثرة الحديث ومخاوف من تقسيم العراق مستقبلاً بعد الأنتهاء من الأزمة السورية بالنظر الى التحركات الكردية العراقية على مستوى التفاعل مع اكراد سوريا، وزحف مقاتلين سلفيين من سوريا الى العراق وبروز مشكلة ما يسمى بتنظيم داعش (احد فروع التنظيمات السلفية) وقيامه بعمليات نوعية في الأنبار وباقي مدن العراق الأخرى(٢).

اما من ابرز التداعيات السلبية للأزمة السورية على العلاقات العراقية السورية وخاصة في الجانب الأقتصادي بين الطرفين يبدأ في تحسن العلاقات الأقتصادية بينهما وعن قيمة التبادل التجاري بينهما حيث قفز حجم التبادل التجاري بشكل ملحوظ وتجاوز (٣) مليار دولار واظهرت البيانات الأحصائية وصول التبادل التجاري بينهما في عام ٢٠١٠ الى اكثر من (٢) مليار دولار ويتجاوز خمسة مليارات دولار في عام ٢٠١١(٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٢) صافيناز محمد احمد، عابرة للحدود: التاثيرات الطائفية للأزمة السورية في دول الجوار، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، المصدر نفسه، ص ٨٥ .

(٣) د. هشام بشير، خسائر مشتركة: التداعيات الأقتصادية الأقليمية للأزمة السورية، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، المصدر نفسه، ص ٨٧ .

ومـن جانـب اخـر اثـرت الأزمـة السـورية فـي الوضـع الأقتصـادي فـي العـراق حيـث صـرح مقـرر لجنـة الـنفط والطاقـة النائـب عـن التحـالف الـوطني بـان (الأزمـة السـورية بلغـت ذروتهـا، ولهـا تـأثير مباشـر فـي التجـارة العراقيـة) واكـد برلمـانيون عراقيـون ان الأضـطرابات فـي سـوريا اثـرت سـلباً فـي الوضـع الأقتصـادي العراقـي، الأمـر الـذي ادى الـى ارتفـاع الأسـعار فـي الأسـواق العراقيـة فقـد تتنـاقض اسـتيراد العـراق للبضـائع السـورية حتـى وصـل الـى الأنقطـاع اثـر الأوضـاع المتـوترة فـي سـوريا، وفـي الوقـت الـذي اعلـن فيـه وزيـر الماليـة العراقـي عـدم تـأثر الأقتصـاد العراقـي ممـا يـدور فـي سـوريا ، اكـد الخبـراء ان الأزمـة السـورية تخنـق التصـدير الـى العـراق، وان بقـاء هـذا الوضـع يعنـي ان المنتجـات الغذائيـة وخصوصـاً الخضـروات والفواكه وغيرها من السلع ستغيب فترة عن السوق العراقية[١].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٩.

المبحث الثالث

العوامل الدولية المؤثرة على العلاقات العراقية - الإيرانية

المطلب الأول: - الولايات المتحدة الأمريكية

أدركت ايران ان موقعها الاستراتيجي المهم المطل على مصدر النفط في العالم وعلى بحر قزوين (الذي يختزن ثروات هائلة من النفط والغاز)، بدأ يتحول الى عبء عليها في ظل الواقع الدولي الجديد، وفي ظل سياستها المناوئة للولايات المتحدة الامريكية. لان واشنطن ردت على تلك السياسة على سبيل المثال بمعارضة قوية لاي مشروع لتصدير أي جزء من النفط والغاز في بحر قزوين عن طريق ايران – وهي اقصر الطرق الى اوربا والعالم. وثمة من رأى ان من اهم اهداف الحرب الامريكية على افغانستان، ايجاد البديل (الافغاني) من الممر الايراني بأنابيب النفط والغاز التي ستخرج من بحر قزوين(١).

التزمت ايران سياسة (الحياد) تجاه الحرب الدولية على العراق بعد احتلال الكويت، وتكرر هذا (الحياد) في الحرب الامريكية اللاحقة لاسقاط النظام، لكنها استمرت في رفض القوات الاجنبية في منطقة الخليج، وفي رفض الالتحاق بها وبالسياسة الامريكية. ولا تعني تلك السياسة من (عدم التكيف) ومن رفض الالتحاق عدم وجود اتجاه اخر في داخل ايران يرى ان المصلحة تكمن في الاستئناف المباشر للعلاقات الشاملة مع الولايات المتحدة التي تمتلك المفاتيح السياسية والاقتصادية في هذا العالم. ويرى هؤلاء ان سبب مشاكل ايران

---

(1) VICKEN CHETERIAN: "L ASIE CENTRAL BASE ARRIERE AMERRICANE" , LE MONDE DIPLOMATIQUE FEVRIER, 2003 – P20-21

نقلاً عن: إيران في تحولاتها الداخلية وسياستها الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

كلها يعود الى القطيعة مع الولايات المتحدة من جهة، والى مواقف ايران من عملية السلام في الشرق الاوسط من جهة ثانية. وعلى سبيل المثال يقول السيد محمد علي ابطحي نائب الرئيس الايراني السابق محمد خاتمي واحد من ابرز المقربين منه: ((ان السياسة الخارجية الايرانية لا يمكن ان تقوم على تصور ايديولوجي وان علينا ان نأخذ بعين الاعتبار التغييرات الحقيقية التي طرأت على خارطة العالم... والتي جعلت جارة لاسم امريكا على جانبنا. واذا كانت المصالح الوطنية هي الاساس فإننا نستطيع ان ننظم سياستنا الاعتيادية مع الجميع بما في ذلك مع امريكا)). كما حاولت ايران في اطار استراتيجية (عدم التكيف) مع الهيمنة الامريكية ان تبحث عن روابط سياسية واقتصادية وعسكرية مع قوى اخرى توازن بها القوة الامريكية، فسعت الى توثيق العلاقة مع الاتحاد الاوربي(١) والى تعزيز التواصل مع الصين والهند وروسيا.

كما حافظت ايران في الوقت نفسه على ثوابت الموقف من (لا شرعية اسرائيل ووجودها)، وعدم القبول بأي مستوى من مستويات التفاوض معها، على الرغم من (التعديل) اللاحق في الموقف الايراني من عملية التسوية الذي استجاب الى (التمنيات الاوربية) بهذا الشأن. إذ اعتبرت ايران انها لن تلجأ الى تخريب عملية التسوية على الرغم من عدم اعتقادها بجدواها او جدوى ما يمكن ان تتوصل اليه من نتائج. كما حافظت ايران في الوقت نفسه على دعهما

---

(١) ساعدت ايران الاتحاد الاوربي على الاستمرار في سياسة الحوار النقدي معها . ففضلت على سبيل المثال في قضية سلمان رشدي، كقضية خلافية حادة مع اوربا بين الفتوى باعدامه وبين عدم تنفيذ هذه الفتوى بواسطة الحكومة الايرانية نفسها، كما وافقت ايران بوساطة الاتحاد الاوربي على التوقيع على البروتوكول الاضافي في تشرين الاول ٢٠٠٣ الذي يفترض خضوع المنشات النووية الايرانية لتفتيش مفاجئ من وكالة طاقة الدولية .

للمنظمات الرافضة لهذه العملية والمقاتلة للاحتلال الاسرائيلي مثل حزب الله وحركتي حماس والجهاد الاسلامي ومنظمات فلسطينية اخرى(١).

لقد اختارت ايران (الحياد) في الحرب التي قادت فيها الولايات المتحدة تحالفا دولياً لاخراج الجيش العراقي من الكويت في ما عرف بعاصفة الصحراء في العام ١٩٩١، خلافا لرغبات البعض وتوقعات البعض الاخر داخل ايران وخارجها، لانها كانت تدرك تماماً انها لا تريد الالتحاق بالسياسة الامريكية او تأييدها. ولانها لم تكن تريد ايضا ان تزج بنفسها في حرب جديدة، وهي لم تغادر بعد جراحات الحرب المدمرة التي شنها عليها طيلة ثماني سنوات(٢).

وسيكون لهذه التحولات تأثيرات اضافية على سلوك ايران الاقليمي، لان ايران واحدة من ابرز الدول التي شعرت بانها قد تكون مستهدفة من الحرب الامريكية (الوقائية) ضد الارهاب بعد الحادي عشر من ايلول / ٢٠٠١ وهي (متهمة اصلا بدعم الارهاب وتشجيعه). وعندما سيتم تحديد (الهدف) الامريكي – الدولي، الذي ستبدأ الحرب عليه، أي نظام طالبان في افغانستان وتنظيم القاعدة المتحالف معه، سيطرح في ايران مباشرة النقاش حول كيفية حفظ (المصالح القومية) في مواجهة هذه الحرب. وهو النقاش نفسه الذي سيتكرر في مواجهة الحرب التي ستشن على العراق ايضا من خلال الاسئلة التالية:-

- هل من مصلحة ايران التصادم مع القوة الامريكية المهاجمة.

---

(١) لقد كررنا مطالبنا الثلاثة لايران بوقف دعمها للارهاب الدولي، ووقف دعم العنف ضد عملية السلام العربية الاسرائيلية ووقف جهودها لتطوير اسلحة الدمار الشامل

(٢) تقدر ايران خسائرها المباشرة وغير المباشرة من الحرب مع العراق بنحو ٨٧١ مليار دولار . انظر عبدالله يوسف سهر محمد، السياسة الخارجية الايرانية: تحليل لصناعة القرار، السياسة الدولية، العدد ١٣٨،(القاهرة، مؤسسة الاهرام، تشرين الاول ١٩٩٩)، ص٣٠.

- هل من مصلحة ايران الدفاع عن القوة التي تتعرض للهجوم، والوقوف الى جانبها بغض النظر عن السياسات السابقة لهذه القوة تجاه ايران، بالمقارنة مع المخاطر الاستراتيجية التي ستنجم عن الاقتراب الامريكي من الحدود الايرانية.

وستصوغ الاجابات عن هذه الاسئلة، السلوك السياسي الخارجي لايران على الشكل التالي:-

١. لا مصلحة لإيران في المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة
٢. ليس باستطاعة ايران ان تمنع الحرب على الدولة المجاورة (وليس لها مصلحة في الانضمام الى القوة المستهدفة)
٣. من مصلحة ايران (اذا كان ذلك سيحصل) التخلص من نظام شكل (ولا يزال) تهديدا لأمنها القومي.

وهذا ما ستطلق عليه ايران اسم (الحياد الايجابي) في مواجهة الحرب على افغانستان والحرب على العراق. اما القضية الرابعة كمحصلة للإجابات الثلاث السابقة، فهي ان تعمل ايران اذا استطاعت على:-

- عدم قيام نظام جديد معاد لها بعد سقوط النظام القديم.
- ايجاد موقع نفوذ لها في النظام الجديد (سياسية واقتصادية وثقافية..).

لكن هذه الصياغة التي استقرت عليها (المصالح القومية الوطنية) الايرانية لم تتم من دون ذلك السجال الداخلي الواسع بين من يدعو الى استمرار القطيعة مع الولايات المتحدة مستندا الى المخاوف من السياسات الامريكية ومن قواعدها العسكرية في الدول المجاورة.

وثمة من يفسر السلوك السياسي الايراني في العراق، وقبله في افغانستان، بأنه (مواءمة بين ثوابت الاستراتيجية ومتغيرات التكتيك) في مواجهة الولايات

المتحـدة التـي جعلـت دول المنطقـة كلهـا ولـيس ايـران وحـدها تتجنـب المواقـف الراديكالية المتشددة. فهي مع الولايات المتحدة في هذا الجانب وضدها في جانب اخر. وهو مبدأ قديم في السياسة الدولية ارساه ونستون تشرشل وعرف هذا المبدأ بانه (القدرة على امتطاء جوادين في وقت واحد) أي تلك البراعة في المواءمة بين ثوابت الاستراتيجية ومتغيرات التكتيك التي تقبل التعامل مع الخصم بمهادنة في مرحلة ما لمنعه من توجيه ضربة تحسم الصراع بشكل نهائي لصالحه.. وهذا هو الاسلوب الذي تتبعه ايران وسوريا مع الولايات المتحدة[١].

اصبح من الواضح ان الأنسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١ لم يمنع الولايات المتحدة الأمريكية ان تضع او تتغافل عن معيار المصلحة الوطنية في السعي للحصول على اكبر المنافع، والمزايا، والمصالح الأستراتيجية والأقتصادية جراء احتلالها للعراق، الا انها من منظور مواز ستظل بحاجة شديدة الى التعاون مع دول المنطقة من اجل تشكيل رؤية استراتيجية هدفها بلورة نظام او مؤسسة اقليمية خليجية امنية تجاه ايران[٢].

وترى بعض الدراسات الأكاديمية ان غزو العراق من قبل امريكا ثم احتلاله ثم الأنسحاب منه جاء ليؤشر مرحلة جديدة من مراحل الهيمنة الأمريكية على العالم سواء جاز للمرء او لم يجز له ان يطلق وصف (الأمبراطورية) على

---

(١) خالد عبدالعظيم، التداعيات الاقليمية للوجود الامريكي في العراق، السياسة الدولية، العدد ١٥٤،(القاهرة، مؤسسة الاهرام، تشرين الاول / ١٩٩٩)، ص٢٠.

(٢) د. احمد شكاره، العراق: تداعيات ما بعد الأنتخابات البرلمانية وقرب الأنسحاب الأمريكي، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١٣٩، (ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠١١)، ص ٣٧.

هذه المرحلة[1]، فهي تختلف اختلافاً جوهرياً عما سبقتها من صيغ يمكن لهذه الهيمنة التي افرزتها الحرب العالمية الثانية والتي كانت تمارس عموماً بصورة غير مباشرة أو من خلال تحالفات متعددة الاطراف او نظم حاكمة محلية ويرى الباحث الامريكي كينيث كانزمان أن واشنطن تعرضت سياستها في العراق الى تعقيدات خطيرة بسبب الصراع الداخلي والاقليمي في ما بين امكانية بناء عراق مستقر ومعتدل وديمقراطي، ولكن عدم الاستقرار، والتراجع الامني يقلل من أمكانية تطور العراق سياسيا بسبب أنشغالاته الامنية والجيوسياسية جراء الاوضاع الملتهبة في سوريا وغيرها من دول المنطقة بعد الثورات العربية عام ٢٠١١ [2].

وقد حظي العراق باهتمام خاص من لدن الرئيس الامريكي باراك أوباما لاسباب رمزية وشخصية حيث عارض الذهاب الى الحرب وكثيرا ما تعهد خلال حملته الانتخابية بسحب معظم القوات الامريكيه في غضون ١٦ شهرا ولضرورات أقتصادية أيضا، وقد سعى أوباما لايجاد جدول زمني للانسحاب من العراق من شأنه أن يضمن تسليم المهمة الامنية بأكملها الى العراقيين، ولكن مع أستمرار العنف في البلاد، وعدم نضوج العملية السياسية، وزيادة التوتر الطائفي بتحريك أقليمي ودولي واضح، فان فك جدران الارتباط العسكري الامريكي بشكل

---

(١) د. رشيد الخالدي، العراق والامبراطورية الامريكية: هل يستطيع الامريكيون العرب التاثير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط؟، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١٣، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص ٣ .

(٢) كينيث كاتزمان، سيناريوهات المستقبل المحتملة في العراق، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ٩٧، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٣ .

تام من العراق تبدو غير محتملة بالرغم من الانسحاب الامريكي[١]. ومن جانب اخر شكل نهوض ايران تحديا لكل من الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها المخلصين في المنطقة، ومع تزايد دورها في العراق، ولبنان، وسوريا، وفلسطين، واليمن، وتوجهات سياستها الخارجية المعادية (لاسرائيل)، وامريكا، وبروز برنامجها النووي فان ايران تمثل التحدي الاكبر للولايات المتحدة الامريكية وشركائها في الشرق الاوسط. وتبعا لذلك فقد فشلت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايران في السنوات الاخيرة، واصبح حلفاء ايران اكثر جرأة ونما دورها كما ازدهرت طموحاتها الاقليمية بحيث أن فرض ادارة بوش العزلة عليها من خلال العقوبات لم تكسر شوكة ايران كما أن تعاطي اوباما مع الدولة لم يؤد الى أيه منافع ملموسة[٢].

وتنظر بعض الدراسات الاكاديمية الى اتجاهات باراك أوباما المستقبلية تجاه ايران التي يمكن ان ترتكز الى ثلاثة خيارات وهي[٣]:

١. الاستمرار في نهج الترهيب والترغيب تجاه ايران[٤] من خلال المطالبة بمزيد من العقوبات على أقتصاد ايران عموما وممتلكات زعمائه خصوصا بينما تقدم حوافز أمر ذات أهمية أستراتيجية في الوقت نفسه.

---

(١) فواز جرجيس، اوباما والشرق الاوسط: مقاربة بين الخطاب والسياسات، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٥٤، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستريتيجية، ٢٠١٠)، ص ٦٣-٦٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٤-٦٥.

(٣) د. محمود مونشيبوري، العلاقات الامريكية– الايرانية نحو تبني واقعية جديدة، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١٣٢،(أبوظبي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠١٠)، ص ٥.

(٤) تدرك واشنطن أن ايران يمكن ان تشكل عامل ضغط عليها وعلى مصالحها في المنطقة ومنها قدرات ايران لطرح خيار مضيق هرمز في حالة تعرضها لايه ضربة عسكرية كنوع من خياراتها=

٢. عقد صفقه كبرى مع ايران تخضع من خلالها جميع القضايا الاقليمية للاتفاق.

٣. خوض مفاوضات تتناول كل قضية بصورة منفصلة مما يعمل على بناء ثقة متبادلة في أثناء العملية، في حين يتم التمهيد لمزيد من المفاوضات حول القضايا الجوهرية ولا يمكن ضمان جدوى سياسه الترهيب والترغيب القديمة في هذه المسألة. كما أن من المحتمل أن يواجه خيار الصفقة الكبرى قيود محليه بالقدر الذي تكون السياسات الداخلية لكلتا الدولتين ذات أهتمام، وتكمن مشكلة الخيار الثالث (أي معالجة كل قضية بصورة منفصلة) في أنه لا تمكن معالجة بعض القضايا بعزل عن القضايا الاخرى، لكن ينبغي التعامل مع المصالح الكبرى للاطراف الرئيسية تزامنيا.

ويمكن القول أن مفتاح تطوير العلاقات الامريكية – الايرانية التي يكمن في أن ينظر كل من طرف من الطرفين في علاقته مع الاخر عبر منظور المصلحة الذاتية الوطنية، واذا ما فعلت الدولتان ذلك فانه يبدو أن هناك في المصلحة المشتركة ما يكفي للسماح بصفقة استراتيجية كبرى بين الطرفين وفضلا عن ذلك أن العلاقات الداخلية في دوائر صنع السياسة والتي تحدث من حين لاخر من الجانبين أنما تمنع واشنطن وطهران من أتخاذ قرارات حاسمة للانتقال بالعلاقات بين البلدين نحو أفاق ايجابية حتى عندما تحين الفرصة

=الردعية لتأخير الضربة العسكرية عليها او استثمار هذا الخيار للضغط على واشنطن والبحث عن حلول سلمية معها لمزيد من المعلومات حول قدرة ايران لغلق مضيق هرمز أنظر كيتلين تالماج، وقت الاغلاق: التهديد الايراني لمضيق هرمز، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٨٣، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩) .

لـذلك[١]. وعرضـت بعـض الدراسـات التصـورات الامريكيـة للترتيبـات الامنيـة فـي منطقة الخليج بحيث يمكن أن تصيب العلاقات العراقية الايرانية جرائها وهي[٢]:

١. يعتمـد بالأسـاس علـى الوجـود العسـكري الامريكـي فـي العـراق وفـي دول مجلـس التعـاون الخليجـي، ووفقـا لهـذا التصـور تقـوم الولايـات المتحـدة الامريكيـة بـدور أمنـي، سياسـي فـي الخلـيج مشـابه للـدور البريطـاني خـلال فتـرة الاسـتعمار، وذلـك حتـى تـتمكن مـن تحقيـق الامـن والاسـتقرار فـي المنطقـة علـى غـرار أهتمـام بريطانيـا لفـرض السـلام علـى الخلـيج، مـع الاحتفـاظ بالهيمنـة علـى السـاحل، ودعـم دول المنطقـة، وحمايتهـا مـن مصـادر التهديـد الاقليمـي، وتجنـب الالتزامـات العسـكرية داخـل المنطقـة الا أن هـذا التصـرف مـن الصـعب الاسـتمرار فيـه لاسـباب عـدة أبرزهـا تنـامي المعارضـة الامريكيـة وخاصـة مـن جانـب أعضـاء الكـونغرس الـذي يهـيمن عليـه الـديمقراطيون لاسـتمرار بقـاء القـوات فـي العـراق والـدعوة الـى جدولـة الانسـحاب مـن هنـاك، وبالفعـل كـان أول قـرار لادارة الـرئيس أوبامـا هـو أعـلان خطـة لانسـحاب القـوات الامريكيـة مـن العـراق نهايـة شـهر كـانون الاول ٢٠١٠. واضـافة الـى المعارضـة الامريكيـة الداخليـة حيـث تعـرض هـذا التصـور أيضـا لانتقـادات خليجيـة علـى الاقـل علـى المسـتوى الشـعبي، كمـا واجـه معارضـة قويـة فـي ايـران باعتبـاره يلغـي دورهـا فـي

---

(١) فلينت ليفيريت، العلاقات الامريكية – الايرانية نظرة الى الوراء نظرة الى الامام، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١١، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٧)، ص ٥.

(٢) د. أشرف سعد العيسوي، السياسة الامريكية تجاه النظام الاقليمي الخليجي ٢٠٠١–٢٠٠٨، (الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص ٣٢٣–٣٣٢.

المنطقة، ولهذا كانت تدعو باستمرار الى الانسحاب الامريكي من العراق ومن المنطقة بصفة عامة، وترى أن وجودها هناك هو أهم أسباب حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة.

٢. الشراكات الاقليمية، ويعمد على أقامة شراكات أقليمية لضمان أمن الخليج، سواء من داخل أطراف نظامه الاقليمي أو بأشراك أطراف أقليمية خارجية وأهم الخيارات المندرجة فيه:-

أ. تأسيس (حلف أطلسي محلي) يقوم على أقامة حلف دفاعي رسمي بين الولايات المتحدة الامريكية ودول المجلس، أضافة الى العراق الجديد من خلال معاهدة دفاعية، رسمية باعتبارها أفضل وسيلة للحفاظ على الالتزامات الامريكية في المنطقة.

ب. تحالف المعتدلين ويضم دول مجلس التعاون الخليجي الست أضافة الى مصر والاردن الى جانب الولايات المتحدة الامريكية.

ج. أقامة نظام أمني للخليج[١] على غرار تجارب السيطرة على الاسلحة في اوربا، وعقب نهاية الحرب الباردة من خلال أقامة(منتدى أمني أقليمي) يمكن فيه مناقشة مختلف القضايا، وتبادل المعلومات، وصيانة الاتفاقيات بين كل من الولايات

---

(١) هناك جدل كبير حول أقامة نظام أمني للخليج من خلال الالتقاء المصلحي بين الرؤى الامنية للولايات المتحدة الامريكية حول أمن الخليج ورؤى النظم السياسية الخليجية كالاتفاق على بعض مصادر الخطر والتهديد وعلى عدم قدرة دول الخليج منفردة أو مجتمعة على مواجهة أي أعتداء خارجي يهدد أمنها وأستقرارها، لمزيد من المعلومات حول أمن= =الخليج أنظر مريم سلطان لوتاه، أمن الخليج: التحديات الراهنة والسيناريوهات المستقبلية، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٧٦، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص ٣٤-٣٥ .

المتحدة الامريكية ودول مجلس التعاون الخليجي والعراق وايران وبعدها يمكن للدول الاعضاء الانتقال الى مرحله ترتيبات بناء الثقة.

د. أرتباط النظام الامني الخليجي بالنظام الامني الشرق الاوسطي (الشرق الاوسط الكبير – الجديد) الذي كانت تسعى ادارة بوش الابن الى تدشينه منذ أنتهاء حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ وهو نظام حاولت أن تجعله مركزا بالاساس للحفاظ على أمن (أسرائيل).

هـ. أقامة منتدى أقليمي مشابه لرابطة جنوب شرق أسيا (الاسيان) ويقوم هذا التصور على دعم الولايات المتحدة الامريكية لاقامة (منتدى أقليمي) تشترك فيه كل دول الاقليم الخليجية.

٣. الشراكة مع الناتو:– رغم أن الولايات المتحدة الامريكية تقوم بدور الراعي الرئيسي للمصالح الامنية للدول الغربية خارج حدود القارة الاوربية، الا أن ضرورات سياسية، وأقتصادية، وعسكرية في بعض الحالات كانت تفرض عليها أن تتقاسم مع حلفائها هذا العبء، لذا فانها كانت تحث حلفاءها الاوربيين على اداء دور أكثر بروز في الدفاع عن تلك المصالح وخصوصا في منطقة الخليج التي تعتمد فيها اوربا كليا على القوة العسكرية الامريكية لحماية اهم منابع النفط التي قد تتعرض لمجموعة من الاخطار والتحديات الداخلية والخارجية وعليه تعتبر الشراكة الامريكية – الاوربية عبر حلف الناتو وهو توجه أمريكي برز بعد احداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ باعتباره أحدى القوى لحماية امن الخليج. وقد طرحت تصورات عدة حول ماهية الدور الذي يمكن أن يلعبه الحلف في الحفاظ على أمن الخليج أبرزها:–

أ. توسيع برنامج الحوار الاطلسي– المتوسطي والذي يستهدف التوصل الى مرحلة الشراكة مع ٧ دول في المنطقة هي موريتانيا، والمغرب، وتونس،

والجزائر، ومصر، والاردن، و(اسرائيل) لتشمل دولا أخرى في المنطقة من بينها دول الخليج.

ب. أن يقوم الحلف بمهمة تحويل دول المنطقة الى ديمقراطيات عن طريق فتح مكاتب للناتو في بعض عواصم المنطقة لتقوم بهذه المهمة.

ج. دعم التعاون في مجالات معينة من دون أن يكون هناك أطار لتحالف رسمي بين الناتو ودول المجلس، وهذا التعاون قد يشمل التدريب المتخصص في مجال التخطيط المدني للتعامل مع حالات الطوارىء، والكوارث، والتدريب في مجال اعداد الكوادر اللازمة للاستطلاع بمهام الانقاذ، وحفظ السلام، وأمن الحدود.

المطلب الثاني: الاتحاد الاوربي

تميز الموقف الاوربي تجاه الأزمة النووية الإيرانية الذي يتفق مبدئيا مع الموقف الامريكي لتجريد ايران من القدرات النووية بزعم أنها يمكن أن تتطور لانتاج اسلحة نووية، ألا أن الموقف الاوربي يختلف بدرجة كبيرة عن الموقف الامريكي من ناحيتين رئيسيتين هما التمهل الشديد في نقل الملف النووي الايراني الى مجلس الامن لحين أستنفاذ الخيارات الدبلوماسية، والاستبعاد الكامل للخيار العسكري في التعامل مع هذه الازمة[(١)]. ويبدو أن الموقف الاوروبي من الازمة النووية الايرانية الذي اتسم بنوع من المرونة وبالذات من قبل المانيا وفرنسا وبريطانيا وهذا يعود الى طبيعة العلاقات التجارية بين ايران ودول الاتحاد الاوربي، فالاتحاد يعتبر الشريك التجاري الاول لايران، كما أن طبيعة هذه الازمة

---

(١) د. أحمد أبراهيم محمود، الازمة النووية الايرانية: تحليل لاستراتيجيات اداره الصراع، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ١٤٩، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٥)، ص ٣٢ .

ذاتها أتاحت لدول الاتحاد المذكورة أن تقوم بدور مميز يصعب على أي طرف دولي اخر القيام به، بحكم أمتلاكها لقنوات أتصال وعلاقات جيدة مع طرفي الازمة الرئيسية (ايران والولايات المتحدة الامريكية) ولم يكن للدور الاوربي هنا مجرد وسيط بين هذين الطرفين، وانما كان طرفا مستقلا في الازمة قادرا على القيام بمبادرات، وتحركات مستقلة نابعة عن تقييمه الخاص للازمة وسبل تسويتها(١).

وقد أقترحت دول الترويكا الاوربية الثلاث سالفة الذكر وضع حزمة من الحوافز في متناول ايران في ميادين الطاقة النووية، والتعاون التقني والقضايا السياسية، والامنية ففي مجال الطاقة النووية تأخذ دول الترويكا الاوربية على عاتقها(٢):

١. أعادة تأكيد حق ايران في أستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية دون تمييز، أنسجاما مع المادة الثانية من معاهدة منع أنتشار الاسلحة النووية.
٢. الاعتراف بحق ايران في بقاء برنامج للطاقة النووية، ودعم التعاون الروسي – الايراني في ميدان تفاعلات الطاقة النووية، وامدادات الوقود ومعالجته.
٣. توفير الضمانات السياسية التي تكفل حصول ايران على منفذ لاسواق الوقود الدولية وباسعار السوق المتناسبة مع ضمانات مجموعة الامدادات النووية (NSG) مع أعادة الوقود المستنفذ ومعالجته خارج ايران.
٤. التعاون مع ايران في مجال السلامة النووية والسلامة البيئية.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣ .

(٢) جاري سامور، مواجهة التحدي النووي الايراني، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١٠٢، (أبوظبي، مركزالامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٢٢-٢٣ .

٥. دعم الجهود الايرانية لامتلاك مفاعل لابحاث الماء الخفيف وقد حاولت (اسرائيل)[١] وبالتناغم مع واشنطن على الترويج من خطورة القدرات النووية الايرانية واحتمال تطورها الى مستوى صناعة الاسلحة النووية ألا أن ايران نفت نيتها لصناعة الاسلحة النووية وأنها لن تتنازل عن حقها في تطوير منشأتها الخاصة بتخصيب اليورانيوم وتشغيلها بالتطبيقات المرئية للطاقة النووية كما تدعي أن عمليات تخصيب اليورانيوم التي يقوم بها على نطاق صناعي في أصفهان ماهي الا لتحقيق رغبتها في تصنيع يورانيوم متوسط التخصيب وأن هذه المنشأت لا تعمل على التخصيب للرؤوس الحربية النووية[٢].

اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فانها لا تبرح من ترويج مزاعم للمجتمع الدولي من كون طهران تسعى الى امتلاك السلاح النووي بحيث دفعت واشنطن اجهزتها الأستخبارية للحديث بين فترة واخرى عن تقديرات متفاوتة بشان وضع البرنامج النووي الأيراني تتضمن تواريخ محتملة يمكن لأيران من خلالها ان تمتلك مواد انشطارية لازمة لصنع الأسلحة النووية وتواريخ اخرى لأمتلاك

---

(١) اخذ قادة (اسرائيل) منذ تسعينات القرن الماضي بتعبئة الرأي العام الاسرائيلي والدولي ضد امكانات ايران النووية وامكانية تحولها الى امكانيات ولتصنيع سلاح نووي . ولمزيد من المعلومات حول وجهات النظر الأسرائيلية حول القدرات النووية الأيرانية انظر افرايم كام، ايران النووية الأنعكاسات وطرائق العمل (وجهة نظر اسرائيلية)، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٦٩، ترجمة ثروت محمد حسن، (ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠٠٨).

(٢) جون لارج، ما مدى قدرة ايران على تطوير المواد الخاصة بالأسلحة النووية وتقنياتها، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١١٧، (ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأسترتيجية، ٢٠٠٨)، ص ٣٧.

الأسلحة النووية ذاتها[١]. بالرغم ان ايران تقدم الادلة والبراهين من عدم تغيير قدراتها النووية الا للاستخدامات السلمية وأن المزاعم الامريكية ماهي ألا حلقات من الاتهام المستمر ضدها بهدف الضغط عليها لمغادرة هذا الميدان الذي أقرته القوانين الدولية ومفاده امكانية تداول أية دولة في الامم المتحدة من القدرات النووية بشرط تسخيرها للأغراض السلمية منها الطبية والزراعية وغيرها من المجالات ويبدو أن الباحثين الامريكيين يرون في التحرك الامريكي المضاد لقدرات ايران النووية نوع من الضغط على الموقف الاوروبي للتنصل من دعم الوسيلة الدبلوماسية مع ايران لحل ملف القدرات النووية الايرانية وهذا ما أكد الباحث الامريكي الدكتور ريتشارد رسل الاستاذ في شؤون الامن القومي في مركز الشرق الادنى وجنوب أسيا للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة الدفاع القومي في واشنطن.

إلا أن الاشكالية بنظر ذلك الباحث أن الاوربيين والامريكيين معا بحاجة الى دليل قاطع لا يرقى اليه الشك يثبت عزم ايران أمتلاك أسلحة نوويا وهو يقدم الطريق للجوء الى القوة لضرب البنى التحتية النووية التي تمتلكها طهران[٢].

ويطرح السفير لودجارد الذي شغل منصب مدير المعهد النووي للشؤون الدولية كيف تعاملت ايران مع الجهود المضادة لها وخاصة في مجال تحطيم

---

(١) أشرف عبد العزيز عبد القادر، الولايات المتحدة الامريكية وأزمات الانتشار النووي: الحالة الايرانية ٢٠٠١-٢٠٠٩، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ١٩٦.

(٢) رينتشارد رسل، البرنامج النووي الايراني: الانعكاسات الامنية على دولة الامارات العربية المتحدة ومنطقه الخليج العربي، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١٩، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص ٥.

قـدراتها النوويــة اذ يؤكـد لودجــارد أن طهــران خــلال اعــوام معــدودة قبلــت أجــراء عمليــات تفتـيش شــاملة لمنشــأتها أكثـر مــن أي دولــة فــي العــالم بـل أنهــا اتاحـت للمفتشــين للوصــول الــى المنشــأت المختلفــة، ولكــن مــن دون أن يـؤدي ذلــك الــى أكتشاف أي أعمال أو نشاطات غير معلنة(١).

وقـد حاولـت واشـنطن وبعيـدا عـن الـدور الاوروبــي، تـروج بضـرورة أمـتلاك الطاقــة النوويــة بـزعم أمتلاكهـا مـن قبـل دول أخـرى مثـل ايـران لانهـا تـدعي أن القـدرات النوويـة ولـدت تـوترا فـي المنطقـة وفـي سـبيل مواجهـة ذلـك شـجعت واشـنطن دول مجلـس التعـاون الخليجـي لامـتلاك القـدرات النوويـة كنـوع مـن الضـغوط علــى ايران وكما فعلت ذلك دولة الامارات العربية المتحدة(٢).

وتــرى بعـض الدراســات الاكاديميــة أن ايــران تبنـت واجــادت سياســة الــنفس الطويـل فـي معالجـة ملـف قـدراتها النوويـة، وتسـتخدم عامـل الوقـت لكـي تسـتفيد منـه فـي الوقـت الـذي نفـذ صـبر الاخـرين، وذلـك يسـبب محدوديـة الخيـارات، وتحديـدها فـي المقابـل كلمـا تـأزم الوضـع الـدولي بالنسـبه لبرنامجهـا قامـت ايـران وقالـت عـن اسـتعدادها مـع المجتمـع الـدولي فــي الرقابــة والتفتـيش علــى برنامجهــا وأرجعـت

---

(١) السفير لـود جـارد، هل يمكن تجنب قصف ايران ؟، ورد فـي البرنـامج النـووي الايرانـي: الوقـائع التداعيات، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص ١٤٩ .

(٢) هانز يلكس، مصادر الطاقة النووية: نظرة عالمية وأقليمية، الطاقة النووية في الخليج، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ٣٥

المجتمع الدولي الى المربع الاول لتبدأ في المفاوضات من جديد في سبيل الحصول على وضع تفاوضي أفضل وأقدر(١).

المطلب الثالث: روسيا ، الصين

١) **روسيا:** تكاد العلاقات الروسية – الايرانية تبرز هنا كعامل مهم مؤثر على العلاقات العراقية – الايرانية لاسيما أن العلاقات بين طهران والكرملين يعود تأريخها الى نحو ٥٠٠ سنة، ومرت بمراحل مختلفة كما يوضح ذلك الباحث الروسي سيرجي شاشكرن الذي يؤكد أن تلك العلاقات مرت بمراحل مختلفة حيث شهدت تقاربات وتوترات، وذلك حسب تحقق مصالح الطرفين أو تباعدها، وأضافة الى الوضع الجيوسياسي، هناك عوامل مؤثرة اخرى تجعل بناء علاقات حسن الجوار، والتعاون المتبادل أمرا ضروريا، فالثروات الطبيعية الغنية جدا والتي تمتلكها هاتان الدولتان، ولاسيما النفط والغاز الطبيعي الى جانب القوى البشرية، والقدرات العسكرية، والتأثير في منطقتهما وخارجها كل ذلك يجعل موضوع العلاقات بين موسكو وطهران مسألة مهمة على الصعيد الدولي(٢).

وبالرغم من ذلك يؤكد نفس الباحث الروسي أن روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقدت الكثير من مكانتها دوليا، وأقليميا، اذ أصبحت تهتم في مجال تحسين علاقتها مع الغرب، وأضطرت في الوقت نفسه الى البحث عن حلول

---

(١) عبدالله فالح المطيري، أمن الخليج العربي والتحدي النووي الايراني، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غيرمنشورة)، (عمان، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١١)، ص ٩٤ .

(٢) سيرجي شاشكون، العلاقات الروسية– الايرانية الى أين؟، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ١٥٩، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ٧.

للازمات الداخلية التي أصابتها أنذاك، وفي واقع الحال أدى التغيير الجذري في ميزان القوى الاستراتيجية العالمي الى التراجع الكبير للنفوذ الروسي في العديد من أنحاء العالم، ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط، وكان الغرب هو المستفيد الاول من تلك التطورات التأريخية كما شجع الواقع الجديد ايران على تصعيد جهودها الرامية الى توسيع من حجم دورها في المنطقة[١] ٣.

يبدو أن طهران وموسكو تقاربت مواقفهما كثيرا في بعض القضايا الدولية المختلفة، وتشابهت مواقفهما في ضرورة وضع حد لتدخل القوى الخارجية في شؤون المنطقة

وخاصة داخل الخليج، حيث أن الدولتين تتفقان معا (ولو رسميا) في مواجهة محاولات واشنطن للتوغل في تلك المنطقة خصوصا ومنطقه الشرق الاوسط عموما وأسيا الوسطى ووضعهما تحت نفوذ الغرب وتبدو الدولتان مرارا عن عدم أرتباطهما بشأن توسع حلف شمال الاطلسي (للناتو) شرقاً وجنوبا باعتبار أن ذلك يشكل خطرا مباشرا ليس عليهما فحسب بل على العديد من الدول وقد يؤدي أيضا الى زعزعة الوضع الامني على نطاق واسع[٢].

وتؤكد الدراسات الاكاديمية أن الملف النووي الايراني أحتل منذ النصف الاول من تسعينات القرن الماضي موقعا محوريا في العلاقات الروسية الايرانية كما أنعكس على علاقات روسيا بالولايات المتحدة الامريكية.فمع أن روسيا تساعد ايران في بناء قدرتها النووية السلمية، فأنها تعارض أي توجه ايراني ذاتي لتحويل هذه القدرات الى طبيعة عسكرية. أن قطع تعاون روسيا مع ايران، برنامجها النووي مراحل من التقدم والتراجع، فأنها مضت قدما في مشروع محطة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨ .

بوشهر الايرانية ففي أيار ٢٠١٠ قالت روسيا أن تجهيزات المحطة قد أستكملت كافة مراحلها الاساسية وبدأت في ٢١ اب ٢٠١٠ بتزويد المحطة بالوقود النووي وتشغيلها فنيا حيث تولد الف ميكاواط من الطاقة أي نحو (٢.٥ %) من أستخدام ايران للكهرباء وترى الولايات المتحدة الامريكية أن محطة بوشهر تنطوي على خط الانتشار النووي وذلك جزئيا بسبب دور روسيا في توفير الوقود النووي لها واستعادته بعد استنفاذه(١).

وقد حاولت روسيا الموازنة بين علاقاتها مع ايران والغرب والولايات المتحدة الامريكية على حد سواء اذ حاول بوتين توضيح سياسة روسيا تجاه الملف النووي الايراني بالقول (أننا ندعم بكل وضوح تقوية ركائز نظام منع الانتشار النووي، دونما أي استثناءات، أستنادا الى أحكام القانون الدولي، لكننا ندرك أيضا أن الاساليب التي تستند الى العنف يقصد في حالة توجيه ضربة عسكرية امريكية الى القدرات التحتية النووية الايرانية نادرا ما تحقق النتائج المستوفاه بل أن عواقبها يمكن أن تكون أخطر من التهديد الاصلي نفسه) ويبدو أن هذا الموقف المتمثل في الوقوف بعزم ضد أمتلاك ايران اسلحة نووية، والاعتراض بالحزم على معاقبتها أو أتخاذ تدابير اخرى تتسم بالعنف بحقها كأن يستهدف الحيلولة دون حدوث تطورات غير مرغوب فيها يمكن أن يبدو متناقضة من حيث المنطق(٢).

---

(١) عبد الجليل زيد مرهون، السياسه الروسية تجاه الخليج العربي، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٦١، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١١)، ص ٤٠-٤١ .

(٢) بافل بابيف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية، سلسلة دراسات مترجمة، العدد ٤١، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ١٦٥ .

ويبدو أن موقف بوتين السابق أرتكز على مقومين مترابطين هما[١]:

١. **المقـوم الاول:-** أتخذ من ايران محورا له، واستند الى الفرضية القائلة بأن وجود برنامج للابحاث النووية ذي قدرة محدودة على تخصيب اليورانيوم ويخضع لسيطرة كاملة من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية، سيكون ضرر على مصالح روسيا أقل من ذلك الذي تلحقه بها العقوبات الاقتصادية التي ستقف حائلا دون تصدير الاسلحة، وستضع مشروع بوشهر في طي النسيان ومهما يكن فأن المسألة الجوهرية هنا تدور حول برنامج للاسلحة النووية وبينما تصر موسكو على أنعدام أي دليل على وجود برنامج لهذا فقد كان عليها أن تضع في أعتبارها مستوى المخاطر المتوقعة من أمكانية حصول ايران على أسلحة نووية، ومع أنه بالتاكيد ليس الاحتمال المفضل ألا أن القيادة الروسية تراه بصورة مغايرة لرؤية الادارة الامريكية له فأيران في نظر موسكو ليست (دولة مارقة) يحكمها نظام اصولي متعصب يسعى للقضاء على (اسرائيل)، بل أنها دولة تحتكم الى العقل ولا تريد غير حماية مصالحها المشروعة، ولن تسمح على الاطلاق بتزويد منظمات ارهابية أو قوى أخرى لا تنتمي الى دولة معينة، معدات واجهزة نووية قابلة للاستخدام وبطريقة من الطرق فأن روسيا بصفتها دولة نووية قوية، ربما سنجد أن من السهل عليها التعامل مع نظام ايراني لا يسلح نفسه الا ببضعة صواريخ نووية ليس غيره، وعلى أي حال فأن ايران بهذا الوصف لن تشكل من حيث الاساس خطرا على أمن روسيا أكبرمن ذاك الذي تشكله باكستان النووية.

٢. **المقـوم الثـاني:-** غير مرتبطا بالولايات المتحدة الامريكية وبالتحالف التي تعمل على بقائه، والذي ستحتل الترويكا الاوربية (فرنسا، المانيا، انكلترا)

(١) المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٦ .

موقـع المركـز فيـه، ويخصـص مكـان مـا داخلـه لروسـيا، أي علـى نحـو مماثـل تقريبـا لمـا كانـت عليـه الحـال فـي التحـالف المنـاهض للارهـاب وايـران حتـى منتصـف عـام ٢٠٠٥ لـم تكـن قطعـا لتشـكل ورقـة تسـاومية بيـد بـوتين يمكـن أن تـدر عليـه بضـعة أمتيـازات مـن جانـب الشـركاء الغـربيين ولكنهـا محـك كانـت روسـيا سـتبرهن مـن خلالـه علـى أنهـا قـد حققـت لنفسـها مـن القـوة مـا يكفـي للتصـدي للضـغوط الامريكيـة، والاصـرار علـى انتهـاج مسـار التحـرك الـذي أختارتـه لنفسـها فـي التعامـل مـع أزمـة دوليـة كبيـرة كهـذه ومـن جانـب أخـر كانـت العلاقـات العراقيـة – الروسـية وسـتبقى عـاملا مـؤثرا علـى العلاقـات العراقيـة – الايرانيـة حيـث انفتحـت موسـكو وبعـد ٢٠٠٣ علـى العـراق للتمهيـد لعـودة الشـركات الروسـية بعـد ٢٠٠٣ حتـى أسـتقبل الـرئيس الروسـي فلاديميـر بـوتين فـي كـانون الاول مـن العـام ذاتـه وفـدا مـن مجلـس الحكـم العراقـي المؤقـت بقيـادة سـماحة السـيد عبـد العزيـز الحكـيم الـذي كـان حينهـا رئيسـا لهـذا المجلـس ووعـد بـوتين بشـطب ٨٠ % مـن ديـون العـراق وقـد نفـذ ذلـك فـي عـام ٢٠٠٦، وفـي ١١ شـباط ٢٠٠٨ كانـت موسـكو قـد ألغـت مـا مجموعـه ١٢ مليـار دولار مـن ديون العراق أو ما يعادل ٩٠ % من أجمالي هذه الديون(١).

وفي أطار تفعيل عودة الشركات الروسية الى العراق قال بيان صادر عن شركة تكنوبروم الروسية في نيسان ٢٠٠٩ أنها وقعت عقدا بقيمة ١٣٣ مليون دولار مع وزارة الكهرباء العراقية لاعاده بناء محطة الهارثة الكهروحرارية وأن البنك الدولي سيتولى تمويل المشروع وفي نفس الاتجاه زار بغداد في أيلول ٢٠٠٩ وفد ضم عددا من الخبراء الروس وجرى الاتفاق خلال الزيارةعلى تشكيل عدد من اللجان المشتركة لتطوير قطاع الكهرباء فـي العـراق مـن خـلال عـدد مـن المشـروعات الموقعـة فـي مراحـل سـابقة مـع الشـركات

---

(١) عبد الجليل زيد المرهون، السياسة الروسية تجاه الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢ .

الروسية، أضافه الى تنفيذ عمليات بناء الوحدات الغازية المتعاقد عليها مع شركتي سيمنز وجنرال اليكتريك(١). وفي نموذج أخر من العودة الروسية لمجال حقول النفط العراقية فاز في مزاد كانون الاول ٢٠٠٩ أئتلاف مكون من شركات غازبرآوم الروسية و TPAO التركية، وكوبجاز KOGAS الكورية الجنوبية، وبتروناس Petronas الماليزية باستثمار تطوير حقل نفطي وسط العراق هو حقل بدرة(٢).

٢) **الصين:-** تؤكد الدراسات الاكاديمية الموقع المهم التي تشكله ايران بالنسبة للصين حيث تقع في قلب استراتيجية الصين بالشرق الاوسط، حيث يتشارك البلدان في الكثير، حيث أن لكل منهما حضارة غائرة في القدم، وتأريخاً ثرياً بالانجازات، وجسا بدور مهم داخل دول منطقة كل منهما، وعانت كل منهما ما عانته على أيدي الغرب ومن ثم فهما يعتقدان أن أزدهارهما سيتنافس في عالم لا يهيمن عليه الغرب وعلى من أن المصالح لا المواقف هي التي تمثل الدافع الرئيسي للعلاقة بينهما ألا أن ثمة حسابا لتآلف بين البلدين(٣).

وعليه يمكن القول أنه من الطبيعي للصين كقوة كبرى صاعدة تسعى الى علاقات ودية مع ايران، اذ أن ذلك يعزز من نفوذها، يبدو أن الصين ظلت حذرة في علاقاتها مع ايران لحرصها على سمعتها الدولية في مواجهة الايدلوجيات الاسلامية التي بثتها ايران منذ قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩، يبدو ان موقف الولايات المتحدة الأمريكية هو اكبر عامل يقيد تلك العلاقة، ومن ثم ظلت الصين تتبع دبلوماسية ماهرة حصراً تتعاون مع ايران احياناً بما يتناقض مع

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦ .

(٣) مارتن جاك، حينما يحكم الصين العالم، ترجمة د. فاطمة مضر، (القاهرة اصدارات سطور الجديدة النشر، ٢٠١٠)، ص ٣٧٦ .

السياسة الولايات المتحدة الأمريكية واحياناً تقف في مواجهة ايران، ومع الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت حتى وقت قريب في افشال محاولات واشنطن فرض عقوبات على ايران او نبذها دولياً بعد ان رسمتها ادارة بوش بانها تنتمي الى (محور الشر) بدأت علاقتهما تنمو بعد رحيل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من ايران بعد الثورة وقامت شراكتهما المزدهرة على اساس تصدير الصين كميات كبيرة من سلع التكنلوجيا الرئيسية الأنتاجية، والخدمات الهندسية والأسلحة الى ايران مقابل النفط والمواد الخام مع النمو السريع للتجارة بينهما في التسعينات من القرن المنصرم. وفي عام ٢٠٠٣ انشأت مصنعان كبيران صينيان للسيارات واهدت انتاج لهما بايران وتقاضت طهران على حزمة صفقات نفطية كبرى مع الصين نتج عنها ان عدت الصين تمتلك حصصاً في الصناعة النفطية الأيرانية واصبحت احد اكبر المستثمرين الأجانب فيها علاوة على ان ايران اصبحت اكبر مزوديها بالنفط ثم وقعت بعد ذلك اتفاقية كبرى في عام ٢٠٠٧ لتطوير احد حقول النفط العملاقة[١].

ومن جانب اخر يبدو ان احتياج الصين للحفاظ على علاقتها الطبيعية بالولايات المتحدة الأمريكية تقيد الصين. حيث تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لأيران على انها قوة بديلة في المنطقة وتهدد مصالحها، ومن ثم توجهها العداء منذ قيام ثورتها وعلى المدى البعيد، فربما تقنع الصين بان تلعب ايران دوراً مهيمنا في الخليج، نظراً لان الصين لن تستطيع لعب مثل هذا الدور في المستقبل المنظور، لان كل قوة عالمية بحاجة الى حلفاء، وايران هي الحليف الطبيعي للصين في المنطقة. ان باستطاعة الصين وقد هيمنت على شرق اسيا ومعها ايران ان هي هيمنت على غرب اسيا، ان تصبحا معاً عنصراً مركزياً في

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٧ .

اسيا، بعد القطب الأوحد في منتصف القرن الحادي والعشرين لكن وحتى انذاك ستستمر الصين وكي تبقى على خياراتها مفتوحة في التعاون مع ايران ومساعدتها مع حرصها على عدم اغضاب امريكا[١] وقد حرصت ايران على توطيد علاقتها مع الصين لمديد العون الى ايران بسبب المضايقات الدولية والغربية والجدل حول برنامجها النووي حيث ساندت الصين الجهود في وضع عجلة التنمية الأقتصادية الأيرانية، وعمل البلدان معاً على تقوية قطاعات اقتصادية اساسية كالتعدين، وتوليد الطاقة الكهربائية، والتصنيع والنقل، وحصلت ايران من الصين على عدة مليارات من الدولارات بشكل معونات تفضيلية واطلاقها في مشاريع التنمية، وفي مقدمتها مشروع (مترو طهران) الذي يتميز بالسرعة الفائقة، فضلاً عن التقنيات الرئيسية الحساسة التي لم تكن لأيران ان تحصل عليها من دول الغرب، وما كانت خطط طهران وبرامجها لتغير قاعدتها الصناعية الحربية المحلية لتكمل النجاح اولاً لدعم الصين[٢] وقد عانت الصين في الموازنة بين علاقتها مع ايران بالتوازن مع علاقتها مع واشطن، ويبدو ان الأسلوب الذي اتبعته بكين في ادارة التناقضات التي برزت في سياق علاقتها التعاونية مع كل من طهران وواشنطن قد حققت نجاحاً ملموساً، ففي الوقت الذي واصلت فيه تعاونها العسكري مع ايران بناء علاقات متينة وواسعة النطاق معها استطاعت ايضاً التعويل الى ابعد الحدود على المدخلات الأمريكية والأستفادة في تعزيز اسس عملية التنمية في الصين. ومن وجهة نظر موضوعية فان بكين

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .

(٢) جون جارفر، الصين وايران .. شريكان قديمان في عالم ما بعد الأمبريالية، سلسلة دراسات مترجمة العدد ٣٥، (ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ٤٢٣ .

نهجت السبل السليمة نحو تحقيق التوازن بين استرضاء واشنطن وضمان استمرار دعمها لعملية التنمية الطبيعية، وبين الدخول في حرب مع طهران في الوقت نفسه، رغم التوتر الذي كان يخيم من حين الى اخر على علاقات الصين سواء مع ايران او مع الولايات المتحدة الأمريكية(١)

ويمكن الأستشهاد بابرز المشاريع الصينية التي انجزت ومنها بناء مجمع نكا لأستقبال وتفريغ النفط، وقد لخص الرئيس خاتمي اهمية مجمع نكا في كلمة له اثناء حفل افتتاح المحطة في نيسان ٢٠٠٤ (لقد بينا مراراً ان ارخص واقصر واوثق الطرق لنقل موارد الطاقة في بحر قزوين الى السوق يتم عن طريق ايران، وهذا امر لا شك فيه بان السياسات المتغطرسة والخرقاء للولايات المتحدة تواجهها الهزيمة في العالم كل يوم ونحن نأمل ان يؤدب المسؤولون الأمريكيون الى رشدهم ويتأكدوا ان عليهم في هذا العالم احترام جميع الشعوب ومعاملتهم على قدم المساواة، لتدرك عهد التنمر والأحادية وفرض الأرادات التي لا تخدم الا مصالح دولة واحدة تتميز بقدرات اكبر)(٢).

أما بالنسبة للعلاقات العراقية – الصينية فقد شهدت تطورا سلسا منذ أقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما في يوم الخامس والعشرين من اب١٩٥٨، ولكن ذلك لم يمنع من بعض التقاطعات بين الطرفين، حيث وقفت الصين التبادلات الاقتصادية، والعسكرية مع العراق وفقا لقرار الامم المتحدة منذ أندلاع أزمة الخليج في عام١٩٩٠، وقامت الصين ببعض التبادلات الاقتصادية، والتجارية مع العراق وفقا لخطة تبادلات النفط مقابل الغذاء المقررة من مجلس الامن. وقد أثر الغزو الامريكي للعراق عام٢٠٠٣ تأثيرا سلبيا في العلاقات الثنائية بين

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤١٠ .

الطرفين، وعادت التبادلات بين البلدين الى مرحلة طبيعية بعد الغزو الامريكي في اذار ٢٠٠٣.وبدأت الزيارات المتبادلة تأخذ مدى واسع بينهما حيث زار جلال الطالباني عضو مجلس الحكم في اذار ٢٠٠٤، وفي حزيران ٢٠٠٧ زار جلال الطالباني عندما كان يشغل منصب رئيس جمهورية العراق الصين، وأقامت وزارتا الخارجية الصينية والعراقية الية المشاورات في كانون الثاني٢٠٠٨.وزار نائب وزير الخارجية الصيني تشايجيون العراق في شباط٢٠١١. وفي تموز من نفس السنة زار رئيس الوزراء العراقي الصين، وفي مايس٢٠١٢ تراس مساعد وزير الخارجية الصيني مانتشاوسيوي مع وفد صيني كبير لزيارة العراق لحضور اجتماع في بغداد بشان ملف ايران النووي والتقى مع وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في كانون الاول٢٠١٢.ان العراق يعتبر رابع أكبر شريك تجاري للصين من الدول العربية في عام٢٠١٢ حيث بلغت قيمة التبادل التجاري ١٧،٥٦٩مليار دولار بزيادة ٢٣،١٣%عن عام٢٠١١، وأستوردت الصين ١٥،٦٨ مليون طن من النفط الخام من العراق بزيادة ١٣،٨٧% عن عام٢٠١١[١].

ويبدو مما سبق ذكره ان العلاقات العراقية –الأيرانية كان قد اثر فيها مجموعة واسعة من العوامل الداخلية، والأقليمية والدولية، ومما يثير الأنتباه ان العوامل الداخلية لعبت في توطيد العلاقات بين الشعبين العراقي والأيراني ابان النظام البعثي السابق بسبب سياسة التهجير وطرد السكان العراقيين و كانت ايران الملاذ الوحيد في العالم للأستقرار فيها بسبب تشابه العادات والتقاليد والمكانة التي تكنه الشعب الايراني للشعب العراقي الذي تعرض للقهر والظلم

(١) لمحة عن العلاقات الصينية العراقية، موقع سفارة الصين في العراق 11/4/2013، ورد على الموقع التالي http://iq.chineseembassy.org/ara/zygx/zygx

علـى يـد نظـام الطاغيـة صـدام حسـين السـابق. أمـا بالنسـبة للعوامـل الاقليميـة فيشـار أن ايـران كانـت لهـا ملفـات حساسـة مـع دول مجلـس التعـاون الخليجـي، ألا أن ذلـك لـم يمنـع ايـران فـي توطيـد علاقتهـا مـع بعـض دول المجلـس (دولـة الامـارات العربيـة المتحـدة) رغـم بقـاء ملـف الجـزر الثلاثـة كعامـل معـوق لتوطيـد العلاقـات بينهمـا خصوصـاً ودول المجلـس عمومـاً حـاول الطـرفين الأيرانـي والخليجـي مسـك العصـا مـن الوسـط سـعياً لعـدم تصـعيد الموقـف بينهمـا بتحـريض امريكـي لـدول المجلـس تجـاه ايـران، وكانـت تركيـا القطـب الأقليمـي البـارز التـي التقـت مصـالحها مـع طهـران وخاصــة فـي مجـال تحجـيم التنظيمـات الكرديـة المعاديـة لهمـا معـاً، وضـل الملـف السـوري عامـل مـؤثر وجـذب بـين العـراق وايـران ودول مجلـس التعـاون الخليجـي، فضــلاً عـن التـداعيات التـي تركهـا تطـورات الملـف السـوري علـى السـاحة العراقيـة خصوصـاً وتصـاعد العنـف فيـه بعـد نـزوح عناصـر سـلفية مـن سـوريا الـى داخـل السـاحة العراقيـة للقيـام باعمـال ارهابيـة كنـوع مـن تكتيكـات تلـك التنظيمـات لأعـادة ترتيـب هياكلهـا التنظيميـة واللوجسـتية، وسـببت تصـاعد للعنـف فـي العـراق وخاصـة فـي الأنبـار وبـاقي المحافظـات العراقيـة وبـرز المتغيـر الأمريكـي عـاملاً مهمـاً فـي التـاثير علـى العلاقـات العراقيـة الأيرانيـة وخاصـة بعـد الأنسـحاب الأمريكـي مـن العراق عام ٢٠١١، وتركيز واشنطن دورها لتحجيم قدرات ايران النووية.

وكـان الموقـف الأوربـي مـن احـد طرفـي العلاقـات العراقيـة الأيرانيـة يتميـز بالبراغماتيـة والأنحيـاز تـارة، والميـل تـارة اخـرى مـع واشـنطن الا ان الموقـف الأيرانـي يبـدو اقـل وطئـة مـن موقـف واشـنطن تجـاه الملـف النـووي الأيرانـي. وظهـر الموقـف الروسـي متميـزاً فـي علاقتـه مـع ايـران وكـذلك مـع العـراق فبالنسـبة لعلاقـة موسـكو مـع طهـران كـان الملـف النـووي حاضـراً فـي سـياق علاقتهمـا الثنائيـة وبـالرغم مـن مسـاعدات روسـيا لطهـران فـي بنـاء المفـاعلات النوويـة ومنهـا مفاعـل بوشـهر الا ان

روسـيا لا تريـد تصـعيد الموقـف مـع واشـنطن فـي هـذا المجـال خشـية ان تتـاثر مصـالحها الأقتصـادية فـي المنطقـة للخطـر وخاصـة فـي دعـم التنميـة الأقتصـادية الروسـية الداخليـة مـن خـلال اسـتثماراتها الخارجيـة امـا الصـين كانـت لهـا علاقـات مميـزة مـع ايـران فـي المجـالات النوويـة والعسـكرية وحتـى الأقتصـادية لكـن تظهـر واشـنطن كعامـل محـدد ومقيـد للعلاقـات الأيرانيـة الصـينية وهـو مـا يـؤثر فـي النتيجـة علـى العلاقـات العراقيـة الأيرانيـة خاصـة ان الصـين اصـيبت بعـدم التـوازن فـي علاقتهـا مـا بـين طهـران وواشـنطن بسـبب تنـاقض المواقـف الأمريكيـة والأوربيـة ووقوع الصين في الوسط للموازنة مع علاقتهما مع الأثنين.

الفصل الثاني

انعكاسات المتغيرات السياسية والاقتصادية على العلاقات العراقية- الإيرانية

لاشك أن هناك عده انعكاسات للمُتغيرين السياسي والاقتصادي على العلاقات العراقية – الإيرانية بعد ٢٠٠٣ وخاصة في أطار العلاقات السياسية والاقتصادية والمجتمعية والثقافية فبالنسبة للانعكاسات على العلاقات السياسية يبرز أمامنا الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ الحد الفاصل للعلاقات السياسية بين الطرفين وخاصة في مجال المواقف المتبادلة بين العراق وإيران إزاء الاحتلال، وكذلك طبيعة التمثيل الدبلوماسي بينهما كذلك القضايا العالقة بين العراق وايران حيث أن هناك العديد من الملفات الساخنة التي تحتاج الى معالجات جذرية لعل من أبرزها مشاكل الحدود البرية والبحرية، ومشكلة المياه، وكذلك المشكلة الكردية، وملف الأسرى والمفقودين، وملف الطائرات العراقية التي نقلت الى إيران عهد النظام السابق في تسعينات القرن المنصرم. أما الانعكاسات على العلاقات الاقتصادية فهي تتنوع بين التأثيرات على التبادل التجاري العراقي الإيراني بعد ٢٠٠٣، ودور الشركات الإيرانية العاملة في العراق بعد ٢٠٠٣ أما التأثيرات على العلاقات المجتمعية والثقافية فهي تتنوع الى العلاقات السياحية والدينية والعلاقات المجتمعية والثقافية.

المبحث الاول

العلاقات السياسية

المطلب الاول:- المواقف المتبادلة بعد الاحتلال الأمريكي

١. الموقف الإيراني من الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣:-

أن إيران وقفت من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ موقف يتهم بالحياد اي أنها لم تقاتل القوات الأمريكية، ولـم تعرقل عملياتها، كما أنها تقدم التسهيلات اللوجستية لها كما أنها لم تقاتل الى جانب النظام العراقي البائد وإنما أكتفت بإعلاق حدودها مع العراق قبل اندلاع الحرب ، وأدانت مبدأ الحرب على العراق، ودعت علنا الى عدم حصولها ألا أنها في حقيقة الامر كانت مع نهاية البعث المقبور في العراق ليس حبا بالنظام العراقي السابق الذي لم يخف الإيرانيون في مناسبات عدة سرورهم برحيله بل قلقا في الأوضاع الجديدة التي تنذر بتطويقهم بعد انتشار القوات الأمريكية في العراق بعد أفغانستان، ولاسيما أن الولايات المتحدة الامريكية لم تحقق أهدافها في تغيير أنظمة المنطقة يعد النظام العراقي السابق، كما تدرك أيران أن واشنطن تريد الايقاع بها ولن توفر أي ذريعة لإحكام الطوق لها، أضعاف قدراتها وتهميش دورها، وتجزئتها اذا أمكنها ذلك[١].

وبعد الغزو الامريكي للعراق لاحظت ايران ان الاحتلال الأمريكي احدث فراغا استراتيجيا امنياً، وسياسياً، واقتصادياً، خلق قلقا لدى طهران من ان يؤدي هذا الفراغ الى استخدامه كقاعدة لانطلاق التهديدات القريبة منه، وتحجيم دورها الاقليمي في المنطقة، لذا سارعت بقوة الى ملئ هذا الفراغ بالدعم السياسي، والامني للحكومات المنتخبة، لان تمكين نظام شيعي يدين بقدر كبير من الصداقة تجاه ايران هو هدف جوهري

(١)عبدالرحمن عبدالكريم عبدالستار العبيدي ، العلاقات العراقية – الايرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣– ٢٠١١، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨.

للاستراتيجية الايرانية[١] وبين مركز مكافحة الارهاب في ويست بوينت west point وهو مركز ممول من القطاع الخاص في الاكاديمية العسكرية الامريكية وهو يختص بمكافحة الارهاب.

ان ايران تمارس نفوذا في العراق من اجل تحجيم أنتشار القوة الامريكية في الشرق الاوسط ، وتشكيل حكومة عراقية لا تشكل تهديدا لها والتواصل مع كافة أصحاب الادوار السياسية، وقد بذلت ايران جهودا كبيرة لتوحيد الاطياف السياسية في العراق بهدف تشكيل الحكومات[٢].

ان استهداف الغزو الامريكي لإسقاط نظام الحكم في العراق احدث ما اسماه بعض المؤرخين (لعنة الفراغ الاقليمي) والذي ادى الى حدوث انقلاب التوازن الاقليمي وخلق ظهورا قويا لإيران كقوة اقليمية في المنطقة[٣].

وقد وسعت ايران من دعمها للقرارات والتطورات السياسية في سياق عملية بناء الدولة العراقية فتأييد الحكومة العراقية المؤقتة والتي كان يقودها اياد علاوي هي نتاج للتدابير الايرانية لبناء ذلك رغم علاقاته الرئيسية مع واشنطن ونظرته العلمانية المعروفة، وكذلك عدم اخفائه مشاعره الودية تجاه ايران، فايران قدمت المزيد من الدعم لعملية الانتخابات العامة بما في ذلك انتخابات الجمعية

---

(١)المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٣.

(٢) أحمد محمود ابراهيم حمدونه، السياسية الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣- ٢٠١٠ دراسة في المتغيرات الجيوسياسية ، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الاوسط (غير منشورة) ، (غزه – فلسطين ، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي ، كلية الاداب والعلوم السياسية جامعة الازهر ، ٢٠١٢)، ص ٩٤.

(٣) د. علي عبد محمود ، العلاقات العراقية–الايرانية في ضوء حرب الخليج والاحتلال الاميريكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢.



الوطنية الانتقالية والتي كانت مسؤولة عن تجهيز وتبني الدستور العراقي الجديد[١].

وقد ركزت ايران بإتباع بعض الاستراتجيات السياسية في العراق في ظل الاحتلال الامريكي، وكما يأتي[٢]:-.

أ. التأثير على العملية السياسية في العراق بشكل يضمن استمرار التورط الامريكي في العراق لأطول فترة ممكنة، وضرورة أبعاد خط تغيير النظام الايراني وذلك من خلال أنها امريكا في العراق.

ب. إقامة علاقات وطيدة مع مختلف القوى العراقية لضمان تأييدها في حالة أتخاذ أي سياسات عدائية أمريكية ضد طهران.

ج. أبدت طهران حرصا على التأثير في الشأن العراقي بعد انتهاء النظام البعثي البائد فالغاية النهائية والهدف من ذلك هي التأثير في توجيهات، وسياسات العراق بما يحول دون عودته مجددا الى عائق، او مهدد لمصالح ايران، فضلا عن تدعيم مكانة الشيعة العراقيين في المنظومة الداخلية بعد عقود من التهميش، والاقصاء من قبل نظام الطاغية صدام حسين، وبذلك جمعت ايران في العراق بين الاهداف ذات الطابع السياسي ، والدوافع العقيدية ذات الخلفية المذهبية.

٢. الموقف العراقي من ايران بعد الاحتلال الامريكي:.

تعززت علاقات العراق بإيران في ظل قيام أول حكومة عراقية بعد الغزو الامريكي وبادرت ايران الى الاعتراف بها في أيلول من العام التالي لسقوط نظام الطاغية

---

(١)أحمد محمود ابراهيم حمدونه ، السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٣٣-٢٠١٠: دراسة في المتغيرات الجديدة والسياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٧.

(٢)عبدالرحمن عبدالكريم عبدالستار العبيدي، العلاقات العراقية الايرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣- ٢٠١١، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢-٧٣

صدام حسين أستانفت ايران والعراق علاقتها الدبلوماسية وقفزت العلاقة بينهما الى مستوى متقدم في ظل حكومة ابراهيم الجعفري عام ٢٠٠٥ ، حيث أصدرت تلك الحكومة أمرا بالعفو عن المحتجزين الإيرانيين في السجون العراقية ترحيبا بزيارة وزير الخارجية الايراني كمال خرازي لبغداد. وفي تطور مشهود للعلاقات الثنائية بين البلدين لم يحدث منذ اربعين عاما زار وفد عسكري عراقي كبير برئاسة وزير الدفاع سعدون الدليمي طهران، وقدم الوفد أعتذاره لإيران حكومة وشعباً عن ما وصفه جرائم صدام حسين بحق ايران وتكللت هذه الزيارة بتوقيع أتفاق للتعاون العسكري في مجال الدفاع ومحاربة الارهاب. كما زار الجعفري نفسه طهران لتحقيق وتوثيق العلاقات بين البلدين بعدما أشابها التدهور في ظل حكومة اياد علاوي الذي اتهم طهران بالتدخل في الشأن العراقي. وكان ابرز نتائج تلك الزيارة التوقيع على اتفاقية تعاون امني مشترك بموجبه شكل البلدين لجان مشتركة للتنسيق الامني وضبط الحدود والمساعدة في أعادة تأهيل الجيش العراقي واستمر الخط البياني للعلاقات الايرانية – العراقية في تصاعد حسن بعد خروج الجعفري من الحكومة وتولي نوري المالكي رئاسة الوزراء، حيث بادر السيد المالكي الى زيارة ايران واستقبله الرئيس الايراني أنداك احمدي نجاد بعد صعوده الى سدة الحكم عام ٢٠٠٥ الذي اعلن اثناء هذه الزيارة عن ربط امن بلاده بأمن العراق قائلا (ان بلاده مستعدة لإحلال الامن كاملا في العراق، لان امن العراق هدفها لأمن ايران) وقد رد المالكي على ذلك بقوله (انه لا توجد حواجز تعترض طريق التعاون بين البلدين)، وهو التعاون الذي لا يزال متطورا يوما بعد يوم رغم الضغوط والاتهامات الامريكية باستغلال هذا التعاون لتحقيق مكاسب اقليمية ايرانية(١).

---

(١) العلاقات العراقية – الايرانية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، كذلك انظر محمود عبد العاطي، العلاقات العراقية الايرانية بين البلدين، موقع الجزيرة نت ، ٢٠٠٧/٢/١٤.

وقد حدد الباحث العراقي حسين درويش العادلي اربعة نماذج مفترضة للدولة العراقية ستحدد طبيعة العلاقات العراقية مع ايران في ضوء العملية السياسية العراقية في ظل الاحتلال الامريكي وما تعيشه من مخاض وكما يأتي[١]:-

أ. **نموذج الدولة التوافقية:- نموذج الأرخبيل السياسي (النموذج اللبناني):-**

وهو نموذج للدولة التي تمتاز بنوع التعايش الهش، الفشل السياسي والاقتصادي التداخل والتدخل والاستغلال الخارجي. هذا النموذج يضمن ان يبقى العراق مجالا حيويا لتصادم الاستراتيجيات وتمرير اجندتها الاستراتيجية، لخلق اوضاع جيوسياسية جديدة، لامتصاص الازمات، لتصفية الحسابات، لتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية على حساب العراق.. الخ طبيعة العلاقة العراقية مع الاخر الاقليمي والدولي ستكون على وفق هذا النموذج علاقة هيمنة واحتواء.

ب. **نموذج لتقسيم (عراق العراقات):-**

وهو نموذج تقسيم الارض على وفق اسس عرقية وطائفية، وقيام دول مستقلة عاجز الاستقلال، وهنا نجد العلاقة ستحدد على ضوء نتائج شكل العراق المنتجة بفعل التقسيم، ونوع وحجم الاستراتيجيات الاقليمية الكبرى التي ستقع الدولة العراقية المستقلة في مجالها الحيوي.

ج. **نموذج الانحياز (دولة الجدار الجيوسياسي):-**

وهو نموذج وقوع الدولة العراقية في المجال الحيوي لاحدى استراتيجيات المنطقة بالذات السعودية او الايرانية او التركية ليكون العراق جدار اساسيا لاستراتيجية اقليمية ضد اخرى. حيث العلاقة معها ستكون علاقة ابتلاع

---

(١) حسين درويش العادلي ، العلاقات العراقية الايرانية بين نظرية الجدار الجيوسياسي الى نظرية القوة الاستراتيجية ، موقع صدى العراق ، ٢٠١٢/١/٨

ورد على الموقع التالي:

WWW.sotalivaq.com/nobile-item.php2.id=101640=2xxc1io4c.

كامل للدولة العراقية لصالح استراتيجية محدودة ضد استراتيجية اخرى بما يعني ذلك فقدان الخصوصية والسيادة الحقيقية والنقل النوعي والدور الريادي.

د. **نموذج التوازن (دولة التوازن الاستراتيجي):-**

وهو نموذج الدولة العراقية اللاعبة لدور التوازن الاقليمي الفعال، مما يجعل العراق ليكون حكومة استراتيجية رابعة فاصلة، وموازنة للاستراتيجيات الايرانية، والسعودية والتركية. ان التوازن الفعال يعني (دولة عراقية وطنية مدينة قوية سياسيا واقتصاديا، وعسكريا قادرة على ضغط التوازن الايجابي في استراتيجيات المنطقة) وهو النموذج الافضل للعراق والمنطقة.

المطلب الثاني: التمثيل الدبلوماسي

افتتح العراق سفارة في طهران وعين سفير عراقي في ايران هو محمد مجيد الشيخ وللعراق ثلاثة قنصليات عامة في ايران هي كرمنشاه، الاهواز، ومشهد. ولدى ايران سفارة في بغداد واربع قنصليات في البصرة والسليمانية واربيل وكربلاء(١).

وقد حاولت الدبلوماسية الإيرانية تعزيز العلاقات مع العراق من خلال الاساليب التالية(٢):-

١. تعزيز المصالح الدينية والاقتصادية في العراق.
٢. تحجيم اي نصر حاسم للولايات المتحدة تمثل هذه النتيجة قد تحسن من صورة الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط وقد تشجع واشنطن على تكرار تجربة تغيير النظام في ايران.

---

(١) حمزة مصطفى، ما فشلت طهران في تحقيقه بالحرب مع العراق حققته بعد الغزو الامريكي، الشرق الاوسط (لندن) ، العدد ١٢٥٣٨، ٢٠١٣/٣/٢٧، ص ١.

(٢)احمد محمود ابراهيم حمدونه، السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣-٢٠١٠: دراسة في المتغيرات الجيوسياسية، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣-٧٦



٣. منع قيام حرب أهلية شاملة في العراق فمثل هذه الحرب ربما تهدد النفوذ الشيعي داخل العراق وتزعزع استقرار ايران، وتتعدى الدول السنية المجاورة.

٤. التأثير على المشهد السياسي العراقي لإبقاء هناك نوع من النفوذ الشيعي في الحكومة العراقية لان ذلك سيوثق ويطور فرص العلاقات مع ايران بجانب ان المستقبل قد يضمر ظهور حكومة عراقية جديدة من المؤكد انها ستحافظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية سواء بالترغيب او الترحيب

٥. الحفاظ على النتيجة التي حصلت بفعل اسقاط واشنطن لنظام الطاغية صدام حسين بحكم الاغلبية في المجتمع العراقي، حيث ان واشنطن جعلت العراق الدولة العربية الاولى التي تحكم من قبل عدة اطياف من ابرزها الشيعة في التاريخ الحديث، حيث ان هذا التمكين للشيعة في العراق كان له بالفعل تأثير كبيرا على المنطقة وخاصة داخل دول مجلس التعاون الخليجي.

٦. ان دعم ايران للمكون الكردي والشيعي في حكم العراق قد يكون الدور الايراني في المنطقة، حيث واجهت في وقت واحد تحديات لم يسبق لها مثيل مثل المتنافسات الجيوسياسية والعرقية، التطرف المذهبي، الحرب الاهلية والدينية احتمال التفكك الاقليمي، وانتشار عدم الاستقرار، وتزعزع الامن في جميع انحاء المنطقة بشكل عام، علاوة على ذلك، كان استمرار التوتر المحيط بمسالة الفيدرالية العراقية يبقى مصدر قلق شديد بالنسبة للأمن القومي من ايران، فعراق له علاقة متينة مع ايران قد يقف في وجه التدخل الاسرائيلي في مناطق مثل منطقة كردستان العراق، او في فناء ايران، فالخوف من ثلاثي الهوية العربية على سبيل المثال تشجيع المملكة العربية السعودية بان تكون اكثر انخراطا في المسالة الكردية والشيعية.

٧. ويسبب الدور الذي تلعبه ايران في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي فإنها تسعى للحيلولة دون خلق معضلة امنية جديدة في علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ولهذا الغرض فقد طبقت ايران كلا من الاحداث الواقعية والايدلوجية من اجل تنظيم سياساتها نحو العراق، وكذلك محاولة معالجة التهديد الذي يشكله وجود قوات الاحتلال الامريكي في العراق منذ بدء الغزو وذلك من خلال التأكيد على وحدة العراق، وبهذا تحبط التأثير المدمر للانقسامات الطائفية، والدينية، والايدلوجية العراقية على الامن القومي الايراني.

المطلب الثالث: الزيارات المتبادلة

تعتبر زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي برهم صالح الى ايران هي الثانية لمسؤول عراقي كبير الى طهران في شهر اب ٢٠٠٤ بعد نائب الرئيس العراقي ابراهيم الجعفري، وغير هاتين الزيارتين فان الفترة التي اعقبت سقوط النظام البعثي البائد شهدت وفود متعددة من العراق تزور طهران، غالبية تلك الوفود كانت تبحث مع المسؤولين الايرانيين سبل النهوض بالشأن الاقتصادي العراقي بفترة ما بعد صدام حسين(١).

واستمرت زيارات المسؤولين العراقيين الى ايران وفي هذا الاطار قال كوسرت رسول نائب رئيس اقليم كردستان العراق الذي زار طهران في شهر نيسان ٢٠٠٩ ان زيارته الى ايران تأتي ضمن زيارات المسؤولين العراقيين والاكراد الدورية الى الجمهورية الاسلامية الايرانية وذكر كوسرت ان زيارة قيادات

(١) ستار ناصر، الزيارات العراقية لايران، والرد المفقود، شبكة العراق الثقافية، ٢٠٠٤/٨/٢٩ ورد على الموقع التالي: www.iraqcenter.neb/vb/showthread.php.t=8762

اقليم كردستان مستمرة الى ايران وهي زيارات متبادلة وهذا ليس امرا غريبا بل يدل على مدى مكانة العلاقات الثنائية على كافة الاصعدة(١).

وفي اطار استمرار الزيارات المتبادلة بين العراق وايران وصل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الى طهران في الرابع من كانون الاول ٢٠١٣ بحث فيها العلاقات الثنائية بين البلدين والتقى المالكي الرئيس الايراني الجديد حسن روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف والامين العام للمجلس الاعلى للأمن القومي علي شمخاني واكد السيد المالكي على ضرورة توسيع العلاقات الثنائية في المجالات السياسية والاقتصادية(٢).

وقد زار محمد جواد ظريف وزير الخارجية الايراني في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٤ العراق وقال في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره هوشيار زيباري (اننا بفارغ الصبر نترقب زيارة زيباري الى ايران حتى يتسنى لنا انهاء الاتفاقات الشاملة المتعلقة بمشاكل الحدود البرية ، والبحرية بين البلدين ومنها شط العرب كما ان هناك وفدين من البلدين منكبان على اعداد هذه الاتفاقات التي تمهد بدورها للأرضية للإفادة المثلى من شط العرب مما يصب في مصلحة الشعبين الجارين) من جانبه قال زيباري (بحثنا مع وزير الخارجية الايراني العلاقات بين البلدين، وقد حققنا خلال الفترة الماضية انجازات كبيرة بتسوية الكثير من القضايا ومشاكل الحدود ولدينا في طهران وفد فني وقانوني في جميع الوزارات المعنية

---

(١) نائب رئيس اقليم كردستان: تبادل الزيارات بين ايران والعراق مؤشر على متانة علاقات البلدين ، موقع حكومة اقليم كردستان ٢٠٠٩/٤/١٧ ورد على الموقع:
www.krg.orglald.aspx2.a=28916a1=148r=818s=010000

(٢) حمزه مصطفى، المالكي يبدأ زيارة الى ايران وسط خلافات عميقة داخل مكونات التحالف الشيعي، الشرق الاوسط (لندن) ، العدد ١٢٧٩١، ٢٠١٣/١٢/٥ ، ص ١

بغية التهيئة لعلاج المشاكل الباقية في الحدود النهرية وشط العرب وتنظيفه من الخوارق للإفادة منه(١).

المطلب الرابع: القضايا العالقة بين الدولتين

١. **مشاكل الحدود البرية والبحرية:-**

تم التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية في ٣١ مايس ١٨٤٧ بحضور المندوبين البريطاني والروسي. وتعد أول معاهدة حدود تتعرض بالذكر لشط العرب، حيث تم التاكيد على قضية الحدود، وتعهدت الحكومة العثمانية رسميا بالسماح لإيران بوضع يدها على مدينة وميناء المحمرة، المرسى، وجزيرة خضر وعبادان، والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية (اليسرى) من شط العرب التي تقطنها قبائل معترف بها بانها من رعايا ايران. كما حددت المعاهدة تفاصيل ذلك وما تقدمه ايران للدولة العثمانية مقابل هذا التنازل حيث نصت على (تتنازل الحكومة الايرانية عن كل مالها من ادعاءات في منطقة شهرزور. أما الحدود الممتدة من المحمرة في الجنوب والى الشمال منها ولم يأت ذكرها في المعاهدة مطلقا فقد ترك امر تسويقها بموجب بند نهائي في معاهدات لاحقة(٢).

وفي ٢٦ نيسان ١٨٤٧ وقبل التوقيع على المعاهدة ألحقت بها مذكرة ايضاحية حول بعض الشروط الواردة فيها تقدمت بها الحكومة العثمانية الى السفيرين الوسيطين في استانبول طلبت ما يعنيه (المرسى) الذي تنازلت عنه واكدت ان تنازلها هذا لا يعني انها تنازلت عن الاراضي التي تخص الدولة العثمانية في الضفة اليسرى حتى في حالة اقامة القبائل الايرانية بشكل جزئي او

(١) زيارات متبادلة بين العراق وايران خلال شباط ، الاخبار (العراق) ، ٢٠١٤/١/٢٦ ورد على الموقع التالي:- www.alalihbaar.orglhowel2014/1/261795html

(٢) د. علي عبد محمود ، العلاقات العراقية – الايرانية في ضوء حروب الخليج والاحتلال الامريكي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩.

كلي على الضفة ولا يحق لإيران تحت اي ادعاء المطالبة بالمناطق الواقعة على الضفة اليمنى من شط العرب. والواقع ان حملة القبائل العربية المستمرة بين ضفتي شط العرب كونت وطنا واحدا بالنسبة لتلك القبائل فان كثيرا من قبائل كعب والمحيسن وغيرها من قبائل الاهواز كانت تسكن على طول ضفة شط العرب اليمنى في البصرة ولم يمكن اعاقة انتقالها بين الضفتين وهم في الوقت نفسه يملكون شهادة الجنسية العثمانية. ومن هنا جاء تأكيد الدولة العثمانية في مذكرتها الإيضاحية بعدم اعطاء ايران الحق تحت اي ادعاء بالمطالبة بهم او بمناطق سكناهم[١].

وبعد دراسة المذكرة العثمانية اجاب السفيران البريطاني والروسي بمذكرة مشتركة شملت تأكيدا اكثر وضوحا جاءتها (ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار فقط (الممر المائي الذي يصل نهر كارون بشط العرب) الى مسافة تبعد ميلا من نقطة اندماجه بشط العرب لا الرسو في شط العرب بالذات، وهذا التفسير لا يتحمل تعريفا اخر في معناه) ويصرح كذلك الممثلان الموقعان بانه (سوف لا يكون لفارس الحق بأية حجة كانت في ان تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الاراضي العائدة للدولة العثمانية على الضفة اليسرى التي تقطنها العشائر العربية من كعب والمحيسن[٢] وقد وافق الشاه محمد علي رضا على الايضاحات التي قدمها ممثلا الدولتين الوسيطتين الى الباب العالي ، وعليه أبلغ ميرزا محمد علي خان السفيرين البريطاني والروسي موافقة حكومته على مذكرتهما وانه ابلغ مندوب حكومته في ارضروم للتوقيع على مسودة المعاهدة. وبعد عشره اشهر

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

تقريبا من توقيع المندوبين حضر السفير الايراني في باريس الى الاستانة بناء على صدور الاوامر له، وهو في طريقه الى طهران رئام بايرام للدولتين وتبادل الوثائق ذلك في ٢١ اذار سنة ١٨٤٨م وعليه يمكن القول انه خلال معاهدة ارخروم الثانية ان الدولة العثمانية تنازلت عن اقليم عربي تسكنه قبائل كعب العربية الى ايران يعني ان تلك المناطق لم تكن تابعة لإيران من قبل. وقد جرى تبادلها باعتبارها من المناطق المتنازع عليها واصبحت الحدود بناء على هذا التنازل (بين الدولتين) هي الضفة اليسرى لشط العرب وان سيادة ايران على المحمرة وتنقلها لا تشمل شط العرب باي شكل من الاشكال. وان مرسى المحمرة يقع على قناة الحفار (في مصب نهر الكارون) لا على شط العرب وبهذا فان معاهدة ارخررم الثانية رغم انها جاءت على حساب الحق العربي في المنطقة و قد نظمت الحدود بين الدولتين العثمانية والإيرانية واستمرت مع بعض التعديلات بعد الاساس في قضايا الحدود بين الدولتين العراقية والايرانية بعدئذ(١).

وقد عادت ايران وأثارت مشكلة الحدود بين البلدين محتجة بان معاهدة ارخروم والبروتوكول الملحق بها عام ١٩١٣ لم يصادق عليه من قبل المجلس الايراني ولجا العراق الى عصبة الامم ويتوسط عصبة الامم وأتاتورك الرئيس الذي تم توقيع معاهده عام ١٩٣٧ وعقدت الحكومة العراقية أنذلك دون الرجوع الى رأي الشعب العراقي مع الحكومة الإيرانية سلسلة من المعاهدات، والاتفاقات، والبروتوكولات التي كان واضحا ان الكثير منها يحقق للجانب الايراني مكسباً جديداً، لم تكن الاغلبية العراقية راضية عن اي من التنازلات التي قدمتها

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢١.



الحكومة العراقية للإيرانيين ثم عاش الطرفان عصراً ذهبياً من العلاقات وعقدا احلافاً كميثاق سعد آباد(*) وحلف بغداد [١].

وفي تشرين الثاني ١٩٥٩ شككت ايران بشرعية اتفاقية ١٩٣٧ التي رسمت الحدود عند خط ادنى درجات الجزر من الجانب الايراني واعطى العراق السيطرة على قناة الملاحة. وقد منحت الاتفاقية امتيازان لإيران الاول اقرار خط التالوك (الخط الوسطي للنقل) لثمانية كيلو مترات حول ميناء عبادان والسماح للمراكب الحربية لأية دولة بالدخول الى الموانئ الايرانية عبر النهر. وفي كانون الاول ١٩٥٩ رد عبدالكريم قاسم على اعادة ايران لفتح الخلاف بإلغاء الاتفاقية وادعاء السيادة على منطقة المرسى حول عبادان وردت ايران عندئذ بزعم مضاد حول هدف مركز القناة عبر شط العرب أدت الحوادث بين الطرفين على ايقاف الملاحة في شط العرب في أوائل ١٩٦١ ولكن بحلول نيسان من ذلك العام اتفقت القوتان علي تسوية خلافاتها بالتفاوض. وتفاقمت مشكلة شط العرب جراء تأكيد عبدالكريم قاسم على المصالح العربية في الخليج وحدث تحول اخر عن سياسة النظام القديم وبدأ بالادعاء بعراقية عربستان (الاسم العربي لاقليم خوزستان في ايران) الذي يمتد من ديزفول والاحواز الى الخليج، ويضم اغلبية

(*) ميثاق سعد آباد:– هو معاهدة عدم اعتداء وقعتها ، تركيا ، ايران ، العراق، افغانستان في ٨ تموز ١٩٣٧. وقد استمر الميثاق خمسة اعوام. وقد وقع الميثاق في قصر سعد آباد بطهران وكان جزءا من مبادرة لعلاقات الشرق الاوسط الكبير تزعمها الملك محمد ظاهر شاه من افغانستان. وقد تم تبادل التصديقات في طهران في ٢٥ حزيران ١٩٣٨ ودخل حيز التنفيذ في نفس اليو وقد سجل (اودع) ضمن سلسلة معاهدات عصبة الامم في ١٩تموز ١٩٣٨. لمزيد من المعلومات انظر ميثاق سعد آباد موقع المعرفة ورد على الموقع التالي:– www.marefa.org/index.php/

(١) عبدالخالق ناصر شومان ، الطائفية السياسية في العراق (العهد الجمهوري) ١٩٥٨–١٩٩١، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١.

ايرانيــة مــن ذوي اصــول عربيــة. وفــي وقــت نفســه تــم تشــجيع المزيــد طلبــة الخلــيج علــى الالتحــاق بالجامعــات العراقيــة وتحــول اهتمــام الاعــلام العراقــي الــى قضــايا الخلـيج. وفـي ١٩٦١ صـدر قـرار مـن مجلـس الـوزراء العراقـي بتسـمية الخلـيج رسـميا بـالخليج العربـي فـي سـابقة للعـراق كـأول دولـة عربيـة تقـوم بـذلك وقـد اغضـبت هـذه الاعمال سيما الاجراء الاخير ايران كثيرا[١].

وفـي السـادس مـن اذار ١٩٧٥ وقـع العـراق وايـران اتفاقيـة لتنظـيم الحـدود بينهمـا بوساطة الجزائر بدت لمعظم المراقبين انقلابا لسياسة كـلا الجانبين. لقد حققت الاتفاقيـة معظم اهداف الشاه فالفقرات الرسمية نصت على ان الحدود بين ايران والعراق متحدة وفقا لبروتوكول استانبول المبرم في ١٩١٣-١٩١٤ الا ان التالوك سيكون خط الحدود في شط العرب، مما سيؤدي الى اضـافة الشرعية علـى الغاء الشاه لمعاهدة ١٩٣٧ الـى ١٩٦٩ وبالمقابـل اتفـق كـلا الطـرفين علـى ممارسـة رقابـة صـارمة علـى حـدودهما لمنـع التسـلل التخريبـي والـذي يعنـي مـن حيـث الواقـع أنهـاء الـدعم الايرانـي للأكـراد واعترافـاتهم عـام ١٩١٣-١٩١٤ وتخلـى العراقيـون عن المطالـب العربيـة بـاقليم خوزسـتان النـاطق بالعربيـة فضلا عن الجزر في الخليج ولموافقتهم على وقف اعمال التخريب فقد خفضوا من دعمهم للعناصـر المعاديـة لإيـران التـي تتخـذ مـن بغـداد مقـر لهـا سـيما الحـزب الـديمقراطي الكردستاني الايراني المعروف (بيجاك) ومتمردي ظفار العاملين في سلطنة عمان[٢].

وبعــد اتفاقيــة عــام ١٩٧٥ جــرت مفاوضــات واتصــالات عديــدة مــن اجــل وضــع بنودهـا موضــع التطبيـق بخاصــة تلـك التـي تتعلـق بتخطـيط الحـدود وتثبيـت

---

(١) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر (العهد الجمهوري الاول)، ج١ مصدر سبق ذكره، ص ٦١-٦٢.

(٢) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، (البعث في السلطة)، ج ٢، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦-٥٧.

الـدعامات الحدوديـة، والشـؤون الاخـرى ذات الطـابع الفنـي. وقـد تـم توقيـع البروتوكولات الاساسية الثلاثة المستندة على الاتفاقية هي(١):-

أ-بروتوكول تحديد الحدود النهرية

ب-بروتوكول اعادة تخطيط الحدود

ج-بروتوكول الامن على الحدود

وعليه لقد حققت ايران مكسبا مباشرا بمجرد دخول الاتفاقية حيز التطبيق إذ صار وصفها في شط العرب بمثابة الشريك في السيادة على الجزء الاكبر منه استناداً الى اعادة تحديد الحدود منه على اساس قاعده التالوك. وفي مقابل ذلك وافقت ايران على التخلي عن الاراضي المتجاوز عليها وايقاف الدعم للحركة الكردية لكن اجراءات تسليم الاراضي تعثرت فيما بعد بسبب الظروف التي بات يعيشها نظام الشاه بين سنتي ١٩٧٨و ١٩٧٩(٢) والتي تمخضت عن اندلاع الثورة الاسلامية بقيادة اية الله العظمى روح الله الموسوي الامام الخميني (قدس سره).

وفي تطور مهم بعد انهاء نظام الطاغية صدام حسين اتفق العراق وايران على تنفيذ اتفاقية الجزائر لترسيم الحدود بعد ان اجرى هوشيار زيباري يوم ٢٦ شباط ٢٠١٤ مباحثات سياسية وفنية مع وزير خارجية ايران محمد جواد ظريف في طهران حول قضايا شط العرب والحدود البرية والانهار لحدودية مبينة ان (المباحثات جرت في اجواء ودية وبناءَ ورغبة مشتركة لمعالجة القضايا المطروحة وفق مبدأ حسن الجوار والحقوق والتزامات البلدين). واضافت وزارة الخارجية العراقية في بيان صدر عنها ان (الجانبين استعرضا نتائج اجتماع

---

(١) د.علي عبد محمود، العلاقات الايرانية في ضوء حروب الخليج والاحتلال الامريكي، مصدر سبق ذكره، ص ٧١

(٢) المصدر نفسه، ص ٧١.

اللجان الفنية المشتركة والتقدم الكبير الذي تحقق في مجال وضع الاليات لتسوية كافة القضايا العالقة والتخلص من تركة الحرب الكارثية والمواجهة والعداء بين البلدين والشعبين الصديقين) واوضحت الخارجية العراقية ان (الجانبين توصلا الى تفاهمات، واتفاقات حول المضي وفق المعاهدة الخاصة بالحدود والبروتوكولات الملحقة والمبرمة بين البلدين عام ١٩٧٥)[١].

وتابعت الوزارة في بيانها ان (المباحثات تركزت على تطوير العلاقات الثقافية وحل جميع الملفات العالقة الخاصة بالحدود النهرية في شط العرب والحدود والبرية والانهار الحدودية المشتركة) موضحة ان (المباحثات تمكنت بالتوصل الى توافقات بشان تحديد الحدود النهرية في شط العرب بشكل يضمن مصالح وحقوق كلا الطرفين من خلال اعادة خط الحدود (التالوك) الى سابق عهده وتنظيف، وكري، وازالة الغوارق ومنع التلوث، والحفاظ على بيئة شط العرب، وتنظيم الملاحة لمصلحة موانئ البلدين). واكدت وزارة الخارجية العراقية (انه تم الاتفاق على أستكمال العمل على الحدود البرية والانهار الحدودية المشتركة، وتقاسم مياهها) لافتة الى انه (جرى تثبيت هذه التوافقات في مذكرة تفاهم مشتركة)[٢].

٢. <u>مشكلة المياه:-</u>

توجد هناك مياه مشتركة بين العراق وايران وساهمت في توتر العلاقات بينهما في ظل تصاعد حالة ندرة المياه في المنطقة، مما سبب نزاع مشترك بين الطرفين على المياه وسيكون الملف الساخن في المستقبل المنظور. ولغرض فهم حقيقة ملف المياه علينا استعراض الانهار المشتركة بين العراق وايران وكما يلي[٣]:-

---

(١) العراق وايران يتفقان على توقيع اتفاقية ١٩٧٥، شبكة الاعلام العراقي ، ٢٠١٤/٢/٢٧.

(٢) العراق وايران يتفقان على توقيع اتفاقية ١٩٧٥، شبكة الاعلام العراقي ، ٢٠١٤/٢/٢٧.

(٣) عبدالمالك التميمي، المياه المشتركة بين العراق وايران ، ورد في الموقع التالي:.
www.aljvedah.conlpapr php? source= alrbaramlt= interpage sid=15544.

١. **انهار منطقة السليمانية العراقية:-**

هـذه الانهـار هـي نهـر بتـاوه سـونه ، ونهـر بـاني، ونهـر قزلجـه، ونهـر زراوه، ونهـر كونـه، ونهـر الـزاب فـي نهـر الـزاب الصـغير وقـد قامـت ايـران ضـمن مشـاريعها للـري بفـتح ثـلاث قنـوات لسـحب الميـاه مـن النهـر لاغـراض الزراعـة، وقد اثرت تلك المشاريع في تدفق المياه النهر باتجاه الاراضي العراقية.

٢. **انهار منطقة ديالى العراقية:-**

الانهـار المشـتركة بـين ايـران والعـراق هـي احـد عشـرة نهـرا فـي هـذه المنطقـة. ويتركـز النـزاع بينهمـا علـى الميـاه نهـر الونـد الـذي ينبـع مـن جبـال ايـران الغربيـة بـالقرب الحـدود العراقيـة، ويمتـد لمسـافة ٥٠ كـم داخـل الاراضـي العراقيـة، ويصـب فـي نهـر ديـالى. وقـد قامـت الحكومـة الايرانيـة ببنـاء قنـاة بـين منطقـة قصـر شـيرين وخسـروي للاسـتفادة مـن ميـاه النهـر فـي الزراعـة عـام ١٩٥٤ كمـا نـتج عنـه تـأثير فـي مسـتوى تـدفق النهـر فـي الاراضـي العراقيـة. لقـد اشـتد النـزاع علـى الميـاه نهـر قـروه تـو، والـذي يسـير مـع الحـدود العراقيـة – الايرانيـة فـي ديـالى ويصـب فـي نهـر ديـالى. فقد اقامـت ايـران عـددا مـن السـدود الصـغيرة علـى هـذا النهـر. أمـا نهـر كنكيـر فينـبج فـي الجبـال الايرانيـة عنـد حـدود قضـاء منـدلي. ويعبـر الحـدود الايرانيـة العراقيـة عنـد مضـيق كوماسـتك. وعجلـت ايـران ايضـا علـى الاسـتفادة مـن ميـاه النهـر فـي مشـاريعها منـذ عـام ١٩٤٧، ادى الـى ان يقدم العراق شكوى واحتجاج لدى ايران من إجراءاتها ضده.

٣. **انهار منطقة واسط (الكوت):-**

هنـاك نهـران فـي هـذه المنطقـة يتنـازع البلـدان علـى مياههمـا همـا نهـر كلجـان جـم، ونهـر جنكـيلات وتتركـز المشـكلات علـى النهـر الاول حيـث يـروي مدينـة زرباطيـة العراقيـة. لقـد بـدأت مشـكلات هـذا النهـر عـام ١٩٣٠عنـدما نشـب

الخلاف بين العشائر العراقية الايرانية الساكنة على الحدود بين البلدين حول استغلال مياه هذا النهر.

٤. **انهار منطقة ميسان (العماره):-**

ان الانهار التي أثير بشأنها النزاع عدة مرات في هذه المنطقة هي خمسة انهار هي نهر الطيب، ونهر دويريج، ونهر الكرخه، ونهر شط الاعمى، ونهر كارون. ويبدو ان اكثرهما اهمية هو نهر كارون حيث ينبع هذا النهر من جبال ايران الجنوبية، ويمر بسهول منطقة الاهواز (عربستان) او (خوزستان) ثم يسير باتجاه مدينة المحمرة (خرم مشهر) حتى مصبه في شط العرب ويبلغ طوله من المنبع الى المصب حوالي ٢٠٠ كم. ويبدو ان كارون سريع الجريان وهو من اهم روافد شط العرب حيث يزوده بكمية مياه تبلغ حوالي مليار م^{٣} من المياه، والكمية التي تصل شط العرب من هذا النهر اكثر من كمية المياه التي تتدفق فيه من التقاء نهري دجلة والفرات. منذ قامت ايران عدد من السدود ، والخزانات على نهر كارون منذ عام ١٩٦٢ وبعد عام ١٩٧٠ وادت تلك المشاريع الى انخفاض كمية المياه المتدفقة في شط العرب بدرجة كبيرة وزيادة الملوحة فيه وتجدر الاشارة هنا الى ان الحرب العراقية – الايرانية، واهمال تنظيف الشط ، اضافة الى تاثير المشاريع التركية جنوب شرق تركيا على منسوب المياه في نهر الفرات قد تسبب كذلك في التاثير في منسوب المياه في شط العرب فمشكلة الشط اذن ومياهه تتاثر بسياسات ومشاريع كل من تركيا وايران بالاضافة الى السياسات العراقية غير الرشيدة خلال ربع القرن الاخير.

٥. **شط العرب:-**

يبدأ شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات ثم يصب في الخليج ، ونقطة بدايته عند مدينة القرنة على بعد ٧٥ كم شمال مدينة البصرة في جنوب العراق يبلغ طوله ٣١٨ كم ويتراوح عرضه من ٣٥٠-١٢٢٠ مترا واهم

الانهار التي تصب منه كما ذكرنا هو نهر كارون الايراني. وان طبيعة الاراضي التي يسير فيها شط العرب سهول خصبة على الجانبين العراقي والايراني كما يحمل النهر كميات كبيرة من الغرين الذي هو سبب خصوبة تلك الاراضي. وتكمن اهمية شط العرب في مياهه العذبة والتي كانت وفيرة، ثم كونه وسيلة للمواصلات، والملاحة للعراق وايران وقد وجدت مشكلات عديدة بين البلدين حول هذا النهر اخطرها كانت الحرب العراقية – الايرانية في الثمانينات من القرن العشرين.

ولا يشكل النزاع بين العراق وايران خطرا في شط العرب خطرا على الامن المائي للعراق في الوقت الذي لا يستطيع العراق ان يفعل شيئا من خلال الشط ضد ايران فالتحكم في مياه نهر كارون احد مصادر المياه الرئيسية لشط العرب يؤدي الى انخفاض منسوب المياه في الشط في بعض اشهر السنة. وعلينا ان نرى بان شط العرب هو ممر للملاحة وهو مهم للعراق اكثر من ايران كونه المنفذ الوحيد للعراق على الخليج، بينما تمتلك ايران منافذ بحرية عديدة في شمال والجنوب اما مشكلات المياه على الانهار الفرعية التي تنبع في ايران على امتداد الحدود ضررا لبعض مناطق العراق الزراعية لكنه لا يشكل خطرا على ايران نهر دجلة الذي لا يتأثر بتلك الفروع في شمال ايران لان اهم فرعين لتغذيته هما الزاب الكبير والزاب الصغير اللذان ينبعان من جبال ايران والعراق في الشمال(١).

وقد اشرت بعض الدراسات الاكاديمية الاضرار التي لحقت بالعراق جراء السياسات المائية الايرانية وهي كما يأتي(٢):–

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) صاحب الربيعي ،حرب المياه بين العراق وايران:. الدوافع والاسياسي، للموقع الشخصي لصاحب الربيعي، ورد في الموقع التالي:– www.watersexpert.se/lran.htw

١. انخفاض التدفق المائي من روافد نهر دجلة التي تنبع من الاراضي الايرانية بنسبة تتراوح بين ٦٠-٧٠% مما اثر سلباً على المشاريع التنموية في العراق.
٢. تقلص المساحات الزراعية في جرف نهر دجلة نتيجة نقص المياه خاصة المساحات الزراعية القريبة من الحدود بين البلدين.
٣. ان مياه روافد نهر دجلة الجارية من ايران لرفد نهر دجلة في العراق لا تعدو سوى تصاريف مائية ذات تراكيز عالية من الاملاح تسئ لاجمالي مياه نهر دجلة على طول المجرى ، وتسبب تملح الترب الزراعية نتيجة ريها بمياه مالحة.
٤. ان التراكيز العالية للاملاح في مياه نهر دجلة اثر سلبا على اداء تقنيات الري الحديثة المعتمدة في بعض المناطق خاصة اجهزة الرش والتنقيط نتيجة انسدادها بالاملاح.
٥. تحويل روافد نهر دجلة على طول الحدود البالغة ١٢٠٠كم مما ادى لتصحر الاراضي الزراعية، وخروجها من حيز الانتاج الزراعي، وانعكس سلبا على تدفق المياه نحو الاهوار في جنوب العراق (تحديدا هور الحويزة) وادى لاختلال المناخ المناطقي، وهبوب عواصف رملية اطرت بالمساحات الزراعية.
٦. نقص ايرادات المياه نحو شط العرب ادى لاختلال العلامات الحدودية للمياه الاقليمية العراقية (خط التالوك – خط العمق) مما اثر سلبا على الموانئ العراقية ومراسي السفن، وزاد من مساحة المياه الإقليمية الايرانية ، على حساب العراق. كما تسبب باضرار بيئية بالاحياء المائية في منطقة شط العرب وعلى عملية هجرة الاسماك بين المياه الملحة والعذبة، وكذلك على التغيرات الجيولوجية (التكوينية) لمنطقة شط العرب وبالتالي على كامل النظام المائي في منطقة الخليج.

٧. تسارع مشاريع الري الايرانية على الحدود مع العراق لتمويل روافد الانهار الى عمق الاراضي الايرانية والحد من تدفقها نحو الحدود العراقية خلال السبع سنوات الاخيرة جاء كرد فعل على ما طرحته الادارة الكردية في شمال العراق من خارطة لحدود دولتها (المفترضة) التي شملت مناطق واسعة على جانبي الحدود العراقية – الايرانية من مدينة خانقين شمالا وحتى البصره جنوبا برغم انها اراضي تقطنها مجموعات سكانية من اصول كردية ، وبالتالي فان اراضيها تقع ضمن حدود الدول المفترضة ومن منظور مستقبلي عمدت ايران على تحويل كافة الروافد المائية على جانبي الحدود بين البلدين الى العمق الايراني وبذلك فانها حولت معظم الاراضي الزراعية على الحدود الى اراضي جرداء ترحل سكانها نحو العمق الايراني. واعتبرت اراضي شبه عسكرية وخالية من السكان لاسقاط الادعاءات الكردية بعائدية تلك الاراضي لمجموعات سكانية من اصول كردية في المستقبل. واثر ذلك سلبا على المزارعين العراقيين في منطقة الحدود بين البلدين، وتصحرت الاراضي الزراعية نتيجة سحب المياه ورحل قسما من السكان الى عمق الاراضي العراقية بعيدا عن الحدود ولن تطول الفترة الزمنية حتى تفرغ منطقة الحدود العراقية من السكان تحقيقا للمشروع الايراني وطموحات الادارة الكردية في شمال العراق.

٣. <u>المشكلة الكردية:–</u>

١. ايران

أ. **<u>الجذور التاريخية للمسالة الكردية في ايران:–</u>** تختلف تجارب الكرد، والقبائل الكردية في ايران عنها في الإمبراطورية العثمانية فالتحالف السياسي – العسكري الذي عقده العثمانيين مع الكرد بعد عام ١٥١٤ كان هدفه ردع الامبراطورية الصفوية. ولم يشاء الصفويون (١٤٠١–١٧٣٤) ولا القاجار من بعدهم (١٧٩٥–١٩٣٤) تكرار مثل هذه التجربة لذا قامت على تدمير

الامارات الكردية الصغيرة ، واضعافها وترتب على هذا ان اخفقت القبائل الكردية لسيطرة وسياسة صارمة ويقول عباس ولي (ان الغرض الرئيسي من هذه السياسة ضمان ولاء القبائل الكردية في المناطق المتآخمة للحدود مع الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا والحيلولة دون قيام ائتلافات قبلية قوية في كردستان الايرانية[١]. ويرى عباس ولي ان تحطيم الامارات الكردية الصغيرة ادى الى سيادة العلاقات العشائرية في الحواجز الكردية، واستمر هذا النهج حتى القرن التاسع عشر حين حل افراد العائلة المالكة القاجارية محل شيوخ القبائل) وهذا تطور منهم بقدر ما يتعلق الامر بالموضوع الرئيسي لهذا البحث. بمعنى ان هذا التغيير السياسي قد يكون عائدا الى نتائج حركة الشيخ عبدالله النهري في (١٨٨٠-١٨٨١). ومع ان حركة الشيخ لا تعتبر حركة قومية الا انها مثال لحركة كردية قوية تهدف الى تحقيق قدر اكبر من الاستقلال الذاتي. الا ان هذه الثورة من جهة نظرنا مهمة في التاريخ الكردي من حيث انها قامت في الاراضي الكردية من تركيا وايران. وقد استخدمت ايران ١٢ الف جندي لاخمادها، وسببت ازمة دبلوماسية شديدة بين الحكومتين العثمانية والقاجارية فقد ضن الايرانيون ان العثمانيون حرضوا الشيخ عبدالله على الثورة بغية استغلال (عصبة كردية) ضد الحركة القومية الارمنية في الاقاليم العثمانية الشرقية امل اهمية ثورة الشيخ عبدالله وحركته الكردية قد تاتى من إظهارها حقيقة ان مطالب الكرد سواء كانت قومية او غير ذلك تمثل تحديا للدولتين الكبيرتين اللتين تحتويانهم[٢].

---

(١) روبرت اولسن ، المسالة الكردية في العلاقات التركية – الايرانية، ترجمة وتقديم د. محمد احسان، (اربيل – العراق ،دار ئاراس للطباعة والنشر ، مطبعة وزارة التربية ، ٢٠٠١) ، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

وتعتبر ثورة سمكو آغا الشكاك تعبير مهم اخر عن المسالة الكردية في ايران ومرة اخرى تختلف الاراء حول اتجاه الثورة. ان كانت قومية ام لا. ويعتقد (نادر انتصار) بان ثورة سمكو آغا (اول محاولة كبيرة من جانب الكرد لاقامة كردستان مستقلة) فيما ينظر اليها (مارتن فان برينسن) على انها (انتفاضة قومية وان لم تختلف اختلافا حادا عن الانتفاضة القبلية التقليدية). ويرى ديفيد مكداوال ان قومية سمكو يطغى عليها الاعتبار الاجتماعي والاقتصادي اكثر من الانتماء العراقي. ويؤكد عباس ولي من ناحية اخرى على (ان الثورة سمكو آغا كانت في جوهرها قبلية وساعية للاستقلال الذاتي). ان اهمية ثورة سمكو انها بالنسبة لموضوع من حقيقة ان الحكومة رضا شاه عاملتها على انها ثوره قومية لانها هددت الدول[١].

وكانت عمليات القمع التي مارسها رضا شاه ضد القبائل والزعامات القبلية الكردية غداة ثورة سمكو آغا من العنف والقسوة ما جعل ثورة الكرد التالية في ١٩٤٤-١٩٤٦ ثورة قومية كردية تنطلق من المدن لا من القبائل مما جعلها صاحبة الدور الكبير في قيام جمهورية مهاباد الكردية الدولة الكردية الاولى والوحيدة التي شكلت يومئذ. ويذهب عباس ولي الى القول بان قمع الهوية الكردية اثناء حكم رضا شاه كان امرا حيويا لاتيان هوية الدولة القومية الجديدة الناشئة في ايران[٢].

ب. الحركة القومية الكردية في ايران والجمهورية الاسلامية:-

على الرغم من ان نجاح الثورة الايرانية ، وسقوط نظام الشاه كانا هدفين اساسين من اهداف الحركة القومية الكردية ، الا أنها لم تكن متفائلة بالنظام

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤ – ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

الجديد وظلت كذلك حتى عندما اعلنت الوزارة الجديدة التى تراسها بازركان وضمت وزيرين كرديين من الجبهة الوطنية هما كريم منجاي وعلى اورلان وبدلا من انتظار ما سيقدمه النظام الجديد سارع الحزب الديمقراطي الكردستاني الى الاستفادة من تفكك، انهيار اجهزة النظام القديم حيث بادر الحزب الى الاستيلاء على مجاميع كبيرة من الاسلحة من المخافر الحكومية ثم شكل لجنة لادارة منطقة مهاباد ونظم ندوات حزبية في المدينة ظهر فيها كل من عبدالرحمن قاسملو والشيخ عزالدين الحسيني متحدثين رئيسين، كما بدات تظهر بعض المطبوعات باللغة الكردية كان اهمها صحيفة (هيرش) الكردية في مدينة (سقز) والتي سبق وان عطلها نظام الشاه. ثم تطورات الامور الى الحد الذي دفع بعض المجاميع الكردية المسلحة الى ان تقوم برفع العلم الكردي (الاخضر الذي تتوسطه شمس صفراء) على بعض المخافر والمباني الحكومية[١].

وبعد ان شعرت قيادة الحزب سيطرتها ، وبالتأييد الكبير الذي حصلت عليه قررت ان تدعوا الى اجتماع علني كان الاول من نوعه منذ ٣٣ سنة من العمل السري. وعقد هذا الاجتماع للفترة من ٢٩ شباط وحتى ٦ اذار ١٩٧٩ (المؤتمر العام الرابع) في مدينة مهاباد برئاسة كل من قاسملو والحسيني وحضور ما يقارب من ٥٠٠٠ شخص ممثلين عن المدن الكردية الاولى في ايران وفي هذا الاجتماع تعالت الدعوة الى (جمهورية ديمقراطية لايران، وحكم ذاتي لكردستان) وطالب البرنامج ببرلماني خاص للمنطقة الكردية وادارة خاصة بها تستطيع من خلالها ادارة المنطقة. اما فيما يخص اللغة فقد حث البرنامج على ان تكون اللغة الكردية هي لغة التدريس، واللغة الرسمية للبرلمان المحلي.

---

(١) د. سعد ناجي جواد، دراسات في المسالة القومية الكردية ، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ، مطابع دار العربية للعلوم ، ٢٠٠٥) ، ص ٦٨-٧٠.

في نفس الوقت طالب البرنامج الاقطاعيين الاكراد باعادة اقطاعياتهم الى الفلاحين الاكراد ويدفع التعويض عن استغلالهم للاراضي لمدة ١٢ سنة منذ ان منحهم الشاه مثل هذا الحق. من هذا الاجتماع اكد كل من قاسملو والحسيني على ان الصاق تهمه الانفصال بالحركة الكردية ما هو الا (ترويج لاشاعة متأتية من خارج كردستان) في حين اكد قاسملو بانه ينبغي ان تؤسس في ايران جمهورية فدرالية على غرار يوغسلافيا واكد بان حزبه هو تنظيم قريب من المثقفين، العمال، والفلاحين، والتقدميين الاكراد[١]

وفي الوقت الذي لم تنجح فيه السلطة المركزية الايرانية في تهدئة الاوضاع المضطربة في مهاباد انتقلت الاضطرابات وبصورة اعنف جدا الى منطقة سنندج وبدفع من تنظيم (الكومله) هذه المرة – لقد كان بذلك واضحا في السمة اليسارية المتطرفه للتصريحات التي ظهرت عن قاده سنندج وقد فشل كل من قاسملو والحسيني في اداء دور يذكر في سنندج في مواجهة احداث مهاباد وسنندج اتبع النظام الايراني الجديد اساليب مختلفة اعتمدت بالاساس على التسويف كل ذلك يهدف اعطاء النظام الفرصة الكافية لكي يعيد ترتيب الامور الداخلية في البداية استعمل النظام اسلوب الحديث المباشر مع الاكراد في مهاباد وسنندج مع مطالبتهم بتقديم مطالبهم مكتوبة الى السلطة المركزية[٢].

وعلى الرغم من التعامل المباشر بين السلطة الايرانية والحركة الكردية وخاصة بعد اعلان الجانبين الكردي والايراني في مايس ١٩٨٠عن توصلهما الى اتفاق الا ان الدلائل كانت تشير الى ان النظام الايراني كان يحاول كسب

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٢) د. سعد ناجي جواد ، دراسات في المسالة القومية الكردية، (بيروت، الدار العربية للعلوم، مطابع دار العربية للعلوم ، ٢٠٠٥) ، ص ٧٢.

الوقت لغرض تثبيت موقعه ، وتجميع قواته وبالفعل فلقد شنت القوات الايرانية سلسلة هجمات تمكنت في صيف ١٩٨٣ من ازاحة المسلحين الاكراد على المناطق المهمة وحصرهم في مناطق جبلية نائية تاركين المدن الكبيرة للسلطة المركزية ولقوات الباسدران. كما أستفادت القوات الايرانية من جملة عوامل لكي تشدد من قبضتها على المنطقة الكردية يمكن ادراج في ما يلي:-

أ. استمرار الحرب العراقية – الايرانية وحصول ايران على كميات كبيره من الاسلحة.

ب. كثرة الانشقاقات التي حصلت داخل الحركة الكردية نفسها والتي وصلت الى حد الاقتتال العنيف بين تنظيمي الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني والكومله(*) في بداية ١٩٨٥.

ج. عدم وضوح الرؤيا لدى القيادات الكردية، وفشلها في تقديم مطالب موحدة الى السلطة المركزية، وفشل الاطراف الكردية المختلفة في لفت انتباه الراي العام العالمي اليها هذا الراي الذي كان بالاساس منشغلا بالحرب العراقية الايرانية.

د. ان استمرار الحرب العراقية – الايرانية منح السلطات الايرانية الحق في اتهام كل من يقف ضدها بانه (عميل) ولا يمكن التفاهم معه كل ذلك يهدف تشويه صوره المعارضة. ولقد كان ذلك واضحا بالنسبة للحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني الذي اعلن في بداية الحرب عن استعداده لايقاف حركته المسلحة والتوصل الى صيغة تفاهم مع النظام الايراني، الا ان الاخير رفض ذلك، واستمر في عملياته العسكرية ضده.

(*) الكومله: او ما تعرف عصبة الشغيلة الكردستانية الايرانية التي تتخذ من مناطق في محافظة السليمانية معاقل لها لمزيد من المعلومات انظر هيوا عزيز ، تنظيمات كردية ايرانية معارضة تتداول سيناريوهات حرب واشنطن المحتملة مع طهران في الشرق الاوسط (لندن) ، العدد ٨٣٥، ٢٨ تموز ٢٠٠٨، ص١.

٢. العراق:

أ. **الجذور التاريخية للمسألة الكردية في العراق:–** ترجع رغبة الاكراد في وجود كيان مستقل لهم الى عهد بعيد في التاريخ، وكان ضعف الادارة العثمانية، وانعدم طرق المواصلات، وضمور الموارد العامة موانع دون التدخل الخارجي، ولكن اكتشاف النفط بغزارة في بلاد ما بين النهرين، قطع هذه العزلة، وبدأت افكار حديثة، وطرق للحياة جديدة وتتسرب بصورة غير متساوية الى الاكراد منذ نهاية الحرب العالمية الاولى. ومع ان بلاد الاكراد تقع في المناطق الجبلية من الاقسام الشمالية من العراق الا ان الانتقال من تلك المناطق الى المدن في جنوبها ظل مستمرا حيث انتقلت للسكن فيها، وبخاصة في بغداد مجموعات كبيرة والاكراد(١). وكان رؤساء العشائر التقليديون ما يزالون اقوياء في الشمال، وكان من الواضح ان البارزانيين اكثر القبائل نفوذا، وان الملا مصطفى البارزاني (رحمه الله) يحتفظ بسجل حافل بالكفاح المسلح، والثورة لسنين طويلة ضد الادارة البريطانية المؤقتة وضد الحكومة العراقية في ظل الانتداب وضد الحكومة القائمة قبل الثورة والى قلق بعض المتكلمين باسمها حلف بغداد ١٩٥٥ على انه توثيق لروابط العراق مع ايران وتركيا لمواجهة اي تهديد بحرب اهلية في الشمال، التي كانوا يزعمون ان الشيوعيين الروس يحرضون البارزاني على اثارتها. ومع ان موقف البارزاني كان جيدا في نظر اكثر قطاعات الراي العام ، الا ان سمه اخرى من ماضيه قوبلت بخليط من العواطف. ذلك انه قضى بضع سنين من سني نفيه في الاتحاد السوفيتي وهذا ما دفع بالجناح اليميني المتطرف الى النظر

---

(١) اديث داني، وآيف، بيرزوز، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥–١٩٧٥، ج١ مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٦– ٤٣٧.

اليه كأداة خطرة جديدة تضاف الى قوة الشيوعيين في البلاد، في حين ظن الجناح اليساري انه سيعود شيوعيا او على الاقل مؤيدا للكتلة الشرقية في الحرب الباردة، وعدوا لبريطانيا العظمى اما بالنسبة للمحافظين العراقيين فان تجربة البارزاني في الاتحاد السوفيتي تعتبر سببا اضافيا لمعارضة المطالب الكردية، ولكنهم لم يستطيعوا ان يجهروا عن رايهم هذا اثناء فترة الحماس الثوري. كلا النظريتين خاطئتان فالبارزاني ظل طيلة حياته وطنيا، كرديا، صلبا لا يلين، اما عداوته لبريطانيا العظمى لسنوات عديدة وتمردها سياسة بريطانيا واعمالها بعد سقوط الامبراطورية العثمانية والتي دفعتها الى توسيع حدود العراق في الشمال ليشمل المنطقة التي يكن للاكراد غالبية سكانها دون النص على ما يضمن حقهم في الحكم الذاتي، او على الاقل دون الرغبة على اعمال مثل هذا النص حتى لو وجد مبدئيا ولكن هذا اقله اصبح من جزءا من الماضي، والبارزاني اذكى من ان يصرف وقته في التفكير بمثل هذه الاتهامات في الوقت الذي تقضي فيه مصلحة القضية الكردية اقامة وصيانة علاقات جيدة مع دول اخرى بضمنها بريطانيا لكي يكسب العطف الدولي لقضيته والتأييد المباشر او غير المباشر لها[١].

لقد ادرك الزعماء الاكراد ان مسودة الدستور الجديد الذي اعلنته حكومة الثورة في شهر تموز عام ١٩٥٨ تنص وللمرة الاولى في تاريخ العراق على ان الاكراد وشركاء للعرب في المجتمع العراقي، ويتمتعون واياهم بالحقوق نفسها ولكن الدستور لم يكتف بتجاهل القومية الكردية فحسب بل زاد على ذلك فنص على (ان العراق جزء لا يتجزا من الامة العربية) وقد اثار النص بطبيعة الحال شكوك الاكراد وقلقهم فالاكراد اقلية كبيرة في العراق ولكنهم سيصبحون حتما اقلية

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٣٧-٤٣٨.

صغيرة جدا، اذا ما انظم العراق الى اتحاد او وحدة مع دول عربية اخرى مما يؤدي الى التفريط بمصالحهم القومية بل وضياعها ومع ان عبدالكريم قاسم اوضح مرارا ان استقلال العراق مصون ومضمون ما بقي على قيد الحياة وان اي تقارب للعراق مع اي دولة عربية اخرى سيأخذ شكل التعاون لا الانصهار فان الاكراد رغم هذا كانوا يرون في امثال هذه التعاونيات كما جرى الحال في التعاون في حلف بغداد تهديد لمصالحهم وخطرا عليها(١).

وقد تعاون الاكراد مع عبدالكريم قاسم في حل المشاكل الطارئة والعاجلة، وقد كان لتأييد الاكراد لقاسم خلال عام ١٩٥٩ الدور الكبير في تغلبه على محاولات القوميين العرب المتطرفين للإحاطة به باستبدال غيره به. وفي هذا المجال وجد زعماء الاكراد انفسهم يقفون في خندق واحد جنبا الى جنب مع القوى اليسارية ومنهم الشيوعيون. وقد حاول خصوم الاكراد استغلال هذا الوضع فوصفوهم بالشيوعيين ، ولاشك ان بين الاكراد وكأي جماعة اخرى بعض العناصر اليسارية ، وكانت كردستان نفسها تتمخض عن ثورة اجتماعية لكن ومع هذا وذاك فان غالبية الاكراد ومنهم قادتهم لم يكونوا من معتنقي العقائد اليسارية ، فالشيوعية والقومية الكردية لا يمكن ان تتفق طالما كان الفكر الشيوعي يعطي تقليديا لا تصليه للصراع الطبقي على التحرير الوطني(٢).

ب. **الحركة القومية الكردية العراقية ونظام البعث البائد:-** بدأت الحرب في شمال العراق بين فصائل الحركة الكردية ونظام البعث البائد ١٩٧٤ – ١٩٧٥ بعد فشل جولات الحوار والتفاهم بين الطرفين التي باءت بالفشل، بدأ الجيش المزود بالسلاح الروسي من عتاد، ودبابات، وطيارات هجوماً واسع

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٣٨ – ٤٣٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩.

النطاق على الاكراد في مطلع شهر تشرين الاول من عام ١٩٧٤ أدى إلى خسارة فادحة بين الجانبين ورد الاكراد بهجوم مضاد واستعادوا بعض المدن ما تقدر من ارض واستمرت الحرب طيلة الشتاء(١).

وساهم الاكراد (الفيلية) من (الشيعة) في الحركة الكردية المسلحة، فقدم التجار، والمهنيون منهم التبرعات للبارتي، كما التحق منهم متطوعون أغلبيتهم من الطلاب والمتعلمين والأطباء، وكان موقفهم تابعا من وقوف البارتي إلى جانبهم عندما طردت الحكومة العراقية اعداداً كبيرة منهم، بسبب عدم حصولهم على الجنسية العراقية كاملة(٢).

وكان لدى الاكراد اضافه إلى الاسلحة الخفيفة مدفعية ثقيلة وصواريخ ارض جو اضافة إلى دعم عسكري مباشر من وحدات عسكرية ايرانية (مدفعية دفاع جوي) دخلت الاراضي العراقية كما فتحت الحدود الايرانية أمام الحركة الكردية لنقل الجرحى إلى ايران، فقد كانت المساعدات الخارجية المصدر الرئيسي لتمويل الحركة وأغلبها كان يأتي من ايران التي قدمت مساعدات عسكرية ومالية بقيمة ٣٠٠ مليون دولار كما قال الشاه نفسه، اما المساعدات الامريكية فلم تتجاوز ١٦ مليون دولار قدمت ما بين عامي ١٩٧٢ – ١٩٧٥ استخدمت لشراء اسلحة سوفيتية، وتولت الاستخبارات الايرانية (السافاك) نقلها إلى الاكراد، وقد أتهم الاكراد مدير السافاك نعمة الله نصيري وغيره من الضباط

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٢ . ١١٤.

(٢) عمار علي السمر، شمال العراق: ١٩٥٨ ـ ١٩٥٧ دراسة سياسية، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ٤٠٢.

الايـرانيين باقتطـاع شـبه مـن المسـاعدات الامريكيـة القليلـة لكـن تلـك المسـاعدات القليلة كانت مهمة لأنها تمثل بالنسبة إلى البارزاني ضمانة امريكية(١).

وعلـى الـرغم مـن هـذا الـدعم الخـارجي فقـد رأى الـبعض ان الوضـع الـدولي لـم يكـن فـي مصـلحة الحركـة الكرديـة، بعـد ان فقـدت الـدعم السـوفيتي مـن اثـر المعاهـدة السـوفيتية العراقيـة عـام ١٩٧٥. كمـا كـان التركيـز الـدولي فـي الشـرق الاوسـط آنـذاك متجهـاً علـى الصـراع العربـي – الاسـرائيلي وأزمـة الـنفط التـي حـدثت عقـب حـرب تشـرين الاول ١٩٧٣ وكانـت (اسـرائيل) منشـغلة بقضـاياها الداخليـة ولا يسـمح لهـا التدخل في القضايا الداخلية العربية.

كمـا كـان مـن المسـتبعد ان يرغـب الـرئيس الامريكـي نيكسـون الـذي كـان تحـت تـأثير فضـيحة (ووترغيـت)(*) فـي اسـتخدام الورقـة الكرديـة وبخاصـة انـه كـان يعمـل علـى التقـارب مـع الـدول العربيـة، لـذلك لـم يبقـى غيـر ايـران التـي دأبـت علـى دعـم البـارزاني علـى الـرغم مـن اعادتهـا لعلاقاتهـا الدبلوماسـية مـع العـراق منـذ اوائـل ١٩٧٣، هذا الأمر جعل البارزاني غير مرتاح للعلاقات الايرانية – العراقية(٢).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠٢.

(*) فضـيحة ووترغيـت: هـو اسـم لاكبـر فضـيحة سياسـية فـي تـاريخ امريكـا عمـل الـرئيس نيكسـون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مينى ووترغيت وفي ٧ حزيران ١٩٧٢ القي القبض على خمسة اشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون اجهزة تسجيل مموهة فان البيت الابيض قد سجل ٦٤ مكالمة فتفجرت ازمة سياسية هائلة، وتوجهت اصـابع الاتهـام إلـى الـرئيس نيكسـون واسـتقال علـى اثـر ذلـك الـرئيس فـي اب ١٩٧٤ تمـت محاكمتـه بسـبب الفضـيحة وفـي ٨ ايلـول ١٩٧٤ اصـدر الـرئيس الامريكـي جيـر الـدفورد عفـواً بحق نيكسون بشأن الفضيحة، لمزيد من المعلومات انظر فضيحة ووترغيت بالموسوعة الحرة (ديكيديا).

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٣.

٤. **الاسرى والمفقودين:-**

يعتبر ملف الاسرى والمفقودين الذين اعتقلوا خلال الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) من الملفات الشائكة التي وضعت العلاقات بين الطرفين في خانة الاختبار الحقيقي، وقد أعادت اللجنة الدولية للصليب الاحمر منذ العام ١٩٨٠ (٥٦٧١٢) أسير حرب عراقي من ايران، إلى وطنهم وعائلاتهم، واعادة (٢٧٦٢) أسيراً بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨ و(٤٠٩٣٥) أسيراً عام١٩٩٠ و(٢٣٧٦) أسيراً بين عامي ١٩٩١ – ١٩٩٧ و(٥٥٨٤) أسيراً في نيسان ١٩٩٨ و(٥٠٥٥) أسيراً بين حزيران ١٩٩٨ وايار ٢٠٠٣ وفي ٢٣ حزيران ٢٠٠٣ أبلغت ايران اللجنة الدولية للصليب الاحمر رسمياً بان أي أسير حرب عراقي لم يعد محتجزاً في ايران(١).

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق أستمرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمتابعة هذا الملف الساخن حيث قام بلتازار ستهيلين المندوب العام للجنة الدولية للصليب الاحمر للشرق الاوسط وشمال افريقيا في الاول من آذار ٢٠٠٤ بزيارة لجمهورية ايران الاسلامية التقى خلالها كبار الموظفين واجرى محادثات تركزت على القضايا العالقة بشأن اسرى الحرب، وقد أتفق الفريق الدولي مع ايران على آلية رسمية لتبادل المعلومات من أجل تسوية حالات اسرى الحرب العراقيين ممن أطلقت ايران سراحهم ولم يتصلوا بعد باللجنة الدولية، ويؤمل في ان تتوفر بذلك اجابات شافية للعائلات المعنية، وأبلغت اللجنة الدولية السلطات الايرانية بانها ستواصل جهودها المتعلقة بأسرى الحرب واسرى الحرب المقترحين الايرانيين،

---

(١) ايران واللجنة الدولية للصليب الاحمر تستعرضان قضية اسرى الحرب الايرانية العراقية (بيان) موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠٠٤/٣/٢ وورد على الموقع التالي:-
www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/swqbsw.htw.

وانها ستسعى جاهدة لوضع آلية مناسبة، بالتعاون مع السلطات العراقية من أجل ايجاد حل لتلك الحالات(١).

وكشف مسؤول رفيع في وزارة حقوق الانسان العراقية في الرابع والعشرين من ايلول ٢٠٠٩ مع حلول الذكرى ٢٩ لاندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية ان مصير اكثر من (٧ آلاف) أسير حرب عراقي في ايران مازال مجهولاً رغم مطالبات وزارته طهران بالكشف عنهم ويؤكد ان طهران تتمسك برفض ذلك رغم مرور اكثر من عشرين عاماً على وقوعهم بالأسر، واضاف المسؤول ان هناك اكثر من (٥٢ الف) مفقود من ضحايا الحرب العراقية ـ الايرانية لا تتوفر أي معلومات عنهم رغم الرسائل المتبادلة بيننا وبين الجانب الايراني بشأن مصيرهم وقال (ان هناك نحو ٧ آلاف تم اسرهم خلال حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١ في اماكن مختلفة من العراق وتم نقلهم في ظروف غير معروفة إلى ايران)(٢).

وفي العاشر من تموز ٢٠١٠ نفت ايران وجود أي اسير عراقي من أسرى الحرب التي اندلعت بينها وبين العراق وقال العميد حسام هاشمي(*) (انه منذ عام ٢٠٠٣ لم يبقى لدينا أي أسير عراقي ممن تم اسرهم خلال الحرب)، موضحاً لا يوجد في ايران أي أسير عراقي من بقايا تلك الحرب واضاف هاشمي (كانت أول وجبة من الاسرى العراقيين الذين تم اسرهم يوم ٢٢ ايلول ١٩٨٠

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) فاضل مشعل، اسرى عراقيون اطلقتهم ايران عام ٢٠٠٣، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/٩/٢٤، ورد على الموقع التالي:

ww.aljazeera.netlnews/pagas/ 4728914d-cb33-4281-9fde-lcavf8d499020

(*) العميد حسام هاشمي: يعمل مسؤولا للعلاقات العامة في مكتب القائد العام للقوات المسلحة الايرانية.

وعـددهم ٧ اشـخاص فقـط بمـا يعتبـر اليـوم الاول لبدايـة ملـف الاسـرى العـراقيين بينما وصل عددهم مع نهاية ذلك العام الى (١٧٠٠) اسير[١].

وفـي الثـاني مـن تشـرين الثـاني ٢٠١٢ أعلنـت الحكومـة العراقيـة وجـود اسـرى عـراقيين لـدى ايـران منـذ الحـرب التـي أنتهـت قبـل ٢٤ عامـا وجـاء اعتـراف الحكومـة العراقيـة علـى لسـان وزيـر حقـوق الانسـان محمـد شـياع السـوداني حيـث قـال ان هنـاك (١٩٨) اسـيراً عراقيـاً فقـط فـي سـجون ايـران لا زالـوا فـي اقفـاص الاسـر رغـم تبـادل الاسـرى بـين البلـدين عـام ١٩٩٠[٢]. وكشـف المتحـدث الرسـمي باسـم وزارة حقـوق الانسـان كامـل امـين فـي ٢٠١٣/١/٣١ عـن اسـتمرار عمـل اللجـان المشـتركة العراقيـة– الايرانيـة لحسـم مخلفـات الحـرب التـي انـدلعت بـين البلـدين مطلـع عقـد الثمانيـات مـن القـرن الماضـي منهـا قضـية الاسـرى والمفقـودين وذلـك بإشـراف الصـليب الاحمـر الـدولي واشـار إلـى انـه لـديهم ولـدى الصـليب الاحمـر الـدولي اكثـر مـن (٥٠ الـف) مفقـود مسـجلين قسـم مـنهم توفـوا فـي ايـران مـن دون ان تقـوم الحكومـة السـابقة أو الحاليـة بتسـليمهم واضـاف انهـم يبحثـون فـي وصـفهم النهـائي معتقـدا انهـم ضـحايا العمليـات العسـكرية واضـاف امـين انـه لـديهم بحـدود (١٩٨ الـف) شـخص مفقـود يسـمون ذوي الاخطـاء والشـواهد حيـث نمـت فـرق تـم تـدريبها من قبل الصليب الدولي تقوم بعملية البحث في خارج العمليات العسكرية.

---

(١) ايـران: لا يوجـد أي أسـير عراقـي مـن اسـرى الحـرب العراقيـة– الايرانيـة، اذاعـة وطنيـة، ٢٠١٠/٧/١٠، ورد على الموقع
www.diilh-net/shawthaead-phpl844635

(٢) الحكومة العراقية تعترف بوجود اسرى عراقيين في ايران، موقع المرابط العراقي، ٢٠١٢/١١/٧، ورد على الموقع التالي:
www.almadabib.com/mainlindex.php/a/uaabit-avabic-news/38-2010-06-01-21-520-06/11833-2012-11-01-70-08-25-html.

وشهرياً يتم العثور على عدد من الرفات يتم تمييزها لمعرفة ان كانت عراقية أو ايرانية كما ان الجانب الايراني يقوم بنفس العملية داخل اراضيه، وكانت بغداد قد سلمت الجانب الايراني عام ٢٠١٢ رفات (٢٠١) شخص تعود لعسكريين ايرانيين فيما تسلمت رفات (٥٣) تعود لعراقيين توفوا خلال الحرب بين البلدين[١].

وأعلن مكتب حقوق الانسان في الجنوب يوم ١٣ آذار ٢٠١٣ عن تبادل (١٥٣) من رفات ضحايا الحرب العراقية – الايرانية بين الجانبين عبر منفذ الشلامجة الحدودي، ولفت إلى ان أغلب الرفات التي تم تسليمهم وتسلمهم مجهولي الهوية، في حين كشفت لجنة الشهداء في محافظة البصرة عن تشكيل فريق متخصص مشترك بين البلدين للبحث عن رفات الحرب بمساعدة آليات ايرانية متطورة[٢].

وأكدت لجنة الصليب الاحمر الدولية في الخامس من آيار ٢٠١٣ ان البحث لازال مستمراً عن عشرات الالاف من المفقودين خلال الحرب العراقية الايرانية، واوضحت ان هناك تحديات كبيرة تواجه عملية البحث، وفي حين أبدت اللجنة استعدادها لتدريب اخصائي الطب العدلي وتجهيزهم بالمعدات الخاصة في كل من ايران والعراق وكشفت اللجنة الدولية ان جهود سلطات كلا البلدين أسهمت بالعثور على (٨٠٠) من رفات ضحايا الحرب بين البلدين، واكد باترك يوسف ثابت مدير عمليات لجنة الصليب الاحمر لمنطقة الشرق الاوسط (بينما تم تحديد مصير المئات من اسرى الحرب الذين اختفوا خلال الحرب العراقية – الايرانية محققين بذلك الراحة والاطمئنان لعوائلهم فما يزال هناك عشرات الالاف

---

(١) ملفات الاسرى بين العراق وايران، موقع شبكة اخبار العراق، ٢٠١٣/١/٣١ ورد على الموقع التالي: www.aliraqnews.com

(٢) الصليب الاحمر تؤكد العثور على ٨٠٠ رفات من ضحايا الحرب العراقية . الايرانية، المدى (العراق)، العدد ٣٧٩١، ٢٠١٣/٥/٨ ورد على الموقع التالي:
www.almadapapr.net/ar/news/444198

من الاشخاص المفقودين والآخرين الذين تنتظر اسرهم تحديد مصيرهم ومعرفة ما حصل بهم)[١].

وكشفت لجنة حقوق الانسان في مجلس النواب في الخامس من تشرين الاول ٢٠١٣ عن وجود نحو (٤٠٠) من الاسرى العراقيين في جمهورية ايران الاسلامية منذ حرب الخليج الاولى عام ١٩٨٠ في حين أكدت وزارة حقوق الانسان انها تطالب باستمرار الجانب الايراني بالبحث عن مصير اسرى عراقيين موجودين لديها من ذوي الشهود والادلة وجمع المعلومات لمعرفة مصيرهم، وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة حقوق الانسان العراقية كامل امين هاشم ان (الوزارة مستمرة في عملية البحث عن معلومات دقيقة حول هذا الموضوع وضرورة التوصل اليها لغرض ابلاغ ذوي الاسرى فيها لمعرفة مصير ابنائهم التي انقطعت اخبارهم كليا ومبين ان مطالبات وزارة حقوق الانسان بالأسرى الموجودين لدى الجانب الايراني ذوي الادلة والشواهد من خلال الرسائل التي كانوا يبعثونها إلى ذويهم في العراق ومن تتوفر لدى الصليب الاحمر معلومات عن بعضهم أو من الزملاء الذين كانوا معهم في السجون لاحقاً إلى اننا طالبنا الجانب الايراني بالبحث وجمع معلومات عنهم لمعرفة مصيرهم)[٢].

٥. **الطائرات العراقية في ايران:–**

تبدأ قضية الطائرات العراقية بعد اقدام صدام حسين على غزو الكويت في آب ١٩٩٠ وهذا الغزو الذي اشعل حرباً بين العراق والتحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية في بداية تلك الحرب كانت القوات الجوية العراقية تضم ٧٥٠ طائرة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البرلمان: نحو ٤٠٠ عراقي لا يزالون اسرى في ايران، موقع شبكة اخبار الناصرية، ٢٠١٣/١٠/٥، ورد على الموقع التالي:

www.nasiriyah.org/ava/post/38227

تقريباً تتوزع ما بين مقاتلة، وقاذفة، بالإضافة إلى ٢٠٠ طائرة اخرى او نحو ذلك من طائرات الاسناد، ونظراً لتعرض عدد كبير من تلك الطائرات للتدمير في الايام الاولى للحرب مع الحلفاء، فان العراقيين سارعوا بإخفاء باقي الطائرات في ملاجئ حصينة تحت الارض الا ان الامريكيون استخدموا القنابل الموجهة توجيهاً دقيقاً والقادرة على اختراق تحصينات الملاجئ وبحسب ما قاله الجنرال ميريل مالبيك الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس اركان القوات الجوية الامريكية فان صدام حسين ادرك انه طالما ان تلك الطائرات لم تعد آمنة في الملاجئ فان يجب نقلها إلى مكان آخر، واتخذ قراراً بذلك بالفعل لتحط في قواعد في المملكة الاردنية الهاشمية وبناء على ذلك كثف طيارو التحالف دورياتهم في منطقة الحدودية العراقية الاردنية لتحول دون هروب تلك الطائرات وعندما ضاق الطيارون ذرعاً بعدم ايصال الطائرات إلى الاردن عبروا في خطوة غير متوقعة الحدود مع ايران وهي البلد التي كان العراق قد خاض ضدها حرباً طاحنة استمرت ثمانية سنوات كاملة[1].

واسفر الخروج الجماعي للطائرات العراقية إلى ايران ظهور جدل محتدم، وروايات متعارضة لا تزال حتى اليوم من حيث عدد الطائرات العراقية الموجودة هناك غير معروف خاصة بعد ان أعلن البنتاغون ان هناك ١٢ طائرة عراقية من طائرات ميك ٢٩ المقاتلة وعدداً مماثلاً بعد ذلك من طائرات النقل تذهب في مكان ما، لم يكشف عنه النقاب في ايران وصدر تقرير اخر عقب خروج تلك الطائرات قدر عددها ٣٩ طائرة، ثم ارتفع هذا الرقم حسب بيان رسمي من البنتاغون (وزارة الدفاع الامريكية) إلى ١٢٠ طائرة قبل ان يصدر بيان عراقي

(١) ١٤٦ طائرة عراقية في ايران، المنتدى العربي للتدريب والتسليح، ٢٠٠٨/٣/١٥، ورد على الموقع التالي:

www.defense-qab.com/vb/tbreads/1596

يقدر عددها بـ ١٤٩ طائرة تضم طائرات متنوعة هي الميراج الفرنسية، وميك، وسيوخي السوفيتي بالإضافة إلى طائرات نقل واستطلاع من انواع اخرى[١].

ولا يقتصر الخلاف حول عدد تلك الطائرات، وطرازها فقط، وانما يمتد ليشمل سر عبور تلك الطائرات للحدود مع ايران توقعاً لمجلة (ايرباورجورسال) فان الطائرات الاولى التي عبرت الحدود إلى ايران كانت طائرات يقودها طيارون عراقيون فارون[٢].

ومن جانب آخر اتهم مسؤول عراقي كبير ايران باستخدام عدد من الطائرات العراقية التي ارسلها العراق إلى ايران اثناء حرب الخليج الثاني في الرحلات الداخلية وكما اشار جميل ابراهيم وكيل وزارة المواصلات العراقية ان ايران تستخدم الطائرات العراقية في الرحلات المحلية[٣].

وقد سئل السفير العراقي في طهران محمد حميد الشياع في الثامن من كانون الاول ٢٠٠٨ عن الطائرات العراقية الموجودة في ايران فأجاب (كم مضى على الطائرات؟ اكثر من ١٧ سنة ومن الناحية الفنية انه لا يمكن الاستفادة من هذه الطائرات ولكن المسألة ان العراق يريد اغلاق هذا الملف، ولذلك يجب تشكيل لجنة لغلق ملف الطائرات وقد اقترحت على وزارة الخارجية مفاتحة وزارة الدفاع لإرسال وفد عسكري للوقوف على ملف الطائرات[٤] وكان وزير النقل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤)اسامة مهدي، وفد عراقي في طهران لبحث الحدود، وشط العرب والطائرات ٢٠٠٨/١٢/٨ ورد على الموقع التالي:

www.ankawawa.com/farum/index.php?topic=cl27960,wapc



العراقي السابق عامر عبد الجبار في ٢٠١٠/١٢/٢٤ قد قال ان وزير النقل الايراني قد أقر للمرة الاولى في مذكرة رسمية بوجود طائرات عراقية في ايران[١].

وفي نهاية شهر كانون الاول ٢٠١٠ قال وزير النقل العراقي السابق (ان ملف الطائرات الجاثمة في المطارات الايرانية اوشك على الاغلاق بعد اعتراف ايران باحتجازها طائرات وقطعاً بحرية عراقية) واوضح ان الجانب الايراني لم يعترف خلال المدة الماضية باحتجازه طائرات وقطعاً بحرية عراقية الا ان الوزارة وخلال اللقاءات المتواصلة مع وزير النقل الايراني امتنعت عن توقيع أية اتفاقيات أو مذكرات تفاهم الا بعد اعتراف ايران باحتجازها ومبيناً ان ذلك دفع الجانب الايراني إلى الاعتراف بوجودها لديه وتوقيع وثيقة رسمية تتضمن على احقية العراق بها[٢].

وفي السادس عشر من كانون الاول ٢٠١٣ عزا النائب في لجنة العلاقات الخارجية البرلمانية عماد يوخنا زيارة مساعد وزير الخارجية للشؤون العربية والافريقية الايرانية حسين امير عبد اللهيان للعراق خلال تلك الفترة إلى سخونة الملفات العالقة بين بغداد وطهران لاسيما الطائرات العراقية الجاثمة في ايران، وقال يوخنا ان (مساعد وزير الخارجية الايراني في جعبته ملف الطائرات العراقية الجاثمة في ايران منذ حرب الخليج الثانية حيث تعرضت هذه الطائرات إلى الاندثار والاهمال والتي تكبد العراق خسائر كبيرة بسببها[٣].

---

(١)ما قصة الطائرات العراقية التي لجأت إلى ايران؟، موقع عراق القانون، ٢٠١٠/١٢/٢٤.

(٢)غلق ملف الطائرات العراقية الجاثمة في ايران والاردن وقوت، عصر ايران، ٢٠١٠/١٢/٣١ ورد على الموقع التالي :www.asrran.com/ar/news/27834

(٣) خارجية البرلمان: ترسيم الحدود، وملفات الطائرات العراقية في ايران ابرز ملفات عبد اللهيان خلال زيارته لبغداد، موقع المصدر نيوز، ٢٠١٣/١٢/١٦ ورد على الموقع التالي: www.I.news.net/index.php/policy/36852.html

المبحث الثاني

العلاقات الاقتصادية

المطلب الاول: التبادل التجاري بين العراق وايران

اكد رضا نصير باعتيان القنصل العام الايراني في البصرة ان حجم التبادل التجاري بين ايران ومحافظة البصرة خلال العام ٢٠٠٩ وصل وقت الاحصائيات التي يملكها (٤٠٠) مليون دولار ومع العراق وصل إلى ما يقارب (٥) مليار دولار، مؤكد ان العقوبات التي فرضت على بلده لم تؤثر على حجم التبادل التجاري مع العراق[١].

ومن جانب آخر قال مساعد الرئيس الايراني في الشؤون الدولية علي سعيد لو (انه سيبلغ السابع من تموز ٢٠١٣ حجم التبادل التجاري مع العراق إلى (٤) مليار دولار ليصل حجمه الحالي (١٢) مليار في العام الماضي)[٢].

وقال ان الحكومة الايرانية شكلت لجنة بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين باسم (لجنة التنمية الاقتصادية بين ايران والعراق) واشار إلى ان ايران تسعى إلى التعاون مع العراق في مجال اعادة اعمار البنى التحتية نظراً للدمار الذي لحق بالعراق، واشار إلى التوقيع على اتفاقية لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بحضور مندوب كردستان العراق وقال (ان الاتفاقية تتضمن التعاون في مجال دعم البنى التحتية سيما نقل الغاز، والكهرباء إلى

---

(١) القنصل الايراني في البصرة: التبادل التجاري اسهل مع اقليم كردستان، موقع صوت العراق، ٢٠١١/٢/١٥ ورد على الموقع التالي:
www.sotalivaq.com/iraq-news.php?id=16232#ixzz2xivkGEWN

(٢) حجم التبادل الاقتصادي بين ايران والعراق سيرتفع إلى ١٤ مليار دولار، موسوعة الاقتصاد ٢٠١٣/٧/٧ ورد على الموقع التالي:
www.al-offak.com/main/avtides.aspx?article_no=14335

العراق)، واشار سعيد لو إلى تصدير الغاز الايراني إلى العراق في غضون الاشهر القادمة، وقال (ان ايران تقوم بتصدير الكهرباء إلى العراق)[١].

ووقع وزير النفط الايراني رستم قاسمي مع وزير الطاقة العراقي في بغداد في الحادي عشر من تموز ٢٠١٣ اتفاقية لتصدير الغاز الايراني إلى العراق، وسيتم بموجب هذه الاتفاقية تصدير خمسة وعشرون مليون م٣ من الغاز إلى العراق يومياً، وتبدأ عملية تصدير الغاز حيث ستمد ايران محطتي بغداد والمنصورية في ديالى لتوليد الكهرباء بالغاز الطبيعي، وقال وزير النفط الايراني (ان مشروع مد خط انبوب الغاز قد دخل في مراحله الاخيرة حيث تجري العمليات على قدم وساق من قبل القطاع الخاص الايراني لمد انبوب بطول ٢٢٧ كم في الاراضي الايرانية كما صرح جواد اوجي المدير التنفيذي للشركة الوطنية للغاز الايرانية ان العائدات الايرانية من تصدير الغاز إلى العراق ستبلغ (١٠) ملايين دولار يومياً وبقيمة اجمالية سنوية تصل إلى (٢١٧) مليار دولار كما اشار إلى توقيع اتفاقية اخرى تهدف إلى توفير الاحتياجات الغازية لمحطة البصرة[٢].

واعلنت غرفة التجارة الايرانية – العراقية المشتركة عن وصول حجم التبادل التجاري بين البلدين (٦ مليارات و ٢٠٠ مليون دولار) خلال الاشهر الستة الاخيرة من السنة الفارسية الحالية (عام ٢٠١٣) وفي حين بينت ان (٦٠ مليوناً) منها فقط صادرات عراقية، وأكدت الغرفة ان (٦٠%) من الصادرات الايرانية نقلت عبر اقليم كردستان، كما صرح بذلك الامين العام للغرفة جهانباخش سانجاري لاحقاً (ان ٣.٦ مليار دولار من الصادرات الايرانية للعراق تتعلق بضائع وسلع غير نفطية) واستطرق الامين العام لغرفة التجارة الايرانية العراقية المشتركة ان (ايران صدرت طاقة كهربائية للعراق بقيمة ٤٥٥

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التوقيع على اكبر اتفاقية لتصدير الغاز الايراني للعراق، ٢٠١٣/٧/٢٢ ورد على الموقع التالي: www.yahosein.com/vb/shovthread.php?t=1898274

مليون دولار خلال الاشهر الست الاولى من السنة الفارسية الحالية (٢٠١٣) وما قيمته ٥.٦٨ مليون دولار من الديزل خلال المدة ذاتها)[١].

ويستورد العراق الطاقة الكهربائية من ايران بواقع ٤٠٠ ميكا واط عبر ثلاثة خطوط هي خط كرمنشاه- ديالى وخط سربيل زهاب- خانقين وخط عبدان- البصرة، وتغذي هذه المحافظات عبر خطوط كهرباء الضغط العالي، فضلاً عن ١٠٠ ميكا واط من تركيا من سوريا، وكانت منظمة تنمية التجارة الايرانية اعلنت في ٢٠١٣/٦/٢٤ ان العراق هو اكبر مستورد للبضائع الايرانية مؤكدة ان ما مقدار ١.٢٥% من تلك البضائع يذهب اليه، فيما اشارت إلى ارتفاع نسبة الواردات العراقية من منتجات ايران بنسبة ١٥.٧% عن عام ٢٠١٢[٢].

ومن جانب آخر توقع امين غرفة التجارة المشتركة بين العراق وايران جهانباخش سنجاري ان يصل ميزان التبادل التجاري بين البلدين العام الايراني القادم (يبدأ في ٢١ اذار) عام ٢٠١٤ إلى (١٥) مليار وفي كلمته على هامش ملتقى افاق سوق البلاد والسيراميك في العراق في ٢٠١٤/٢/٢٢ قال سنجاري (ان حجم صادرات ايران إلى العراق في العام ٢٠١٢ بلغ ١١.٩٧ مليار دولار حيث شملت الصادرات انواع السلع والخدمات الفنية والهندسية) واشار إلى ارتفاع حجم التبادل التجاري في العام ٢٠١٣ إلى ١٢.٥ مليار دولار حيث احتلت صادرات السلع أكثر من ٦ مليارات ونصف المليار دولار[٣].

---

(١) التبادل التجاري بين العراق وايران بلغ ٦.٢ مليار دولار خلال الاشهر الاولى من السنة الفارسية الحالية، موسوعة العراق في ٢٠١٣/١١/٢٤، ورد على الموقع التالي:
www.facavaq.com/inews.php?id=2233370

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ميزان التبادل التجاري بين ايران والعراق يصل إلى ١٥ مليار دولار، راديو فارس باللغة العربية، ٢٠١٤/٢/٢٣، ورد على الموقع التالي:
www.arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=92111147140



المطلب الثاني: الشركات الايرانية العاملة في العراق بعد ٢٠٠٣

اوضح مهدي نجات نبأ رئيس الملحقية التجارية في السفارة الايرانية ببغداد في الاول من اب ٢٠٠٨ ان من ضمن البرامج والاهداف الحقيقية التي تسعى اليها الملحقية التجارية الايرانية هي ((المساعدة بتأسيس اسواق تجارية، ومعامل ايرانية في السوق العراقية لاستقطاب الايدي العاملة والعاطلين عن العمل من العراقيين، وتحسين حياتهم المعيشية، وحث الشركات الايرانية الكبرى للمساهمة في حمل اعمار العراق من خلال اشتراكهم في المناقصات المطروحة لعام ٢٠٠٨))[١].

ولغرض جذب الشركات الايرانية للعمل في العراق دعا نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي في السادس والعشرين من اذار ٢٠٠٩ لدى لقائه رئيس مجلس الشورى الايراني علي لاريجاني الشركات الايرانية للعمل والاستثمار في العراق والمساهمة في عملية البناء والاعمار اسوة بالشركات العالمية[٢].

ومن جانب آخر بحثت شركة (ماهشهر) الايرانية لإنتاج الانابيب مع هيئة استثمار البصرة في الاول من ايار ٢٠١١ سبل دخول البصرة، وبناء معمل لإنتاج الانابيب، ومستودعات في البصرة لتجهيز شركات النفط بأنابيب النقل الخاصة وبمواصفات عالمية، مبينة امكانية التجهيز عن طريق المنافذ البرية والبحرية، من جانبه ابدى رئيس هيئة استثمار البصرة المهندس حيدر علي فاضل استعداده الكامل لتوفير قطعة الارض المطلوبة لإقامة المشروع وتسريع اجراءات منح اجازة الاستثمار، داعياً إلى افتتاح فرع للشركة وتسجيلها في وزارة

---

(١) فلاح الشيباني، الملحقية التجارية الايرانية في بغداد نعمل على مساعدة التجار والمستثمرين العراقيين للتعامل مع الشركات الايرانية، ورد على الموقع التالي:
www.aluutmar.com/index.php?id=288930

(٢) نوري المالكي يحفز الشركات الايرانية للاستثمار في العراق، موقع ويكي، ٢٧ اذار ٢٠٠٩، ورد على الموقع التالي: www.ar.wikinews.org/wiki

التجارة للحصول على المشاريع الحكومية، والتنسيق مع الدوائر المعنية، والتعرف على بيئة البصرة الاستثمارية(١).

وفي خطوة جديدة يسعى من خلالها العراق تشجيع الشركات الصناعية الايرانية على دخول السوق العراقية، قررت وزارة الصناعة والمعادن العراقية منح طهران تسهيلات اضافية جاء ذلك خلال اللقاء الذي جمع وكيل وزارة الصناعة والمعادن مكي عجيب حمود في الرابع عشر من نيسان ٢٠١٢ في مقر الوزارة ببغداد وفداً ايرانياً يرأسه نائب رئيس اللجنة الدائمة الايرانية المشتركة امين شريفي ومسؤول عدد من الشركات الايرانية المتخصصة في المجال الصناعي ضمن سلسلة اللقاءات والاجتماعات المتواصلة بين الجانبين لبحث ومناقشة سبل توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين، وتفعيل آفاق التعاون الصناعي المشترك بين الشركات الصناعية العراقية ونظيراتها الايرانية وامكانية دخول الشركات الايرانية للسوق العراقية والافادة من الفرص الاستثمارية المتاحة فيها(٢)، وإلى ذلك استعرضت الشركات الايرانية اثناء اللقاء مجالات عملها، وتخصصها، والامكانيات، والقدرات التصنيعية والخبرات التي تمتلكها، وتم مناقشة سبل التعاون، والمشاركة مع نظيراتها العراقية لاعداد مسودة اتفاق أو عقد مشاركة ورفعه إلى الوزارة العراقية للمصادقة عليها(٣).

---

(١) شركة ايرانية تبحث مع استثمار البصرة تجهيز شركات النفط والغاز بأنابيب النقل الخاصة، ونا، ٢٠١١/٥/٢، ورد على الموقع التالي:
www.wna-news.com/inanews/newsphp?extend28119010#sthash.4AO.nkpR.dpuf

(٢) العراق يمنح الشركات الايرانية تسهيلات اضافية، دنانير، ٢٠١٢/٤/١٥ ورد على الموقع التالي:
www.dananernws.com/Neus_Details.php?ID=369

(٣) المصدر نفسه.



وفي نفس الاتجاه أبرم ماجد النصراوي محافظ البصرة في السادس عشر من اب ٢٠١٣ عدة عقود مهمة في مجالات الطاقة الكهربائية، والغاز والصحة وبناء الوحدات السكنية مع الجانب الايراني في محافظة خوزستان الايرانية، خلال زيارته لمعرض الشركات الايرانية الذي ضم العديد من الشركات في المجالات الانتاجية واوضح النصراوي ان البصرة تعد حاضنة مهمة للشركات الاستثمارية مبيناً ان مشاريع كبرى تنتظر المستثمرين الايرانيين في المحافظة، ولفت النصراوي ان محافظة البصرة ومجلسها على استعداد كامل لتقديم كافة التسهيلات للشركات الاستثمارية الايرانية في المحافظة(١).

وأعلنت مجموعة شركة (سايبا) لتصنيع السيارات الايرانية في السادس عشر من اب ٢٠١٣ عن تدشين خط انتاج منتجاتها في العراق وتصدير اول حمولة من قطع السيارات له، وافادت الشركة بانه تم تصدير قطع سيارتي (بيكب اواكس ١٠٠) إلى العراق لإنتاجهما بصورة مكثفة ويشدد على الاقبال الكبير لدى اوساط الشعب العراقي من استهلاك السيارات الايرانية(٢).

واعلنت نفس الشركة عن تصدير ٣١ الف سيارة إلى العراق خلال السنة الايرانية الماضية ٢٠١٢ وانها استطاعت ادخال ما لا يقل عن ١٧٠٠ مليون دولار إلى حزينتها من بيع تلك السيارات إلى العراق(٣)، وأكد جهانباخش سنجاري

---

(١) محافظ البصرة يبرم عدداً من العقود الاستثمارية مع شركات ايرانية، المسلة، ٢٠١٣/٨/١٧، ورد على الموقع التالي: www.almasalah.com/av/news/15838

(٢) شركة سايبا الايرانية تدشن خط انتاجها من السيارات إلى العراق، المواطن (العراق)، ٢٠١٣/٨/١٧ ورد على الموقع التالي:
www.almowatennews.com/index.php/2.13

(٣) التبادل التجاري بين العراق وايران بلغ ٦.٢ مليار دولار خلال الاشهر الاولى من السنة الفارسية الحالية، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

الامين العام لغرفة التجارة الايرانية– العراقية المشتركة ان شركات التقنيات الهندسية الايرانية تلقت الموافقات للمشاركة في مختلف المشاريع العراقية بقيمة ٨.٣ مليار دولار تتضمن انشاء جسور ومجمعات سكنية ومحطات طاقة كهربائية وسدود(١).

وعلى نفس الاتجاه أعلنت هيئة استثمار الديوانية في الرابع من كانون الاول ٢٠١٣ عن رغبة شركة IREEE الايرانية المتخصصة في انتاج الصناعات الكهربائية ونقل الطاقة للدخول إلى اسواق الاستثمار في المحافظة وأكد من نفس الهيئة ان الشركة الايرانية أبدت رغبتها لاتساع مشاريع استثمار في الديوانية نظراً لما تتمتع به المحافظة من مقومات استثمارية كبيرة معينة ان الهيئة أبدت استعدادها التام لتقديم التسهيلات والمساعدة للشركة(٢).

ومن جانب آخر وقعت هيئة استثمار بابل في التاسع عشر من كانون الاول ٢٠١٣ عقداً مع شركة ايرانية لإنشاء مدينة العاب وسط مدينة الحلة بكلفة ١٠ ملايين دولار والشركة الايرانية هي شركة ابتكار من جهة قال مدير مشروع شركة الابتكار الايرانية بايك فيض الله ان شركته متخصصة في البناء والعمران ولديها اعمال في ايران حيث نفذت عدداً من مدن الالعاب في المحافظات الايرانية(٣).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) شركة IREEE ترغب بالاستثمار في الديوانية، الاخبارية، ٢٠١٣/١٢/٥ ورد على الموقع التالي:
www.itfhnews.com/index.php?paqa=avtilexid=11076#sthash.130dIMUQVT.dpuf

(٣) توقيع عقد مع شركة ايرانية لانشاء مدينة العاب وسط مدينة بابل، درر العراق، ٢٠١٣/١٢/٢٠ ورد على الموقع التالي: www.davav-a/ivaq.net/threads/237086

ويرى بعض المراقبون ان اعلان واشنطن في التاسع من شباط ٢٠١٤ على لسان وزارة الخارجية الامريكية دعمها لزيادة الاستثمارات العراقية في القطاع النفطي شريطة عدم انتهاك العقوبات الامريكية والدولية المفروضة على ايران خطوة ستسهم في تطور العلاقات التجارية والاستثمارية المنعشة بين البلدين وخاصة اسهام الشركات الايرانية في بناء مرتكزات البنية التحتية العراقية حيث أصبحت ايران أهم شريك تجاري للعراق بعد سقوط نظام الطاغية صدام حسين[١].

وفي نفس الاتجاه كشف محافظ الديوانية عمار المدني في الحادي عشر من اذار ٢٠١٤ عن مناقشة محافظته الفرص، والمشاريع الاستثمارية المتاحة مع وفد المستشارية الاقتصادية الايرانية وقال المدني (ان الديوانية تسعى إلى ادخال الشركات الايرانية لتنفيذها مشاريع مختلفة في المجالات عديدة منها الصحية، والخدمية والزراعية، والسلكية، لاسيما وان المحافظة بحاجة ماسة إلى مشاريع زراعية لأنها تعتمد في مواردها الاقتصادية على الزراعة بالدرجة الاساس) من جهة اخرى اشار المحافظ لوفد للمستشارية الاقتصادية الايرانية إلى ان الديوانية تشابه وظروفها ومناخها محافظة مازندران الايرانية ما يسهل ذلك نقل التجربة الزراعية فيها إلى الديوانية بصورة يجعلها تجربة محققة[٢].

---

(١) توسع مرتقب في العلاقات التجارية بين العراق وايران، اخبار العالم، ٢٠١٤/٢/١٠، ورد على الموقع التالي:

www.atihbaralaalam.net/?atype=haberxAvtioleID=70638

(٢) الديوانية تدرس مع الجانب الايراني امكانية ادخال شركاتها الاستثمارية لتنفيذ مشاريع زراعية، المربد، ٢٠١٤/٣/١٢، ورد على الموقع التالي:

www.almirbad.com/news/view.aspx?cdate=12032014x?cdate12032014xid=ed41758ebf99-4244-arr827d9bo94784f

ومن جانبه اشار أمين لجنة التنمية الاقتصادية بين ايران والعراق رستم قاسمي إلى حاجة العراق إلى ٥٠٠ مليار دولار في الاستثمارات، واشار إلى ان الشركات الايرانية تستطيع حيازة حصة جيدة في السوق العراقية لمشاريع مد الطرق، وبناء المساكن، والسدود، والمصانع ومحطات الطاقة، وسائر المجالات الفنية، والهندسية واعتبر ان العراق من خلال السير على طريق الاعمار والبناء يوفر فرصاً مناسبة لقطاعات الخدمات التقنية والهندسية في ايران، واكد على ضرورة الحضور القوي للقطاع الخاص الايراني بهذا البلد الجار والمسلم وتقديم خدمات ممتازة تضم كافة مواصفات الجودة، والسرعة من الاسعار المناسبة واعتبر ان لجنة التنمية الاقتصادية الايرانية العراقية ستكون بمثابة الداعم الرئيسي لجميع الشركات الايرانية في هذا المجال(١).

وفي اطار تطوير العلاقات الاستثمارية بين العراق وايران زار وفد شركة استثمارية ايرانية متخصصة بالتجارة الحرة في السابع عشر من اذار ٢٠١٤ هيئة استثمار كركوك والتقى بمدير عام هيئة استثمار كركوك فلاح البزاز ومن جهة رحب المسؤول العراقي بوفد الشركة الايرانية الزائر داعياً الوفد إلى زيارات أخرى لهيئة استثمار كركوك من أجل خلق فرصة استثمارية كفرص المناطق الحرة التي سوف تخدم السوق العراقية بشكل مباشر وكبير(٢).

---

(١) مسؤول: الشركات الايرانية لديها فرصة استثمارية في اعمار العراق، وكالة انباء فارس، ٢٠١٤/٣/١٤ ورد على الموقع التالي:
www.arabic-farsnews.com/newstext.aspx?nn=9211117792#sthash.noouOD37dpuf

(٢) زيارة الشركة الاستثمارية الايرانية، هيئة استثمار كركوك، ٢٠١٤/٣/١٩ ورد على الموقع التالي:
www.investkivkuk.com/index.php?option=comcontentxview=avtidexid=477

المبحث الثالث

العلاقات الدينية والثقافية

المطلب الاول: العلاقات السياحية والدينية:-

ان السياحة الدينية هي ظاهرة دينية جاءت بعد سقوط نظام البعث المقبور بالنسبة للطائفة الشيعية، لأن مثل هذه المناسبات كانت محرمة، وممنوعة عند الطائفة الشيعية في عهد نظام صدام حسين قبل ٢٠٠٣، وكانت تجري احياناً في الخفاء بعيداً عن أعين النظام، ولكن بعد الاحتلال الامريكي ظهرت هذه المناسبات بشكل كبير وظهرت معها شركات كثيرة تتولى مسؤولية دعم وتزويد هذه الحملات الدينية بكل مستلزمات نجاحها[١].

ويلاحظ توافد الزوار الايرانيين في المناسبات الدينية، في المدن المقدسة في النجف وكربلاء، حيث تجلب الاضرحة الشريفة الحجاج الايرانيين الالاف كل شهر، اذ تعطي الحكومة الايرانية للنجف على سبيل المثال ٢٠ مليون دولار سنوياً لبناء وتحسين المرافق السياحية للحجاج واوضح كل من اسعد ابو كلل محافظ النجف السابق والسيد ابو جلال عضو في المجلس الاعلى الاسلامي العراقي ان كربلاء تحصل على ما يقرب من ٣ ملايين دولار في السنة، بالإضافة إلى ذلك ان كل حاج أو مسافر ايراني ينفق مبلغاً يصل إلى الف دولار على الفنادق والمطاعم والهدايا التذكارية ويقدر مسؤولوا السياحة المحلية ان اكثر من ٢٢٠٠٠ الف زائر ايراني يتوافدون إلى النجف كل شهر، وما لا يقل عن عشرة الاف زائر إلى كربلاء عام ٢٠٠٧[٢].

وفي تشرين الثاني عام ٢٠١٢ حذر مراقبون وفنيون من تأثر القطاع السياحي في العراق بالأزمة المالية التي تشهدها ايران خاصة مع مشاكل الريال الايراني بسبب

---

(١) عبدالرحمن عبدالكريم عبدالستار العبيدي، العلاقات العراقية الايرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣ – ٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه.

العقوبات الدولية[١]، حيث ان القليل من الايرانيين لهم القدرة على تحمل زيارة العتبات المقدسة في النجف وفي اماكن اخرى من العراق، لان كل دولار أو دينار عراقي بلغ سعره آنذاك ما يقرب من ٣ اضعاف ما كان عليه في عام ٢٠١١ وهذا ما تسبب بارتفاع حاد في اسعار الرحلات السياحية المتوجهة للعراق وجعل التجار العراقيين أقل رغبة في قبول الريال الايراني، وحتى بعض الصرافين العراقيين يرفضون الاوراق النقدية الايرانية بسبب اضطراب العملة الايرانية وتقلبها وكانت العملة الايرانية تراجعت إلى أدنى مستوى لها أمام الدولار ووصل سعر الدولار آنذاك إلى ٣٥٠٠ ريال في السوق السوداء ويسمح للحجاج بصرف ٣٠٠ دولار فقط[٢].

ومن جانب آخر كشفت لجنة السياحة والاثار البرلمانية العراقية عن دخول السلع أو الزوار الايرانيين إلى العراق دون وضع مبلغ للفنادق، والشركات التي تقدم الخدمات لهم مشيرة إلى ان دخولهم يتم بالدين، ويؤكد ذلك محمود عبدالجبار الزبيدي مدير عام دائرة المجاميع السياحية في وزارة السياحة العراقية قوله (ان مؤسسة الحج الايرانية تدين للعراقيين بنحو ٧٥ مليون دولار بسبب الفواتير غير المسددة التي تراكمت منذ عام ٢٠١١) وبهذا الصدد اكد فاضل الصائغ صاحب احدى الشركات السياحية في النجف ان حجم الديون المتراكمة

---

(١) العقوبات الدولية: هي عقوبات اقتصادية فرضت على ايران والتي قضت بعدم شراء النفط من ايران، وايقاف التعامل مع البنك المركزي الايراني، لمزيد من المعلومات انظر محمد الصوان، العقوبات الامريكية على ايران تنعكس سلباً على السياحة الدينية في كربلاء، موقع نقاش، ١-٣-٢٠١٣ ورد على الموقع التالي:

www.niqash.org.articles/?id=3003xlang=ar

(٢) سميرة علي مندي، قطاع السياحة الدينية في العراق يتأثر سلباً بأزمة ايران المالية، اذاعة العراق الحر، ٢/١١/٢٠١٢ ورد على الموقع التالي:

www.iraqhucrr.mobi/a/247591170htm

علـى مؤسسة الحـج والزيـارة الايرانيـة وصـل إلـى ١٠٠ مليـون دولار امريكـي، وتمتنع المؤسسة الايرانية عن دفعها لشركات السياحة والفنادق العراقية(١).

وفـي الحـادي والعشـرين مـن حزيـران ٢٠١٣ أعلنـت وزارة السـياحة والاثـار العراقيـة الاتفـاق مـع ايـران علـى فـتح مكاتـب خاصـة للسـياحة فـي البلـدين لتسـهيل دخـول الـزوار، لكـن هـذا الاتفـاق لـم يمنـع الحقيقـة التـي اكـدتها رابطـة الفنـادق فـي محافظـة النجـف الاشـرف فـي السـابع مـن حزيـران ٢٠١٣ ان العـام ٢٠١٣ هـو الاسـوء فـي مجـال السـياحة الدينيـة سـواء فـي المحافظـة أم العـراق بعامـة بسـبب التراجـع الكبيـر بعـدد الـزوار الايـرانيين مـن ١٢ الـف إلـى ٢٥٠٠ يوميـاً بسـبب العقوبـات المفروضـة علـى طهـران وتـدني عملتهـا، وفـي هـذا الاتجـاه يؤكـد ان ٤ شـركات سـياحية كبيـرة فـي محافظـة النجـف الاشـرف واكثـر مـن ٢٠ فنـدقاً أعلنـت فـي تشـرين الثـاني ٢٠١٢ عـن انهـاء تعاملاتهـا مـع منظمـة الحـج والزيـارة الايرانيـة وشـركة شـمس المسـؤولة عـن تسـيير افـواج الـزوار الايـرانيين إلـى العـراق بسـبب الـديون الكثيـرة علـى الجهـات الايرانيـة فضـلاً عـن قـرار الجانـب الايرانـي التعامـل بالعملـة الوطنيـة (الـريال) بـدلاً مـن الـدولار الامريكـي نتيجـة العقوبـات الدوليـة المفروضة على ايران(٢).

وبحسـب احصـاءات لـوزارة الداخليـة العراقيـة فـان عـدد العـراقيين العـابرين إلـى ايـران تضـاعف عـدة مـرات بعـد الازمـة الاقتصـادية التـي تشـهدها ايـران فـالعراقيين راغبـون بالزيـارة، أو رؤيـة الثلـوج والجبـل، يسـتطيعون البقـاء لعشـرة ايـام

---

(١) سميرة علي مندي، قطاع السياحة الدينية في العراق يتأثر سلباً بأزمة ايران المالية، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(٢) العراق وايران يتفقان على فتح مكاتب سياحية ورفع الرسوم عن الزوار، البيان (العراق)، ٢٠١٣/٦/٢٢، ورد على الموقع التالي:

www.albayaniq.com?p=10582

أو اكثر في فندق متوسط، والتنقل عبر طول ايران وعرضها بوسائل النقل العامة ولن تكلفهم هذا اكثر من ٢٠٠ – ٤٠٠ دولار وهو مبلغ أقل من الذي يدفعونه في العراق ربع هذه الفترة[١].

وفي السادس والعشرين من تموز ٢٠١٣ أعلنت وزارة السياحة والاثار العراقية عن توقيع جملة من الاتفاقيات مع الحكومة الايرانية بخصوص السياحة الدينية فيما اشارت إلى تفعيل مذكرة التفاهم بين البلدين لسنة ٢٠١١ – ٢٠١٢ مؤكدة على منح التأشيرات للزوار الايرانيين والعراق لمدة تصل إلى ١٥ يوم ومن أبرز ما تم الاتفاق عليه التأكيد على فتح التأشيرات لمجاميع منظمة الحج والزيارة الايرانية من قبل القنصليات العراقية المتواجدة في مدينتي الاهواز وكرمنشاه الايرانيتين، واتفق العراق مع ايران ايضاً على الغاء المبالغ غير القانونية ودراسة المبالغ المستحصلة من الزوار الايرانيين في المنافذ الحدودية سواء كانت جوية او برية لغرض تقليلها أو الغائها[٢].

وأكد محسن نظافتي مدير عام ادارة العتبات المقدسة في مؤسسة الحج والزيارة الايرانية في الخامس عشر من تشرين الثاني ٢٠١٣[٣] إلى تزايد اعداد الزائرين الايرانيين الى العراق منذ عام ٢٠٠٤ ولغاية عام ٢٠١٣ وحسب الجدول التالي:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) السياحة توقع اتفاقيات مع ايران بخصوص السياحة الدينية، المدى برس، ٢٠١٣/٧/٢٧، ورد على الموقع التالي:
www.sotaaliraq.com/mobile-news.php?id=109956#ixzzcyfAOtlanqo

(٣) تم عقد جلسة بين الباحث ومحسن نظافتي مدير عام ادارة العتبات المقدسة في مؤسسة الحج والزيارة الايرانية بتاريخ ٢٠١٣/١/١٥ وقد تم تزويدنا بعدد الزائرين للعتبات المقدسة في العراق من عام ٢٠٠٤ ولغاية عام ٢٠١٣.

جدول رقم (٩)

اعداد الزائرين الايرانيين إلى العراق ٢٠٠٤ – ٢٠١٣

السنة	اعداد الزائرين	الجنسية
٢٠٠٤	٢٠٠.٠٠٠	ايراني
٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦	٣١٠.٠٠٠	=
٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨	٤٢٠.٠٠٠	=
٢٠٠٩ ـ ٢٠١٠	١.٢٠٠.٠٠٠	=
٢٠١١ ـ ٢٠١٢	٨٥٠.٠٠٠ ـ ١.٠٠٠.٠٠٠	=
٢٠١٣ ـ ٢٠١٣	٨٥٠.٠٠٠ ـ ١.٠٠٠.٠٠٠	= لغاية الشهر ١١ لسنة ٢٠١٣
المجموع الكلي للزائرين	٢.٧٣٠.٠٠٠ ـ ٢.٩٣٠.٠٠٠	

وأكد نظافتي ان ما يقارب من ٧٠٠.٠٠٠ إلى ١.٠٠٠٠.٠٠٠ زائر عراقي قاموا بزيارة العتبات المقدسة في ايران خلال عامي ٢٠١٢ – ٢٠١٣[١].

المطلب الثاني: العلاقات الاجتماعية والثقافية:

تشير الاحصائيات الرسمية انه من عام ١٩٨٢ إلى عام ٢٠٠٥ تم تثبيت ٩٠% من زواج العراقيين من النساء الايرانيات بشكل رسمي في الجمهورية الاسلامية الايرانية وهناك ١٢٨٠٠ زواج شرعي للنساء الايرانيات من عراقيين تم تثبيته خلال تلك الفترة وتم قبول ٦٢٠٠ عقد شرعي وتحويله إلى عقد زواج رسمي في المكاتب الرسمية والباقي ٦٤٠٠ عقد شرعي بقي لحد الآن على شرعيته فقط ولم يتحول إلى عقد رسمي[٢].

وقد صرح رئيس بلدية طهران محمد باقر قاليبيان اثر لقاءه رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في الثاني والعشرين من شباط ٢٠٠٨ ان القواسم الثقافية والدينية بين ايران والعراق تشكل فرصة مناسبة لتعزيز العلاقات بين طهران وبغداد[٣].

---

(١) المصدر نفسه

(٢)المصدر نفسه.

(٣)قاليبان: القواسم الثقافية والدينية بين العراق وايران تشكل فرصة مناسبة للتعاون، قناة الفرات الفضائية العراقية، ٢٠٠٨/٢/٢٣ ورد على الموقع التالي:
www1.alforattv.net/modules/news/avtxle.php?staryid=18535

في الثاني والعشرين من تموز ٢٠١٣ أكد وزير الثقافة والارشاد الاسلامي الايراني محمد حسين ووزير السياحة والاثار العراق لواء سميسم خلال لقائهما في طهران ضرورة تعزيز العلاقات الثقافية والفنية والسياحية بين البلدين واشار حسيني إلى العلاقات العريقة بين ايران والعراق والاواصر الدينية والثقافية التي تربط البلدين وقال (ان الايرانيين يكنون مودة خاصة للعراق نظراً لوجود مراقد الائمة المعصومين (عليهم السلام) الامر الذي يوفر الارضية لتعزيز العلاقات الثقافية والفنية وعلاقات التعاون الثنائي)، وتطرق إلى تعليم اللغة الفارسية في جامعتي بغداد والبصرة داعياً المسؤولين العراقيين على المزيد من الاهتمام بشأن ترويج وتوسيع تعليم اللغة الفارسية التي تعتبر اللغة الثانية في العالم الاسلامي[١].

ونستنتج مما سبق ذكره ان المتغيرات السياسية والاقتصادية قد أثرت بصورة كبيرة على جعل العلاقات العراقية – الايرانية مثالية للعلاقات السياسية حيث لوحظ ان المواقف المتبادلة بين الطرفين تأثرت بالغزو والاحتلال الامريكي حيث كانت ايران تبحث عن مصالحها القومية، ودفع تداعيات الوجود الامريكي بعد ٢٠٠٣ – ٢٠١١ خشية من التمدد الامريكي إلى داخل الاراضي الايرانية انطلاقاً من الاراضي العراقية، أما الموقف العراقي فكان يسعى إلى ترطيب العلاقات مع ايران بسبب تراكمات الاخطاء الاستراتيجية للنظام البعثي البائد التي جعلت العلاقة مع ايران تغلي على قدر من المشاكل والازمات منها الحدود، والمياه وغيرها وحاول الطرفان العراقي والايراني تخفيف من أثار العلاقات السابقة عبر تمتين العلاقات الاقتصادية ومحاولة اشراك ايران اقتصادياً في العراق لبناء جو من الالفة والتسامح والمشاركة الفعلية في بناء الاوطان سوية، وقد كانت ايران

---

(١) ايران والعراق يدعوان لتعزيز العلاقات الثقافية، راديو ايران العربي، ٢٠١٣/٧/٢٣، ورد على الموقع التالي:

www.arabic.;v;birlnews/item/30/133027/18

النموذج الاقليمي الذي يمكنه التأقلم مع العراق من حيث تشابه الظروف المناخية والاجتماعية والدينية حيث كان من اسباب نجاح الاستثمارات الايرانية عبر شركات القطاع الخاص التشابه الجيولوجي بين المحافظات العراقية والايرانية وامكانية تسخير الخبرة الايرانية وخاصة في المجال الزراعي ناهيك عن زيادة واردات ايران إلى العراق بسبب مناسبة الاسعار وملائمة البضائع الايرانية للمستهلك العراقي.

ويبدو من السياحة الدينية بين العراق وايران خاصة ان كلا البلدين يضمان اضرحة بعض الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) وامكانية تسيير رحلات مشتركة بين الطرفين للزيارة والحج إلى العتبات المقدسة لكن الظروف الاقتصادية لايران بسبب فرض العقوبات الاقتصادية الدولية عليها حجمت من عدد الزوار بسبب تأثر العملة الايرانية بذلك لكن المثير في الأمر ان ذلك انعكس على الزائر العراقي وبسبب فرق العملة اصبحت زيارة المواطن العراقي إلى ايران سواء لأغراض الزيارة الدينية او المدنية لإنجاز الاعمال لا تكلف شيئاً عكس زيارة المواطن الايراني إلى العراق التي تكلفه كثيراً، لكن العراق حاول التخفيف من ذلك من خلال تخفيف حجم الرسوم المستقطعة من الزوار الايرانيين، وتسهيل عملية حصول المجاميع السياحية على الفيزا العراقية، ولم يكن الجانب الثقافي العراقي الايراني غائباً عن معادلة العلاقات بين الطرفين حيث لديهما رغبة مشتركة على تطوير لقائهما المشتركة العربية والفارسية والعادات المتشابهة سعياً لترطيب وتطوير العلاقات بينهما في المستقبل المنظور على الأقل تقدير، وعليه فإن السياحة الدينية وفرت للعراق انتعاشاً اقتصادياً بسبب توافد المجاميع الإيرانية للقيام بمناسك الزيارة إلى الأضرحة المقدسة في العراق.

الفصل الثالث

الآفاق المستقبلية للعلاقات العراقية – الايرانية

ان بناء الاحتمالات ، والتوقعات لما ستؤول عليه الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية – الايرانية قد تواجه العديد من الاشكاليات لعل من ابرزها المحددات الداخلية، والاقليمية، والدولية التي قد تواجه العراق وايران على حد سواء في المستقبل المنظور، وحجم التأثير الذي يمكن تحدثه على مسار الاحتمالات المستقبلية لاطار العلاقات بين الطرفين فبالنسبة للعراق يعتبر اجراء الانتخابات البرلمانية في الثلاثين من نيسان ٢٠١٤ حدثا مهما لتاريخ العراق المعاصر لأنه سيفرز تشكيلة برلمانية جديدة ، وما بينه حكومية لها توجيهاتها، وتطلعاتها الخارجية التي قد تؤثر على العلاقات مع ايران التي قد تتعامل مع الوضع الجديد بطريقة لا تفقد بوصلتها للحفاظ على مصالح السياسية والاقتصادية في العراق خاصة بعد زيادة النفوذ الامريكي لمساعدة الحكومة العراقية تقنيا وعسكريا لمكافحة التنظيمات الارهابية (داعش) التي كانت تتخذ من سوريا وكرا لها مما دفعها للدخول الى الساحة العراقية حماية لنفسها من ملاحقة الجيش السوري الذي بدا يبسط هيمنته على الاراضي السورية ، وجعل الساحة العراقية ساحة لعملياتها الجديدة بدعم اقليمي عام وخليجي خاص وهذا ما أصاب المشهد الأمني في الموصل في حزيران ٢٠١٤ وصلاح الدين وديالى والانبار، لجعل المشهد العراقي غير مستقر وربطه بستراتيجيتها الساعية ليكون لها نفوذ داخل العراق ولعل النموذج القطري وتدخله في الشأن العراقي فضلا عن الدور السعودي شاهدا على ذلك. هذا التشابك في المتغيرات يجعل الوجه في مهمة القراءة المستقبلية للعلاقات العراقية – الايرانية تصاب بآثار المعضلات والمشاكل والتطورات اللاحقة امتدادا على عام ٢٠١٨. ومع ذلك يسعى هذا الفصل الى تأثير مشهدين مستقبليين للعلاقات بين الطرفين الاول يرجح استمرارية التعاون العراقي – الايراني والثاني يطرح احتمال الصراع بين العراق ايران.

المبحث الاول

استمرارية التعاون

يبدو ان هذا المشهد واقع حال العلاقات العراقية – الايرانية منذ عام ٢٠١١ وهو تاريخ الانسحاب الامريكي من العراق ، حيث خرجت بعض المؤشرات تدل على ادراك حكومي ايراني – عراقي بأهمية عدوه واستمرار التعاون بين الطرفين وهذا ما اكده محمد رضا رجحي النائب الاول للرئيس الايراني السابق محمود احمدي نجاد خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في تموز ٢٠١١ حيث قال رحيمي (اعلن صراحة اننا قد نسينا كل الام الماضي التي سادت في سماء البلدين وقلوب الايرانيين كلها مع العراق وكل ما يحب الايرانيين موجود على ارض العراق. واننا جئنا للعراق بكامل استعدادنا، ودخلنا في مفاوضات اخوية، ونحن مستعدون للوقوف بجانب العراق على ان نبني هذا البلد وان ايران على استعداد لتوفير الامن في العراق ، وتوفير الدعم الكامل لحكومة رئيس الوزراء نوري المالكي، وان العلاقات بين البلدين وصلت الى مستويات عالية ورفيعة وجئنا اليوم للوصول بها الذروة والقمة)[1]. وصرح نوري المالكي لرحيمي بقوله (ان العلاقات تعود الى طبيعتها بعد عقود من المأساة، والعلاقات المتشنجة بسبب ما خاضه النظام السابق من حرب بين شعبين جارين. وان الزيارة تدل على رغبة اكيده من ايران والعراق في تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين لما اهمية وتؤثر على مصالح الدولتين وشعبيهما)[2].

---

(١) عبدالرحمن عبدالكريم عبدالستار العبيدي ، العلاقات العراقية – الايرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣ – ٢٠١١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩– ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

ووقع البلدان خلال الزيارة التي قام بها الوفد الايراني برئاسة رحيمي ست مذكرات تفاهم في مجال الصحة، والمال، والثقافة، والبريد، والعلوم، والتكنولوجيا، ووقع مذكرات التفاهم وزراء المالية، العلوم والتكنولوجيا، ومسؤولون آخرون من كلا البلدين.

ووصف رحيمي زيارته لبغداد بانها (يوم الاخوة والتعاون من اجل البناء، والاعمار، وتوفير الرفاهية لمزيد من التنمية ومد الجسور) وشدد المالكي على ضرورة تحسين علاقات بلاده في مختلف المجالات مع ايران ودعا رئيس الوزراء العراقي الشركات الايرانية ورجال الاعمال في القطاع الخاص من البلدين للمشاركة في اعمار العراقي ، وذلك من خلال مؤتمر تشكيل مجلس رجال اعمال مشترك بين البلدين(١).

وترى بعض الدراسات الاكاديمية ان استمرار التعاون بين العراق وايران يعود لعده اسباب من ابرزها(٢):

١. النظرة الايجابية من جانب بعض كبار المسؤولين وصناع القرار في العراق لإيران، فضلا عن النظرة المتعاطفة للعراقيين تجاه ايران ومستوى التدفق الشيعي بين البلدين وتبادل الزيارات في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وسامراء وقم ومشهد.
٢. سعي ايران تثبيت واستقرار الحكومة العراقية صديقة لطهران خاصة ان المسؤولين فيها وصناع القرار هم من اصدقاء ايران التقليديين والتاريخيين منذ مرحلة النضال ضد حكم النظام الديكتاتوري في عهد المقبور صدام حسين.
٣. النفوذ الاقتصادي الملحوظ للشركات الايرانية في سوق الصادرات والواردات العراقية.
٤. ظهور امكانية تنمية المحافظات المتاخمة للحدود العراقية عن طريق التجارة على الحدود.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) احمد محمود ابراهيم حمدونه، السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣–٢٠١٠ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ – ١١٥.



٥. يبقى العراق في ظل المفهوم الايراني خط الدفاع الاول في مواجهة التهديدات الامريكية، وينعكس هذا الموقف في سياسة ايران الساعية لمنع الولايات المتحدة الامريكية من فرض سيطرتها على العراق.

٦. ان ايران تسعى لضبط خطواتها داخل العراق على المستويين الاقليمي والدولي من اجل المحافظة على مصالحها، وتامين اكبر قدر ممكن لصالح أمنها الاستراتيجي.

٧. ترى ايران ان تطور علاقاتها مع العراق يمكن يكون مصداً للضغوط الامريكية عليها لأسباب عديدة، ترجع إلى مرحلة قيام الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ واعلان رفضها للسياسات الامريكية ، وتزايد هذا التخوف الامريكي بعد تولي الحكومة العراقية ذات الاغلبية الشيعية مقاليد الحكم بعد الاحتلال الامريكي رغم مساهمتها في تثبيت تلك الحكومة بعد سقوط الطاغية صدام حسين، الا ان البعد العقائدي بين بغداد وطهران يلعب دورا هاما في علاقات ايران مع الولايات المتحدة الامريكية وهنا ما يشكل مخاطر اخرى على الوجود الامريكي لذلك تزايدت شدة الضغوط الامريكية وبقيت العلاقات الامريكية الايرانية على نفس الوتيرة التي عرفها سابقا ذات صبغة صراعية. وبالتالي تسعى ايران للإبقاء على علاقاتها بهذا المستوى مع العراق وذلك للضغط على الولايات المتحدة الامريكية وعدم اعطائها الفرصة الحقيقية لوقف العلاقات مع العراق والذي تسعى ايران من خلاله ليكون الخط الدفاعي الاول عن ايران في حال فكرت الولايات المتحدة الامريكية مهاجمة المصالح الايرانية في المنطقة.

٨. ان استمرار التعاون الايراني مع العراق سوف يخفف من الابعاد الدبلوماسية والعسكرية الايرانية لصالح التنمية الاقتصادية وسوف يتخطى اي تحديات مستقبلية قد تنشأ عن التغيرات الجيوسياسية في المنطقة خاصة في العراق والاهم من ذلك بان مثل هذه السياسة سوف تجعل ايران في وضع افضل في التركيبة الامنية السياسية

للخليج، حيث يوجد لدى ايران اهتمامات امنية قومية مشروعة وكذلك مصالح دينية، وثقافية، واقتصادية في مرحلة ما بعد غزو العراق.

٩. ان تحقيق علاقة ثابتة وقوية مع طهران كان في مقدمة سياسة الحكومة العراقية، حيث يسعى العراق الى جعل ايران نموذجا قدوة في المنظور السياسي لان الجميع يرى كيف ان ايران قد حافظت على اسس الديمقراطية في نفس الوقت الذي تتمسك فيه بالمبادئ، والاصول الدينية، والمذهبية. وبعد الانسحاب الامريكي من العراق نهاية عام ٢٠١١ اختفت المظاهر العسكرية الامريكية في العراق وانتهت مظاهر وجود المسلحين ضد القوات الامريكية الا ان بعد الانسحاب الامريكي ازداد حجم الارهاب في العراق بدعم اقليمي ودولي لجعل الساحة العراقية لتصفية الحسابات وصراع المصالح الدولية هناك وقد تطلب هذا الامر طلب العراق من الولايات المتحدة الامريكية مساعدتها في مجابهة الارهاب الذي يمكن يهدد المصالح الامريكية في العراق خصوصا وفي المنطقة عموما الا ان هذه الحالة لم تجعل ايران تتباطئ في التعاون مع العراق باعتبار ان هناك مصلحة عراقية للاستعانة بالخيرات الاجنبية وبضمنها الامريكية للقضاء على الارهاب حيث ان واشنطن لم تتأخر في تزويد العراق بالقدرات العسكرية واللوجستية بضمنها الطائرات بدون طيار لتعقب الارهابيين وتقديم العون الاستخباري للجانب العراقي. وفي ظل هذا الاتجاه يقدم الباحث الاسترالي جاريث اينانز المدير التنفيذي للمجموعة الدولية لمعالجة الازمات (lCG) التي تتخذ من بروكسل مقرا لها رؤية تحليلية لمواقف واشنطن ازاء طلبات المساعدة التي تطلبها دول العالم من باب التعاون المشترك والمحافظة على المصالح الامريكية التي يجب ان لا يتجاوز فرض الهيمنة الامريكية على الدول التي تقدم لها

المساعدة بالقول (ليس من الحكمة ان يطلب احد من الولايات المتحدة الامريكية ان تتخلى عن مصالحها القومية الذاتية، فهي لا تستطيع القيام بذلك، ولن تقوم عليه بأكثر مما تفعل اي دولة اخرى اذا ما اتيح لها هذا الخيار ، غير ان ما يمكن للمرء ان يطلبه من الولايات المتحدة الامريكية هو ان تدرس بعناية تعريف مصالحها القومية بالفعل في اطار هذا العالم الذي يتم بقدر كبير من الاعتمادية المتبادلة والعولمة، وان تدرك انه لم يعد يكن ان تقوم بتعريف هذه المصالح من تطلعات طبقية مثل الامن، والمنافع الاقتصادية، ولكن لا توجد دولة تستطيع بصورة مستقلة حل كل المشكلات التي تؤثر فيها مهما بلغ حجمها او قوتها سواء كانت هذه المشكلات هي قضية العنف الارهابي او انتشار الاسلحة او الاتجار بالمخدرات او اشكال الجريمة المنظمة الاخرى او تدفق اللاجئين او تفشي الاوبئة الصحية او انتقال التلوث البيئي. ان تعاون الاخرين يعد ضروريا، ولا يمكن الحصول على هذا التعاون الا اذا توافرت الرغبة في مساعدة الاخرين على حل مشكلاتهم. وباختصار ينبغي على جميع الدول بما فيها الولايات المتحدة الامريكية، ان تفكر في المصلحة القومية ليس فقط على اساس الامن التقليدي، والمصالح الاقتصادية، ولكن على اساس استيعاب عنصر ثالث وهو المصلحة القومية المتمثلة في ان تكون مواطنا دوليا صالحا وان ينظر اليها على هذا الاساس)[١]

---

(١) جاريت ايفانز ، تغير معايير الامن في القرن الحادي والعشرين ورد في مجموعة مؤلفين ، الخليج، تحديات المستقبل ، (أبوظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص٣٩- ٤٠.

ولكن ايران قد تقلق من هذا التعاون بالرغم من الفوائد الجمة التي يحصل وهو القضاء على المجاميع الارهابية ومستوى القلق الايراني خلاصته احتمال استغلال واشنطن هذا التعاون لتسخيره لبسط هيمنتها الذي قد يؤثر على المصالح الايرانية في العراق والمنطقة ويؤكد انعكاس طبيعة هذا القلق سواء جاءت ايران او من غيرها بالقول (ان المشكلة التي تتصورها العديد من الدول في وضعية الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحالي لا تمثل في اختصارها الى مسالة المشاركة مع بقية دول العالم وانما تمثل في عزمها تنفيذ هذه المشاركة على أساس شروطها الذاتية بصوره كاملة. ان مثل هذا النهج ليس مثيرا لسخط الاخرين فحسب ولكنه أيضا يجلب مردودا معاكسا في نهاية المطاف على الولايات المتحدة الامريكية)[١].

ويدخل هذا العامل الاقليمي وخاصة الخليجي في تنضيج البيئة الاقليمية وتأثيراتها على العلاقات العراقية الايرانية في المستقبل المنظور فبالرغم من نفي دول مجلس التعاون الخليجي تدخلها في الشأن العراقي ألا ان العديد من المؤثرات وخاصة عثور الاجهزة الامنية العراقية والقبض على عناصر خليجية مشتركة في الاعمال الارهابية في العراق الا ان دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تخشى من الوضع الجديد في العراق واحتمالات تأثيره على الجسد الخليجي خاصة بعد الثورات العربية عام ٢٠١١ حيث يدرك صناع القرار في الخليج اهمية الامن في منطقة الخليج وانعكاساته على الاوضاع الداخلية داخل دول المجلس وحيث ان عدم الاستقرار في العراق قد يكون احد العوامل التي يقصدها صناع القرار وهذا ما اكده محمد عبدالغفار عبدالله وزير الدولة للشؤون الخارجية بمحكمة البحرين السابق حيث يقول (يبدو ان المستقبل الامني أو

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠.

أحتمالات الامن والاستقرار في منطقة الخليج لا يزال هو الشاغل الاهم لدول المنطقة وشعوبها لمواجهة ظاهرة عدم الاستقرار، والاضطرابات الداخلية، وهو ما يكمن في الاساس في تخفيف الضغوط الداخلية بالدرجة الاولى، لما يمكن في استحداث اطار امني جديد في المنطقة، التي تكون هذه المهمة يسيرة، وفي هذا السياق يقترح بعض المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين استحداث نظام امني اقليمي متكامل بدخول دول اخرى في المنطقة في المنظومة الامنية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وربما يأخذ النظام المقترح شكل منتدى امني اقليمي بتبادل مختلف القضايا المتعلقة ببناء الثقة، وخفض مصادر التوتر)[١]

ويسهب الوزير البحريني السابق بوصف الوضع الامني في الخليج بالقول (ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لا تزال تتمتع بدرجة اكبر من الاستقرار من دول اخرى في المنطقة، وربما كانت أكثر استقرارا بفضل عمليات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، وانفتاح النظام السياسي والنخب الحاكمة بشرعيتها التاريخية ذات الجذور العميقة على الممارسات الديمقراطية التقليدية في التواصل، والتضامن بين فئات المجتمع. وكما كانت مصادر التهديد الخارجية التي ولدتها وطبعتها علاقات الصراع والتنافس بين ايران والعراق خلال السبعينات والثمانينيات والاطماع العراقية الاقليمية من دولة الكويت في مطلع التسعينات من اشد عوامل زعزعة الاستقرار الاقليمي في دول الخليج العربية فلاشك من ان التحولات الاجتماعية من نمو سكاني واتساع في قاعدة التعليم، وبروز الدور العام للمرأة الخليجية، وتحديات التنمية الداخلية، وضرورات التكامل

---

(١) محمد عبدالغفار عبدالله ، جدلية التغيير والاستمرارية في المنظومة الاقليمية الخليجية ، ورد في المصدر نفسه ، ص٩٥.

الاقتصادي، وخلل التركيبة السكانية المختلطة، تعرض المدخلات الاساسية في تشكيل صورة الامن والاستقرار الداخلي في معظم تلك الدول)(١).

ويطرح الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية الاماراتي بعض العوامل الخليجية التي يمكن تشكل المشهد المستقبلي لمنطقة الخليج وأنعكاساتها على العلاقات العراقية – الايرانية في المستقبل المنظور وهي يندرج فيما يأتي(٢):

١. شهدت منطقة الخليج في السنوات الاخيرة تحولات مهمة، أجتماعية، واقتصادية، سياسية، حيث أرتفعت نسبة الشباب بين السكان لتصل الى اكثر من النصف، ووصل متوسط معدل اجادة القراءة والكتابة الى نحو ٧٧% وهو ما يشير الى زيادة واضحة في قوة العمل المذهلة، ومن ضمن هذه القوة المؤهلة يبرز الدور المتنامي للمرأة ، حيث تسهم المرأة بثلث حجم النشاط الاقتصادي في منطقة الخليج، برغم أنها لم تحصل على الفرصة الكافية لتلعب دور أكثر فعالية على المستويين الاجتماعي والسياسي.

٢. لقد أثرت ثورة المعلومات ، والاتصالات في طبيعة العلاقات بين الفرد، والمجتمع بحيث اصبح الفرد في منطقة الخليج قادرا على التعبير عن رأيه، والتعرف الى مواقف الاخرين دون الحاجة الى التقيد بالحدود الجغرافية ، الامر الذي يزيد قدرته على التعبير عن أرائه بحرية، ومساهمة بفاعلية في تطوير مجتمعه. وقد ساهم في ذلك النظرة المنفتحة من قبل حكومات دول المنطقة، كدولة الامارات العربية المتحدة التي أستفادت من ثمرات ثورتي الاتصالات والمعلومات.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان ، الوضع الذي يحتله الخليج على المستوى العالمي ، ورد في المصدر نفسه ، ص ١٠٤ – ١٠٥



٣. وبرغم ان دول الخليج في محيطها العربي تبنت أقتصاديات السوق الحرة، فانها لم تتمكن من الاستفادة المثلى من التطورات التي احدثتها سياسات السوق الحرة على المستوى العالمي، وتفرض هذه القضية ضرورة العمل على صياغة سياسات أقتصادية أكثر ايجابية في منطقة الخليج التي كانت أنكماشا متواصلا، بسبب نقص القدرة على التأقلم مع التطورات الاقتصادية العالمية التي تعيد تأكيد دور الدولة في الانعاش الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية.

٤. ان جانبا كبير من الاستثمارات الخاصة في منطقة الخليج قد اتجه في السنوات الماضية الى قطاع المعلومات، دون ان تكون هناك صلة قوية بين البيئة المادية لقطاع المعلومات الحديث في معظم دول المنطقة وهياكلها الانتاجية والخدمية التي مازالت بسيطة ومتواضعة وعلى سبيل المثال نجد ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قد انفقت نحو ٦ مليارات دولار عام ٢٠٠٢على سوق تقنية المعلومات والاتصالات ولكن لم يقابل ذلك الانفاق تطورا ملحوظا في أنتاج المعلومات وخدماتها او تأهيل الموارد البشرية.

٥. وعلى المستوى الثقافي ، فان العالم وبعد احداث (١١سبتمبر / ايلول ٢٠٠١) ينظر الى منطقة الخليج بقلق نتيجة للتوجيهات التي تتخذ الدين والعرق ركيزة جوهرية لها، وفي الوقت نفسه لا تستطيع المنطقة ان تعزل نفسها عن التحولات الثقافية الجارية، ولذلك يصعب الفصل بين تأثير التطور الثقافي العالمي وما يعكسه من قيم ومبادئ من جهة ، والخطاب الثقافي والديني في منطقة الخليج، ومدى تأثره بالوضع الداخلي من جهة اخرى.

ويلعب المتغير الدولي اثرا في مستقبل المنطقة وانعكاساتها على العلاقات العراقية الايرانية حيث يذكر الجنرال المتقاعد الامريكي انطوني زيني عضو في مجلس العلاقات الخارجية

بالولايات المتحدة الامريكية بعض الدروس التي ينبغي ان تاخذها واشنطن في الحسبان عند صياغة علاقات وسياسات جديدة باتت مطلوبة من كلا الجانبين الامريكي والخليجي في عقاب الحروب على الارهاب والغزو الامريكي على العراق عام ٢٠٠٣ وهي بنظره تتدرج فيما يأتي[١]:

١. ان اهداف وغايات الاستراتيجيات الامريكية ظلت ثابتة، ومنسقة على أمتداد السنوات الماضية التي شهدت العديد من التحولات الاستراتيجية وهي اجمالا تظل متوافقة مع اهداف، غايات دول منطقة الخليج بيد ان الطرفين رغم ذلك اخفقا في الاتفاق على اهداف مشتركة معلنه، بل ان كلا منهما كان في حالات سابقة يطرح حججا متباينة حتى مع وجود اتفاق مشترك على مواقف، وخطوات ستنفذ مستقبلا.

٢. ان النظام الامني في الخليج ارتكز في الماضي على نطاق من العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة الامريكية ومتى ما دعت الحاجة الى اتخاذ عمل تعاوني مشترك تاخذ واشنطن على عاتقها تجمع مفردات خطة عمل موحدة ، ومن هذا فان اسهامات دول الخليج تاتي غالبا متفاوتة وغير منتظمة بل وتلقى في الوقت نفسه بثقل اكبر على دول معينه منها ، والتي تشعر انها ستصبح اكثر عرضه للأذى من غيرها ان هي قدمت تنازلات مهمة ، او قطعت على نفسها تعهدات كبيرة لاسناد الجهود الحربية الامريكية وقت

(١) الجنرال المتقاعد أنطوني زيني، تاثير السياسة الامريكي في أمن الخليج وجهة نظر عسكرية، ورد في المصدر نفسه ، ص ١٦٧ – ١٦٩.

الازمات. وما هذه المشكلات وسواها الاولية (تحالف) ثنائي هش يجري تسويقه للراي العام ، ووسائل الاعلام على انه تحالف رسمي وهو ليس كذلك في واقع الحال.

٣. أن حدود امن الخليج تتجاوز العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج، فثمة دول تقع على اطراف هذه المنطقة ، كمصر ، الاردن مثلا ، وقوى دولية كبرى كالمملكة المتحدة ، وفرنسا ، وروسيا كانت ومازال تلعب ادوارا مهمة في القضايا الامنية ، وان كانت هذه الادوار تثير الارتباك والتشوش في العديد من الجوانب ذات الصلة بهيكل العلاقات الامنية بين واشنطن ودول الخليج.

٤. ان توحيد استخدام المعدات والمنظومات العسكرية يظل مشكلة دائمة في منطقة الخليج. فقد غابت المواصفات الموحدة لهدف المعدات، والعقائد القتالية المشتركة، والتدريبات المشتركة، والمنظومات الاقليمية المتكاملة (كالدفاعات الجوية، والصاورخية) والعلاقات المتينة ما بين المؤسسات العسكرية، ورواج المعونات الامنية المتناسقة، مع ان توفيرها بات ضروريا اذا ما اريد بناء قدرات عسكرية اقليمية أكثر تماسكا وقوة.

٥. ان غياب ألية تشاورية راسخة شكل في الماضي قضية اساسية، ولعل اكثر ما تشكو منه الدول الاقليمية هو انعدام المشاورات المشتركة متى ما نشبت ازمات امنية أما واشنطن فتشكو من صعوبة ضمان الحصول على قرارات ، وتعهدات من دول الخليج وبخاصة وقت الازمات.

٦. ان وجود القوات العسكرية الامريكية كان وما يزال مسالة مثيرة للخلاف وعلى أمتداد السنوات العديدة الماضية كان تحديد حجم القوات الامريكية، ونوعها، ومواقع انتشارها، وصدى ظهورها للبيان، مدعاة للجدل والنقاش.

٧. ان القضـايا الامنيـة التـي يمتـد نطاقهـا الـى خـارج منطقـة الخلـيج او تلـك التـي يقـع منشـؤها خـارج المنطقـة مـن حيـث الاسـاس، لابـد مـن ان تفـرض تأثيرهـا علـى العلاقـات الخليجيـة الامريكيـة ومـا عمليـة السـلام فـي الشـرق الاوسـط، ومخـاطر، وتهديـدات مـن قبـل الارهـاب وانتشـار اسـلحة الـدمار الشـامل الا نمـاذج القضـايا لهـا اثرهـا فيمـا يتخـذ مـن قـرارات ، فـي تقريـر مسـتوى التعـاون، وطبيعة تعهدات كلا الطرفين.

٨. لـيس هنـاك أتفـاق مشـترك بـين الولايـات المتحـدة الامريكيـة وحلفائهـا الاقليميـين علـى طبيعـة التهديـدات التـي يواجهونهـا بـل ان دول الخلـيج نفسـها تختلـف فيمـا بينهـا فـي رؤيتهـا للتهديـدات ، فهـي تراهـا تـارة تلـك التـي تتـأتى مـن ايـران او العراق ، وتارة أخرى تراها تكمن في التطرف او اسلحة الدمار الشامل.

٩. لـيس هنـاك اتفـاق ايضـا علـى الـدول التـي ينبغـي لهـا ان تقـيم نظامـا تعاونيـا اقليميـا مـع واشـنطن اهـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة اضـافة الـى دول مجلـس التعـاون لـدول الخلـيج العربيـة ؟ وهـل يجـب وضـع دول كـالعراق او ايـران او الـيمن او غيرهـا فـي الحسـبان مسـتقبلا فـي حـال الظـروف والعلاقـات؟ وهـل ان امـن الخلـيج بـات نظامـا منغلقـا اكثـر ممـا ينبغـي فـلا يقبـل تطـويرا او اعضـاء جدد في ضوء القضايا التي وردت الاشارة اليها سابقا.

١٠. ولعـل الـدرس الاشـد اهميـة هنـا هـو ان الولايـات المتحـدة الامريكيـة بحاجـة الى حلفاء إقليميين والحلفاء الإقليميون بحاجة اليها.

ويـرى بعـض البـاحثين ان الجمهوريـة الاسـلامية الايرانيـة تحـرص علـى ادامـة علاقاتها مع دول المنطقة ومن ضمنها العلاقات مع العراق كنظرة مستقبلية لضمان الامن هناك وخاصة في منطقة الخليج وكما يؤكد الباحث الايراني محمد علي ابطحي ان ايران (تعبر اهتماما كبيرا وتعبر عن حرصها على قضية السلام من الاستقرار في منطقة

الخليج ، تعتقد انه ينبغي على العالم الاهتمام بالسلام والاستقرار في هذه المنطقة الحساسة اكثر من ذي قبل الدول المعينة كافة. وان من اهداف السياسة الخارجية للجمهورية الاسلامية الايرانية التعاون والمشاركة مع دول المنطقة كافة لضمان الامن الجماعي، وان مبادئ الانفراج وبناء الثقة، والمشاركة تعد من المبادئ المحورية في تحرك السياسة الخارجية خلال السنوات الاخيرة، حيث لمسنا نتائجها الواضحة والمثمرة)(١) ويضيف ابطحي (وبينما ترفض الجمهورية الاسلامية الايرانية سياسة العسكرة، والتسلط، ما وراء الاقليمية من جهة، فإنها ترفض من جهة اخرى الحركات المتطرفة التي تحث على العنف وتنتهج طريقا مستقلا يمتاز بالاستقلالية، والتحررية، والعدالة، والوصول الى التنمية، والتقدم ولهذا السبب فان اقتراح الجمهورية الاسلامية الايرانية المتمثل في قيام حوار الحضارات، والتحالف من اجل السلام قد رحبت به دول العالم. ان تحقيق التعامل، التعاون على المدى البعيد بين دول المنطقة والعالم الاسلامي من جهة والغرب من جهة أخرى يكمن في مزيد من التعرض على الاخر والتصحيح التدريجي للانطباعات او الآراء الضعيفة، والانتقالية وتبني تطلعات شاملة، والعمل بإرادة مفعمة بالأخلاق والثقافة)(٢).

وتحاول ايران تفويت الفرصة على واشنطن التي تسعى لمنعها من ايجاد روابط وقواسم مشتركة مع العراق حيث تسعى طهران ان يكون العراق البلد الاهم في خارطة المصالح الخارجية لها لان (هناك تصور اساسي للخطر يهيمن على العقيدة الامنية الايرانية وهو على وجه التحديد المعارضة الامريكية للجمهورية الاسلامية الايرانية. لقد عارضت الحكومات الامريكية خلال ربع القرن الاخير على نحو منسق ، التوجيهات الرئيسية للسياسة الخارجية الايرانية. ومن بين هذه

(١) محمد علي ابطحي، ايران والعلاقات الدولية: التأثيرات في الاستقرار السياسي في منطقة الخليج، ورد في المصدر نفسه ، ص ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٩.

التوجيهات دعم ايران للجماعات الفلسطينية المتشددة والمقاربة التي تتبناها تجاه الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني، وتطوير ايران لبرنامجها النووي. وقد أدت المواقف القوية المناهضة لايران من لدن بعض المسؤولين. الامريكيين الى اقرار توجه تصادمي من جانب الدولة الايرانية، علاوة على ذلك ظلت الرموز الدينية تجسد العداء بين الطرفين ، فبينما تشير ايران الى الولايات المتحدة الامريكية باسم الشيطان روت الولايات المتحدة الامريكية بتصنيف الجمهورية الاسلامية الايرانية كعضو في محور الشر ومع ذلك نجد ان رفض وجود (اسرائيل) ومناهضة الولايات المتحدة الامريكية يوفران للنظام السياسي الايراني المبررات الفلسطينية، السياسية اللازمة لوجوده ونتيجة للمعارضة الايرانية لكل من الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) والنشاطات العالمية المضادة لإيران والضغوط الناجمة عن تكتل هاتين الدولتين تواجه ايران ما يشبه الحصار التام على نقل التقنية المتطورة اليها. واذا ارادت ايران تحقق التطور الاقتصادي، فعليها تغيير مسار سياستها الخارجية)[١].

ويصرح الباحث الامريكي جيرولد جرين عضو مجلس العلاقات الخارجية الامريكية مثلث اطرافه العراق وايران ودول مجلس التعاون الخليجي كابسط صيغة للتعاون الامني في المنطقة وبالتاكيد هذه الحالة لابد وان تؤثر على العلاقات العراقية الايرانية وخاصة في المجال التعاوني اذ يقول (في أعقاب الهزيمة العسكرية التي تحققت بنظام صدام حسين، والشروع بعملية اعادة بناء العراق سياسيا، فان ثمة ميدانا زاخرا بالدلالات والشكوك يتصل بالكيفية التي يتم من خلالها تعميم نظام امني جديد لمنطقة الخليج. تاريخيا يقال ان امن الخليج

---

(١) محمود سريع القلم ، العقيدة الامنية الاقليمية الناشئة لايران: المصادر الداخلية ودور المحددات الدولية ، ورد في المصدر نفسه ، ص ١٩٨-١٩٩.

وليد التفاعلات السياسية القائمة ما بين ثلاثة اطراف من اللاعبين الرئيسيين وشركائهم الخارجيين وهم العراق، والجمهورية الاسلامية الايرانية، ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وفي ضوء التوتر الذي يشوب العلاقات ما بين هذه الامارات الثلاثة من حين الى اخر، وامتلاك هذه المنطقة الاستريتيجية على نحو مزيد من نوعه الاحتياطيات النفطية الاضخم في العالم. فقد اثرت اطراف خارجية متعددة وبعضها جاء بتوجيه من اطراف اقليمية معينة – ان يكون لها دور في صوغ نظام امني خليجي والحفاظ عليه، وحتى وقت قريب فان الطرف الخارجي الاكثر هيمنة في هذا الميدان كان وما يزال الولايات المتحدة الامريكية)[١].

ويصل جرين الى حقيقة مهمة مفادها ضرورة اخذ بنظر الاعتبار العلاقات بين ايران ودول مجلس التعاون الخليجي وهذا يمكن ان يؤثر على المسار التعاوني بين العراق وايران اذ يقول (دول الخليج تسلك مسارا في ادارة علاقاتها بإيران، وطهران في المقابل لا تقل عنها ميلا الى اتباع منهج عملي يحفظ لها مصالحها. وعلى الرغم من خفوت حدة الجدل الدائر حول جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى فان هذه المسالة لم ولن تتلاشى تماما وان المشكلات ذات الصلة بهذه الجزر الثلاث ستظل قائمه فلسوف تتخذ منها ايران رسالة يبعث بها الى بعض عرب الخليج لتذكيرهم بالأسلوب الذي تتبعه في التعامل معهم ومع ذلك فان دول الخليج العربية بلغت اقصى درجات الواقعية في تعاملها مع ايران)[٢].

---

(١) جيرولد جرين، سياسات ايران الاقليمية: وجهات نظر غربية، ورد في المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤.

المبحث الثاني

احتمال الصراع

ان هذا المشهد هو مشهد افتراضي لتكتمل صورة التحليل السياسي لأوجه العلاقات العراقية – الايرانية في المستقبل المنظور ولهذا سوف نلجأ الى استعراض العوامل التي قد تعرقل من ديمومة العلاقات بين الطرفين ولعل من ابرز تلك العوامل تأثير البرنامج النووي والعسكري الايراني على العراق وكما يصورها جيفري كيمب مدير البرنامج الاستراتيجية الاقليمية في مركز ينكسون حيث يربط تأثير البرنامج الايراني على دول مجلس التعاون الخليجي وانعكاسها على العراق حيث يؤكد كيمب ان من بين القضايا التي يتعين على دول الخليج ان تحرص حرصا شديدا على مراقبتها هي التأثير المحتمل للبرنامج النووي الايراني في النظام الوليد في العراق ، وباقتراض استفادة العراق لسيادته واجراء الانتخابات، واصدار الدستور، وتأسيس حكومة ديمقراطية فان الاسلوب الذي ستتبعه هذه الحكومة في التعامل مع جارتها ومن بينها ايران تحديدا سيكتسب اهمية فائقة. ولعل المسالة التي ستشغل بال الجميع في المنطقة اكثر من اي شيء اخر بما في ذلك الجمهورية الاسلامية الايرانية هي الوجود العسكري الامريكي الذي سيبقى في العراق بعد ان يستعيد سيادته. فمن المرجع ان الولايات المتحدة ستبقى هناك وقد تم تعزيز ذلك الوجود بمنظومات ومعدات جوية وبحرية تتمركز في العراق والخليج والتي سيصبح وجودها ضروريا لتوفير مظلة تستطيع القوات المسلحة العراقية تحتها ان تعيد تنظيم وتسليح نفسها اولا ولضمان حمايتها من اية دول مجاورة قد تستحوذ عليها نزعه الحرب والقتال ثانيا(١).

وترى بعض الدراسات الاكاديمية ان تصاعد قضية الملف النووي الايراني قد تؤثر على العلاقات مع العراق في اطار الصراع بين الطرفين لأنه ستؤدي

---

(١) جيفري كيمب، تاثير البرنامج النووي الايراني في امن الخليج، ورد في المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

الـى دخـول البيئـة الايرانيـة فـي موجـه مـن عـدم الاسـتقرار بسـبب التخـوف مـن الـدخول فـي حـرب تكـون نتائجهـا كارثيـة علـى الشـعب الايرانـي الـى جانـب ذلـك زيـادة الخلافـات بـين التيـارات السياسـية فـي ايـران الـذي لـه تـأثير قـوي علـى السياسـة الخارجيـة الايرانيـة، كمـا انـه يوجـد الان لـدى الشـباب الايرانـي توجـه لرفـع شـعار ايـران اولا ويسـتعمل هـذا الشـعار لمطالبـة الحكومـة الايرانيـة بتركـز جهودهـا علـى معالجـة الاوضـاع الداخليـة، وبالتـالي الكـف عـن صـرف الامـوال والجهـد والوقـت علـى جماعـات وقضـايا خارجيـة، ومـن جهـة ثانيـة يمكـن للشـعور القـومي ان يوظـف فـي اتجـاه الانفتـاح علـى الحداثـة، وتوجيـه المجتمـع نحـو المطالبـة بتخفيـف الضـوابط الدينيـة وخصوصـا، يطالـب بـه الشـباب لجهـة الانفتـاح الاجتمـاعي وهـي مطالبـة قـد تـؤدي فـي نهايـة المكـان للمطالبـة بتطبيـق المفـاهيم العلمانيـة فـي كـل الممارسـات السياسية والاقتصادية والاجتماعية(١).

وعليـه فـان تصـعيد ايـران لملفهـا النـووي مـن خـلال التمسـك فـي تخصـيب اليورانيـوم داخـل اراضـيها، وان كانـت ستسـمح بإخضـاع بعـض منشـآتها لتفتـيش الوكالـة الدوليـة، مـع تحقيـق معـدلات التخصـيب، او تجميـدها مؤقتـا ولفتـرة محـدودة، مقابـل تسـهيل المواقـف الامريكيـة فـي العـراق والحصـول علـى ضـمانات امريكيـة بعـدم التـدخل فـي شـؤون ايـران الداخليـة او تهديـد النظـام وتطبيـع كامـل للعلاقـات الايرانيـة – الامريكيـة والافـراج عـن الارصـدة الايرانيـة المجمـدة ومشـاركة ايرانيـة كاملـة فـي وضـع منظومـة الامـن الاقليمـي خاصـة فيمـا يتعلـق بمنطقـة الخلـيج والعراق على وجه الخصوص(٢).

---

(١) أحمد محمد ابراهيم حمدونه ، السياسة الايرانية تجاة العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣– ٢٠١٠: دراسة في المتغيرات الجيوسياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص١٢٢– ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦.

ومن ضمن العوامل التي قد تزيد من فعالية مشهد الصراع بين العراق وايران المخاوف الايرانية من العراق الجديد الذي يرتبط بعلاقات جيدة ومتينة مع الجانب الامريكي والذي يمكن ان يشكل تهديدا حقيقيا لإيران يضاف الى عدة تهديدات تحيط بإيران من الدول المجاورة لها والتي لديها علاقات متوترة معها. ان العلاقات بين العراق وايران مرشحة لمزيد من التوتر على الرغم من وصول قاده عراقيين في الحكومة لهم علاقات طيبة مع ايران وذلك بسبب ما تشهده المنطقة من ثورات قريبة جدا من حدود ايران وكذلك ما تشهده بعض دول المنطقة الحليفة لإيران وبالتالي سينعكس سلبا على العلاقات العراقية – الايرانية مما دفع ايران ان تنتهج موقفا حذرا مما يجري في العراق وهي تتابع عن كثب مجريات الامور التي تمس امنها ومصالحها. ان تلك المخاوف الايرانية قد تؤثر فعلا على علاقاتها مع العراق مستقبلا وذلك نتيجة للتغيرات الجوهرية في محيطها الاقليمي المتمثلة بالثورات في الدول العربية وبشكل خاص ما يحدث في سوريا حليفها الاول في المنطقة وايضا ما يحدث في محيطها الدولي والذي له علاقة بموقف الدول الكبرى من ازمة ملفها النووي وتشنج علاقات تلك الدول مع ايران بسبب موقفها من هذا الملف وهناك اسباب اخرى تتعلق بالحكومة العراقية نفسها فهذه الحكومة الحالية او اي حكومة ستأتي بعدها سوف تزداد قوة بسبب الدعم الامريكي لها من باب تقوية علاقات العراق مع واشنطن في اتجاه تطوير علاقاتها مع الدول العربية في المنطقة بذريعة الحد من النفوذ الايراني في العراق والوقوف في وجه المشروع النووي الايراني بكل قوة لوقفه او الحد من تطويره[١].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٧ – ١٢٨.

ومن بين العوامل المرشحة ان تكون عاملا لتوتر العلاقات العراقية الايرانية تأثير البيئة الاقليمية على اطر تلك العلاقات خاصة مع بروز التوترات العربية بعد ٢٠١١ حيث تعددت مواقف ايران من تلك الثورات التي يرتبط العراق مع الدول التي حدثت فيها تلك الثورات علاقات جيدة فمع الموقف الايراني المؤيد للثورات العربية في كل من تونس ومصر وحتى في اليمن وليبيا لم يلقي اي رد فعل او اي اعتراض من اي قوة اقليمية او دولية الا ان الثورات الاخرى في كل من البحرين وسورية كانت موضع جدال وتجاذب واتهامات متبادلة بين ايران والدول الاخرى في المنطقة. فقد ايدت ايران حركة الاحتجاج في البحرين، لكنها اتهمت من جانب الحكومة البحرينية ومن جانب مجلس التعاون الخليجي بالتدخل في شؤون المملكة الداخلية(١).

وترى بعض الدراسات ان دول المنطقة ومن ضمنها ايران بدأت تتوجس من الاوضاع في العراق خاصة بعد الانسحاب الامريكي نهاية عام ٢٠١١ بعد ان بات العراق مصدرا لقوى تمارس الحرب غير لمتكافئة تجاه حكومات المنطقة ويقصد بها الحرب التي يكون احد طرفيها اضعف من الطرف الاخر من الناحية التنظيمية ومن ناحية القوة المادية ويقوم فيها الطرف الضعيف بدراسة دقيقه لنقاط ضعف خصمه التي يمكن ان يلحق به خسارة كبيرة وتزيد من ضعفه اذا ما قام باستهدافها. وفي الوقت ذاته يعمل هذا الطرف على تنظيم قوته الذاتية عن طريق اعادة تنظيم صفوفه او تجنيد المزيد من العناصر منها، او توسيع نشاطه ليشمل مناطق اخرى وعادة ما تقع هذه الحرب بين الدولة والجماعات المسلحة ولا يوجد ميدان محدد لها وهي تتطلب اسلحة ذكية، ودقيقة في اصابة

---

(١) د. طلال عتريسي، ايران ٢٠١١-٢٠١٢، ورد في التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠١١-٢٠١٢، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣.

الهدف ومن ادواتها الارهاب العقائدي والديني. فقد باتت المنطقة مهددة بانتقال هذا النوع من الحروب اليها خاصة مع استمرار المواجهات المسلحة في العراق بين التنظيمات الارهابية والقوات العراقية وما ارتبط بذلك من تضييق للخناق عليها بالضرب المكثف لمعاقلها فاتجهت الى اعاده ترتيب صفوفها وتجنيد عناصر جديدة لتعوض ما خسرته في تلك المواجهات من خلال خلايا جديدة يتم انشاءها في خارج العراق او من خلال التحالف مع بعض خلايا العنف النائمة او النشطة في المنطقة ليتم نقلها بعد ذلك الى داخل العراق عن طريق مناطق الحدود المشتركة وغير المراقبة مع الدول المشتركة معه في الحدود يتم تجنيد هذه العناصر في العربية السعودية وشمال افريقيا بصفة خاصة(١).

وترجع بعض الدراسات الاكاديمية أحتمالية توتر العلاقات بين العراق وايران في المستقبل المنظور خاصة ان هناك عددا من المعطيات التي تفيد ليكون العراق مصدرا محتملا لتهديد عسكري من شانه أياً تكن صورته ان يخل بأمن منطقة الخليج ابتداء باعتبارها المجال الاول لتنفيذ خياراته الاقليمية ثم امن النظام العربي ككل ومن هذه المعطيات عدم التيقن من حجم ما سيمتلكه من مقومات القوة العسكرية بعد استقرار الاوضاع منه خاصة مع اتجاه الحكومة العراقية الى التقدم من الادارة الامريكية بطلب شراء نظم تسليح متطورة. ومن طبيعة علاقاته مع ايران التي باتت بصفة خاصة تتمتع بنفوذ واضح داخله ، الى جانب عدم استقرار اوضاعه وما يرتبط به من شكوك في سلوكه الاقليمي والدولي الذي قد يمر المنطقة الى حرب رابعة فضلا على استمرار حال عدم الثقة ، كما لمواقف الدول الخليجية منه. وقد تم رصد عدد من الاشارات التي

---

(١) ايمان احمد رجب، النظام الاقليمي العربي من مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

تبعث بها الحكومة العراقية وبعض القوى السياسية المؤثرة من فترة الى اخرى والتي تعطي قدرا من المصداقية لمثل هذا التحليل منها هذه الاشارات[١]:-

١. تحميل الحكومة العراقية غيرها من الدول مسؤولية ما يعانيه العراق من دمار وتردي في اوضاعه الامنية نتيجة تحمله تبعات الحرب ضد الارهاب الاقليمي والدولي نيابة من امم المنطقة وامم العالم اجمع، فضلا على اتهام مستشار الامن القومي موفق الربيعي العربية السعودية وايران باتخاذهما العراق ارضا للصراع المسلح بينهما. ولعله يبحث عن مقابل لذلك من مسألة الديون واللاجئين، اذ تصر الحكومة العراقية على ان تتنازل دول الخليج وغيرها من الدول العربية عن ديون العراق التي تراوح بين ٤٥ مليار دولار و ٥٥ مليار دولار وان تتحمل معها المسؤولية في قضية اللاجئين.

٢. أثارتها مسالة ضيق منافذ العراق المائية على الخليج اذ هي تنحصر في شط العرب البالغ طوله حوالي ١٣٠ ميلا ، وقد كان سببا من اسباب أعتماد النظام السابق على مينائي البصرة وام قصر اللذان كان انكشافهما وسهولة قطع طريق السفن المتجهة اليهما وراء عدم قدرة العراق على تطور قوات بحرية قوية.

وترى بعض الدراسات الاكاديمية ان احتمالات الصراع بين العراق وايران قد يرتبط بالوجود العسكري الامريكي في العراق او في دول مجلس التعاون الاقليمي فبالرغم من الانسحاب الامريكي من العراق عام ٢٠١١ ألا ان ذلك الوجود لازال له اذرعه الامنية واللوجستية في العراق ناهيك عن فعالية الوجود العسكري الامريكي خاصة في قطر والكويت والامارات وسلطنة عمان ومملكة البحرين باستثناء السعودية وقد طرحت العديد

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

من التفسيرات وراء تركيز السياسة الامريكية على هذه الدول على حساب السعودية منها[١]:-

١. ان تلك الدول اكثر اعتماداً على ذلك فلم يمضي وقت طويل منذ ان كانت محميات لبريطانيا، وهو ما زال حيا في ذاكرة لها. وفي الحقيقة يزيد عدد الاجانب على المواطنين في كل من الكويت، وقطر، والامارات العربية المتحدة ونوع المتاعب الاجتماعية التي يمكن ان يسببها الوجود العسكري في هذه البلاد لا يمكن ان يقاس مما يسببه في السعودية، وهذا يعني انها يمكنها ان تتعامل مع العواقب السياسية للوجود العسكري الامريكي على نحو افضل من السعودية.

٢. ان هذه الدول تعتبر العلاقة الامنية بالولايات المتحدة الامريكية هي بوليصة التامين الاخيرة بالنسبة لهم، وباعتبارها دولا صغيرة، غنية محاطة بجيران اكبر وربما معادين فإنها تقدر خطورة موقفها الامني، وبينما سيؤدي سقوط نظام الطاغية صدام حسين في العراق الى تحسينه، فانه لن يغير حقائق التاريخ والجغرافيا، وهذه الدول ترى ان هناك حاجه اكبر واكثر مباشرة للحماية الامريكية عن حكومة السعودية، وهم مستعدون لدفع ثمن اكبر مقابل هذه الحماية.

٣. ان دول الخليج الصغرى تعد افضل استعدادا لتحمل وجود عسكري امريكي على المدى الطويل عن السعودية. وتبقى الدلالة السياسية لهذا التحول في الاستراتيجية العسكرية الامريكية هي الاخطر فالاتجاه الى التركيز على بعض الدول على حساب المملكة العربية السعودية ادى الى ما يشبه التنافس او صراع الادوار داخل مجلس التعاون الخليجي وتحديدا بين السعودية وقطر.

---

(١) د. اشرف سعد العيسوي ، السياسة الامريكية تجاه النظام الاقليمي الخليجي ٢٠٠١ – ٢٠٠٨، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ – ٢٢٠.

٤. الاعتماد على العراق كركيزة في الاستراتيجية الامريكية العسكرية تجاه منطقة الخليج من خلال عقد اتفاق أمني عسكري مع حكومته تصرح بموجبه الولايات المتحدة الامريكية طبيعة لوجوده السياسي لقواتها على اراضيه وقد تتجه الولايات المتحدة الامريكية الى الحصول على حق استخدام الاراضي، والاجواء والمياه العراقية عند الحاجة اليها ، ودون فترات مكوث طويلة او دائمة.

وهذا التطور لا يمكن فصله عن السياسة الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي فوضع العراق في الاستراتيجية الامريكية الجديدة قد يؤدي الى تخلي الولايات المتحدة الامريكية او اتجاهها الى الاستثناء عن الدخول في علاقات قوية مع دول المجلس كذلك التي اعتادت السعي نحو الحصول عليها في السابق (قبل احتلال العراق) خاصة انها لم تعد بحاجة الى متطلبات، واليات المساومة من اجل اقناع هذه الدول لكي تسمح لها باستضافة قواعد عسكرية امريكية في اراضيها بل على النقيض من ذلك فان ثمة اطروحات قد جادلت بان واشنطن قد لا تولي وجودها العسكري في دول المجلس الاهمية السابقة وانها قد تقدم على تقليصه في هذه الدول بشكل تدريجي وتعتمد في صوغ مصالحها، ووضع ترتيباتها الاستراتيجية في المنطقة على الامكانات المادية والسياسية التي يوفرها العراق[١].

نستنتج مما سبق ذكره ان المشهدين اللذين تم معالجتها انفا ممكن حدوثها في المستقبل لكن لابد من ترجيح مشهد التعاون على مشهد الصراع باعتبار ان اكثر الملفات الساخنة بين العراق وايران قد تم معالجتها والتي كان سببها سياسة النظام السابق الذي عقد العلاقة مع ايران عبر حربه الطائشة واستهداف ايران الجارة المسلمة للعراق الا ان التغيير الذي حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ امتدادا

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠.

لعشر سنوات وضعت العلاقات العراقية – الايرانية في ميزان التصحيح والتطور لتخلق شراكة عراقية – ايرانية متينة عبر توافق ارادات صناع القرار في طهران وبغداد نحو تطوير العلاقات بين البلدين نحو مديات متقدمة ومتطورة.

الخاتمة :-

حاولت هذه الدراسة ان تثبت صحة فرضيتها لان العلاقات العراقية – الايرانية بعد ٢٠٠٣ لها اهمية خاصة في تفاعلات المحيط الاقليمي لان اطار تلك العلاقات لها امتدادات مع ملفات ساخنة عدة داخل المنطقة كتطورات الملف السوري، والدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، ناهيك ان ايران لا زالت تنظر الى العراق كمصدر جيوبولنكي تجاه اية امتدادات عسكرية امريكية انطلاقا من العراق خاصة ان واشنطن وطدت علاقاتها مع العراق في المجال العسكري لسنوات لاحقة فضلا عن ذلك اثبتت الرسالة ان اي تقارب بين العراق وايران او ابتعاد بينهما سينعكس على المحيط الاقليمي والدولي.

وتوصلت الرسالة الى الاستنتاجات التالية :–

١. امتازت العلاقات العراقية – الايرانية قبل عام ٢٠٠٣ بانها كانت تدور في حلقة محكمة من التوترات، والتعقيد، لكن قد تصاب تلك العلاقات بحالات من التحسن، والتطور في مجالات متنوعة .

٢. تأثرت الحركة الاسلامية العراقية بأفكار روح الله الموسوي الامام الخميني (قدس سره) وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية واعطى لها قوة واسعة لمواجهة النظام البعثي السابق

٣. لقد كان العراق في رؤية الامام الخميني (قدس سره) هو الجغرافيا الاساس لمشروع التشيع الجعفري – العلوي – المحمدي الذي كان الاسهام البارز في اشاعة روح الله الانتماء لمدرسة اهل البيت (عليهم الاسلام) في العالم .

٤. مع انتصار الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩ ازداد وتيرة عمل الحركات الاسلامية في العراق وكان في طليعتها سماحة السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) الذي طالب نظام البعث السابق بان تكون هناك حكومة حرة

يختارها الشعب لتحسين شؤون البلاد واجراء انتخابات حرة ينبثق عنها مجلس يمثل الامة تمثيلا صادقا .

٥. كما قامت الحركة الاسلامية في ايران بتنصيب الامام الخميني (قدس سره) زعيما ورمزا للثورة فان المجلس الاعلى الاسلامي العراقي هو الذي سعى للبحث عن رمزه الخاص به ليقوده لمشروع الاسلامي العراقي ولهذا وقع الاختيار على سماحة السيد اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ابن سماحة السيد اية الله العظمى محسن الحكيم (قدس سره)

٦. حاول الطاغية صدام حسين شن حرب دعائية معادية ضد الحركات الاسلامية ومنها المجلس الاعلى المعارضة لنظامه المقبور من كونها مرتبطة بإيران، الا ان المجلس الاعلى وبسبب عدالة قضيته واستثمار كل الوسائل لإسقاط النظام البعثي السابق وجد على ارض ايران تلائم المعارضة كما هو كان قوى سياسية وممثلي مكونات مختلفة منها السني، والشيعي، العربي، والكردي، والتركماني، وغيرهم وهؤلاء كانت تجمعهم معارضة النظام الصدامي السابق من خارج العراق لان ممارسة المعارضة على ارض العراق فيما نوع من الصعوبة بسبب طبيعة النظام القمعية .

٧. تعرضت العلاقات العراقية – الايرانية بعد ٢٠٠٣ الى مجموعة متشابكة من العوامل الداخلية والاقليمية والدولية التي اثرت على صيرورتها واتجاهاتها سواء كانت تأثيرات سلبية ام ايجابية فبالنسبة للعوامل الداخلية تمثلت في توطيد العلاقات بين الشعبين العراقي والايراني ابان النظام البعثي السابق بسبب سياسة التهجير وبطرد السكان العراقيين وكانت ايران الملاذ الوحيد في العالم لاستقرارهم بسبب تشابه البلدان والتقاليد والمكانة التي تكنه الشعوب

الايرانية تجاه الشعب العراقي الذي تعرض للقهر والظلم على يد نظام الطاغية صدام حسين السابق .

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد لعبت دورا مهما في التأثير على العلاقات العراقية – الايرانية بسبب المصالح المشتركة الايرانية الخليجية في العراق وتصادمهم للحفاظ عليها بعد الاحتلال الامريكي للعراق اما المتغير الدولي وعلى راسه الولايات المتحدة الامريكية حاول التأثير على ايران من خلال التلويح بإمكانية تمدده داخل ايران انطلاقا من العراق لتحجيم قدرات ايران النووية.

٨. هناك عدة انعكاسات للمتغيرين السياسي والاقتصادي على ابعاد العلاقات العراقية – الايرانية بعد ٢٠٠٣ وخاصة في اطار العلاقات السياسية والاقتصادية والمجتمعية والثقافية .

٩. يرجح الباحث مشهد التعاون على الصراع لان التغيير الذي حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ وضعت العلاقات العراقية – الايرانية في ميزان التصحيح والتطوير.

١٠. توصي الرسالة بضرورة تمتين العلاقات بين العراق وايران لان ذلك يعود بنتائجه السياسية والجيوسياسية وحتى الاستراتيجية عليها في المستقبل المنظور ولا مجال لإعادة عقارب الساعة الى الوراء بعد انهيار نظام البعث السابق الذي أزم العلاقات مع ايران لأسباب مصلحية غير مشروعة جلبت للعراق التخلف والحرمان والمعاناة لسنوات طويلة ولحد الان .

المصادر:

١. **المصادر باللغة العربية**

أولا:- الموسوعات

- انتخابات ايران الرئاسية ٢٠١٣، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- ثورة مايس ١٩٤١، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- الحرب العراقية الايرانية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

http://ar.wikipedia.org/wiki

- عبدالعزيز الحكيم، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- العلاقات العراقية – الايرانية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- فضيحة ووتر غيت، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- فيلق بدر، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- القائد السيد عبدالعزيز الحكيم.. سيرته، وفاته في ايران ٢٠٠٩/٨/٢٦، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- محمد باقر محسن الحكيم، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

ثانيا:- الوثائق

- النظام الداخلي لمجلس الوزراء العراقي، ١٥ /٢٠٠٦/٦.

ثالثا:-الكتب العربية

- ابراهيم بن حمود بن سعيد الصبحي، مجلس التعاون: بين تحديات الحاضر وطموحات المستقبل، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٦.
- أحمد أبراهيم محمود، الازمة النووية الايرانية: تحليل لاستراتيجيات اداره الصراع، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ١٤٩، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٥.

- أحمد رضا المؤمن، الإمام الخميني في ذاكرة النجف الاشرف، سلسلة إصدار حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٣٦، النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة الصنوبر، ط٢، ٢٠١٣.
- إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، لندن، منشورات الماجد، ١٩٨٦.
- أشرف سعد العيسوي، السياسة الامريكية تجاه النظام الاقليمي الخليجي ٢٠٠١–٢٠٠٨، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٠.
- أشرف عبد العزيز عبد القادر، الولايات المتحدة الامريكية وأزمات الانتشار النووي: الحالة الايرانية ٢٠٠١–٢٠٠٩، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.
- الامام الحكيم: عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي،العراق، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، ج٢، ٢٠٠٨.
- أيمان أحمد رجب، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠.
- البرنامج النووي الايراني: الوقائع التداعيات، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- توفيق السويدي، مذكراتي: نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، لندن، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط٢٠١١،٣.
- حسن أبو طالب وأحمد بهي الدين، الانتخابات الايرانية: ماذا بعد الاصلاحيين؟، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ٨٨، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٠.

- حسن أبو طالب، النظام العربي تحديات، بعد أحتلال العراق، سلسله كراسات أستراتيجية، العدد ١٢٦، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٣.
- خضير البديري، دكتور مصدق والعراق، موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ –١٩٥٢، بيروت – بغداد، شركة العارف للإعمال، ٢٠١٢.
- خليل العناني، مشكلات اعادة الأعمار في العراق، سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد ٣٤ ، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣.
- سامي البغدادي، الفكر السياسي الثوري للإمام الخميني وأثره على الفكر السياسي في العراق، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٢٨، النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة البينة، ٢٠١١.
- سعد ناجي جواد، دراسات في المسالة القومية الكردية، بيروت، الدار العربية للعلوم، مطابع دار العربية للعلوم ، ٢٠٠٥.
- سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الايراني حدوده روافده وأثره: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٢، ٢٠١٠.
- سهيلة عبد الانيس محمد، العلاقات الايرانية – الاوربية: الابعاد وملفات الخلاف، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٢٦، ابوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- سيرجي شاشكون، العلاقات الروسية – الايرانية الى أين؟، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ١٥٩، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.
- شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران ١٣٨٦–١٩٦٦، بغداد، نشر وطبع دار البصري، تاريخ الطبع بلا.

- شمران العجيلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠.
- صباح عبدالرحمن، العلاقات العراقية – الايرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٣.
- طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة في العراق أحداث التيار القومي والطائفية السياسية، بيروت، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠١٣.
- طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة، ايران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الاقليمية، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٦.
- عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسلح في الخليج والجوار، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢.
- عبد الجليل زيد مرهون، السياسة الروسية تجاه الخليج العربي، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٦١، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١١.
- عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق العهد الجمهوري ١٩٥٨–١٩٩١، لندن، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
- عدنان فرحان الجوارين، القدرة التنافسية للدول العربية (مع اشارة خاصة الى العراق) دراسة تحليلية ومقارنة، ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٣.
- العراق: الواقع والمستقبل (ندوات)، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٦.
- علي عبد محمود، العلاقات العراقية – الإيرانية في ضوء حروب الخليج والاحتلال الأمريكي، عمان، دار أمنه للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- علي عبيد، دول مجلس التعاون الخليجي في عالم متغير، دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية ١٩٩٠– ٢٠٠٥، دبي، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٧.

- علي محمد الشمراني، صراع الأضداد: المعارضة العراقية بعد حرب الخليج، لندن، دار الحكمة ، ٢٠٠٣.
- عمار جمال، التنافس التركي – الايراني في أسيا الوسطى والقوقاز، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ١٠٦، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥.
- عمار علي السمر، شمال العراق: ١٩٥٨ – ١٩٥٧، دراسة سياسية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢.
- فواز جرجيس، اوباما والشرق الاوسط: مقاربة بين الخطاب والسياسات، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٥٤، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاسترتيجية، ٢٠١٠.
- لجنة التأليف والبحوث، الإمام الخميني (قدس سره) ورؤيته للقضية الفلسطينية، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة البينة الفنية، ٢٠١١.
- لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي١٩٣٣– ١٩٣٩، بغداد، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧.
- لقمان عمر النعيمي، تركيا والاتحاد الاوربي: دراسة لمسيرة الانضمام، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٢٠، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- مجموعة مؤلفين، الخليج، تحديات المستقبل، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٥.

- محمد السعيد أدريس (محرر)، الانتخابات التشريعية في ايران: مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الاصلاحي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٥.
- محمد السعيد ادريس واحمد منيسي، الانتخابات الرئاسية الايرانية: مستقبل عمليه الاصلاح، سلسلة كراسات أستراتيجية، العدد ١٠٤، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠١.
- محمد الشيخ هادي الاسدي، الامام الحكيم: عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، (العراق، مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث العراقية، الجزء الاول، ٢٠٠٧ /١٤٢٨.
- محمد علي، الفكر السياسي الدستوري للإمام الخميني ، سلسلة إصدارات حوزتي النجف الاشرف وقم المقدسة ٤٨ ، النجف الاشرف ، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، ٢٠١٣.
- مرجعية الامام الحكيم (قدس) نظرة تحليلية شاملة: خطب واحاديث ومقالات سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله)، قم، ايران، القسم الثقافي، دار الحكمة، ١٤٢٤ هـ.
- مريم سلطان لوتاه، أمن الخليج: التحديات الراهنة والسيناريوهات المستقبلية، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد ١٧٦، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاسترتيجية، ٢٠١٣.
- مصطفى اللباد، أنتخابات البرلمان الايراني من ولاية الفقيه الى ولاية الجمهورية، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ٩٠، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٠.

- منهل الهام عبد ال عقراوي واخرين، العلاقات التركية الأيرانية ١٩٢٣ ٢٠٠٣ دراسة في العلاقات السياسية الأقتصادية، الموصل، جامعة الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠١٣.
- مهند عبدالكريم خلف (ابو رغيف)، السيد محمد باقر الصدر: حياته ودوره في السياسية العراقية ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤م – ١٤٥ هـ/١٩٨٠)، بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، مطبعة ثائر جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠١١.
- وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق أوسطية ، بغداد ، دار الرواد المزدهرة ، ٢٠١١.
- وضاح شراره، طوق العمامة: الدولة الايرانية الخمينية في معترك المذاهب والطوائف، بيروت، دار رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣.
- وليد محمود عبد الناصر، المعارضة الايرانية: دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ١٧٨، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٧.
- وليد محمود عبدالناصر، الاسلاميون التقدميون عن وجه أخر للفكر والسياسة في ايران، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٨.
- وليد محمود عبدالناصر، ثلاث دوائر أقليمية للسياسة الخارجية الايرانية سلسلة كراسات أستراتيجية، العدد ٣٨، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٦.
- يسري أحمد عزباوي، العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال (٢٠٠٣-٢٠٠٦)، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

رابعا:- الكتب المترجمة:

- أديث و أئي ايف، بيزوز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥–١٩٧٥، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، ج١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩.
- افرايم كام، ايران النووية الأنعكاسات وطرائق العمل (وجهة نظر اسرائيلية)، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٦٩، ترجمة: ثروت محمد حسن، ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠٠٨.
- أنطوني، هـ كوردسمات، الحرب الإيرانية – العراقية والأمن العربي في الأعوام ١٩٨٤–١٩٨٧: المضامين ألاستراتيجية والخيارات السياسية، ترجمة: العميد المتقاعد نافع أيوب ليس، دمشق، مركز الدراسات العسكرية ،١٩٩١.
- بافل بابيف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية، سلسلة دراسات مترجمة: العدد ٤١، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.
- تاريخ العراق المعاصر البعث والسلطة، ج٢، ترجمة: مصطفى لقمان احمد، القاهرة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، دار مصر للطباعة ، ٢٠٠٩.
- جون جارفر، الصين وايران.. شريكان قديمان في عالم ما بعد الأمبريالية، سلسلة دراسات مترجمة: العدد ٣٥، ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠٠٩.
- روبرت اولسن، المسالة الكردية في العلاقات التركية – الايرانية، ترجمة: وتقديم د. محمد احسان ،اربيل – العراق، دار ئاراس للطباعة والنشر ، مطبعة وزارة التربية ، ٢٠٠١.

- عبد الرحيم الحمراني وآخرين، لمحات من حياة الإمام الخميني (قدس سره)، ترجمة: لجنة الغدير، بيروت دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٤.
- فرهنك رجائي، الاسلاموية والحداثة:- الخطاب المتغير في ايران، سلسلة دراسات مترجمة: ٤٢، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.
- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر: العهد الجمهوري الاول ج١، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، مصر، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، مطبعة دار مصر للطباعه ، ٢٠٠٩.
- كامران تارمي، دور تصدير المياه في السياسة الايرانية الخارجية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٥٨، أبوظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- كنيث كاتزمان، الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره، سلسلة دراسات مترجمه ٣، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث ألاستراتجيه، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦.
- كيتلين تالماج، وقت الاغلاق: التهديد الايراني لمضيق هرمز، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٨٣، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩.
- مارتن جاك، حينما يحكم الصين العالم، ترجمة: د. فاطمة مضر، القاهرة اصدارات سطور الجديدة النشر، ٢٠١٠.
- مجيد خدوري، حرب الخليج: جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ترجمة: وليد خالد احمد، بغداد، مكتبة مصر- دار المرتضى ، ط٢، ٢٠٠٨.
- هالة فتاح، وفرانك كاسو، موجز تاريخ العراق ١٩١٤-٢٠٠٨، ترجمة:: مصطفى لقمان احمد، بغداد، دار المرتضى، ٢٠٠٦.

- هانز يلكس، مصادر الطاقة النووية: نظرة عالمية وأقليمية، الطاقة النووية في الخليج، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩.
- ويلفرد، بوختا، من يحكم ايران؟: بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، سلسلة دراسات مترجمة: ١٧، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاسترتيجية، ٢٠٠٣.

خامسا:- البحوث والدراسات

- احمد قنديل، مستويات متعددة، التأثيرات المحتملة للأزمة السورية، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة، مؤسسة الأهرام، اكتوبر ٢٠١٢.
- جدلية العلاقة مع إيران، سلسلة الثقافة السياسية ٣، بغداد، مكتب الثقافة والإعلام، المجلس الإسلامي العراقي، بلا تاريخ.
- خالد عبدالعظيم، التداعيات الاقليمية للوجود الامريكي في العراق، السياسة الدولية، العدد ١٥٤،القاهرة، مؤسسة الاهرام، تشرين الاول / ١٩٩٩.
- صافيناز محمد احمد، عابرة للحدود: التاثيرات الطائفية للأزمة السورية في دول الجوار، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر٢٠١٢.
- عبدالله يوسف سهر محمد، السياسة الخارجية الايرانية: تحليل لصناعة القرار، السياسة الدولية، العدد ١٣٨، القاهرة، مؤسسة الاهرام، تشرين الاول ١٩٩٩.
- علي هادي حميدي الشكراوي، طبيعة وخصائص النظام السياسي العراقي، بابل، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١٢.
- كابي الخوري، مؤشرات أجتماعية وأقتصادية مختارة في البلدان العربية (الملف الاحصائي ١٢٥)، المستقبل العربي، العدد ٤١٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني٢٠١٣.

- هشام بشير، خسائر مشتركة: التداعيات الأقتصادية الأقليمية للأزمة السورية، السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر ٢٠١٢.

سادسا:- الرسائل الجامعية:-

- أحمد محمود ابراهيم حمدونه، السياسية الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣- ٢٠١٠ دراسة في المتغيرات الجيوسياسية، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الاوسط (غير منشورة)، غزه – فلسطين، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الاداب والعلوم السياسية جامعة الازهر، ٢٠١٢.
- رضا محمد السيد سليم، الجغرافية السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، رسالة ماجستير في الجغرافية (غير منشورة)، مصر، محافظة الشرقية، كلية الاداب، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٨.
- عامر قادر باجلان، طبيعة الانظمة السياسية والدولة العراقية، دراسة سياسة مقارنة في العلوم السياسية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، الدانمارك، كلية القانون والسياسة، الاكاديمية العربية المفتوحة،٢٠١١.
- عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، العلاقات العراقية – الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١١، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، عمان، قسم العلوم السياسية، كلية الإدارة والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.
- عبدالله فالح المطيري، أمن الخليج العربي والتحدي النووي الايراني، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، عمان، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١١.

- عدنان رميض خرنوب الشحماني، السياسة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي تجاه ايران ٢٠٠٥–٢٠١٢، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، بغداد – كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤

سابعا:- المحاضرات الاكاديمية

- احمد شكاره، العراق: تداعيات ما بعد الأنتخابات البرلمانية وقرب الأنسحاب الأمريكي، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١٣٩، ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠١١.
- جاري سامور، مواجهة التحدي النووي الايراني، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١٠٢، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- جون لارج، ما مدى قدرة ايران على تطوير المواد الخاصة بالأسلحة النووية وتقنياتها، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١١٧، ابو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأسترتيجية، ٢٠٠٨.
- رشيد الخالدي، العراق والامبراطورية الامريكية: هل يستطيع الامريكيون العرب التاثير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط؟، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١٣، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨.
- ريتشارد رسل، البرنامج النووي الايراني: الانعكاسات الامنية على دولة الامارات العربيه المتحدة ومنطقه الخليج العربي، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١٩، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨.
- فلينت ليفيريت، العلاقات الامريكية – الايرانية نظرة الى الوراء نظرة الى الامام، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١١١، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧.

- كينيث كاتزمان، سيناريوهات المستقبل المحتملة في العراق، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ٩٧، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- محمود مونشيبوري، العلاقات الامريكية – الايرانية نحو تبني واقعية جديدة، سلسلة محاضرات الامارات، العدد ١٣٢، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.
- مليحه بتلي الطون ايشيق، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها، سلسلة محاضرات الأمارات، العدد ١٤٥، ابو ظبي، مركز االأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ٢٠١١.

ثامنا:- التقارير

- افاق الأقتصاد العالمي: الآمال والواقع والمخاطر، واشنطن، صندوق النقد الدولي، ٢٠١٣.
- التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠٠٩ – ٢٠١٠، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٠.
- التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠١٠ – ٢٠١١، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١١.
- التقرير الأستراتيجي الخليجي ٢٠١١ – ٢٠١٢، الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١٢.
- التقرير الأستراتيجي العربي ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والأسترتيجية بالأهرام، ٢٠١٠.
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٢، أبو ظبي، صندوق النقد العربي، ٢٠١٢.

- جامعة الدول العربية، الامانة العامة وإطرافه، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، القاهرة، ٢٠١٢.
- كامران شهشواري، القوميات في ايران، والحقوق السياسية، سلسلة تقارير، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣.

تاسعا:- الصحف ووكالات الانباء

- حسين درويش العادلي، العلاقات العراقية الايرانية بين نظرية الجدار الجيوسياسي الى نظرية القوة الستراتيجية، موقع صدى العراق، ٢٠١٢/١/٨
- حمزة مصطفى، ما فشلت طهران في تحقيقه بالحرب مع العراق حققته بعد الغزو الامريكي، الشرق الاوسط (لندن)، العدد ١٢٥٣٨، ٢٠١٣/٣/٢٧.
- سكان ايران لعام ٢٠١٢ وصل الى (٧٥,٢) مليون نسمة، وكالة الانباء الكويتية ٢٠١٢/٧/٣٠.
- العراق وايران يتفقان على توقيع اتفاقية ١٩٧٥، شبكة الاعلام العراقي، ٢٠١٤/٢/٢٧.
- المالكي يبدأ زيارة الى ايران وسط خلافات عميقة داخل مكونات التحالف الشيعي، الشرق الاوسط (لندن)، العدد ١٢٧٩١، ٢٠١٣/١٢/٥.
- مقابلة إذاعة BBC مع سماحة السيد عبد العزيزالحكيم (قدس سره) ٢٠٠٥/١/١٤.
- هيوا عزيز، تنظيمات كردية ايرانية معارضة تتداول سيناريوهات حرب واشنطن المحتملة مع طهران، الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٨٣٥ ١٠، ٢٨ تموز ٢٠٠٨.
- ورد على الموقع التالي:-WWW.sotaliraq.com/nobile-item.php2.id=101640=2xxc1io4c

عاشرا:- المقابلات الشخصية

- تم عقد جلسة بين الباحث ومحسن نظافتي مدير عام ادارة العتبات المقدسة في مؤسسة الحج والزيارة الايرانية بتاريخ ٢٠١٣/١/١٥ وقد تم تزويد الباحث بعدد الزائرين للعتبات المقدسة في العراق من عام ٢٠٠٤ ولغاية عام ٢٠١٣.

احد عشر:- المواقع الالكترونية

- ١٤٦ طائرة عراقية في ايران، المنتدى العربي للتدريب والتسليح، ٢٠٠٨/٣/١٥، ورد على الموقع التالي:

www.defense-qab.com/vb/tbreads/1596

- اسامة مهدي، وفد عراقي في طهران لبحث الحدود، وشط العرب والطائرات ٢٠٠٨/١٢/٨ ورد على الموقع التالي:

www.ankawawa.com/farum/index.php?topic=cl27960,wapc

- ايران: لا يوجد أي أسير عراقي من اسرى الحرب العراقية . الايرانية، اذاعة دجلة، ٢٠١٠/٧/١٠، ورد على الموقع:

www.dijlh -net/shawthaead-phpl844635

- -ايران واللجنة الدولية للصليب الاحمر تستعرضان قضية اسرى الحرب الايرانية العراقية (بيان) موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠٠٤/٣/٢ ورد على الموقع التالي:

www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/swqbsw.htw

- البرلمان: نحو ٤٠٠ عراقي لا يزالون اسرى في ايران، موقع شبكة اخبار الناصرية، ٢٠١٣/١٠/٥، ورد على الموقع التالي:

www.nasiriyah.org/ava/post/38227

- التبادل التجاري بين العراق وايران بلغ ٦.٢ مليار دولار خلال الاشهر الاولى من السنة الفارسية الحالية، موسوعة العراق ٢٠١٣/١١/٢٤، ورد على الموقع التالي:

www.facaeiraq.com/inews.php?id=2233370

- توسع مرتقب في العلاقات التجارية بين العراق وايران، اخبار العالم، ٢٠١٤/٢/١٠، ورد على الموقع التالي:

www.akhbaralaalam.net/?atype=haberxAvtioleID=70638

- توقيع عقد مع شركة ايرانية لإنشاء مدينة العاب وسط مدينة بابل، درر العراق، ٢٠١٣/١٢/٢٠ ورد على الموقع التالي:

www.dorar-a/iraq.net/threads/237086

- التوقيع على اكبر اتفاقية لتصدير الغاز الايراني للعراق، ٢٠١٣/٧/٢٢ ورد على الموقع التالي:

www.yahosein.com/vb/shovthread.php?t=1898274

- حجم التبادل الاقتصادي بين ايران والعراق سيرتفع إلى ١٤ مليار دولار، موسوعة الاقتصاد ٢٠١٣/٧/٧ ورد على الموقع التالي:

www.al-offak.com/main/avtides.aspx?article_no=14335

- الحكومة العراقية تعترف بوجود اسرى عراقيين في ايران، موقع المرابط العراقي، ٢٠١٢/١١/٧، ورد على الموقع التالي:

www.almorabit.com/mainlindex.php/a/uaabit-avabic-news/38-2010-06-01-21-520-06/11833-2012-11-01-70-08-25-html.

- خارجية البرلمان: ترسيم الحدود، وملفات الطائرات العراقية في ايران ابرز ملفات عبد اللهيان خلال زيارته لبغداد، موقع المصدر نيوز ٢٠١٣/١٢/١٦، ورد على الموقع التالي:

www.I.news.net/index.php/policy/36852.html

- الديوانية تدرس مع الجانب الايراني امكانية ادخال شركاتها الاستثمارية لتنفيذ مشاريع زراعية، المربد، ٢٠١٤/٣/١٢، ورد على الموقع التالي:

www.almirbad.com/news/view.aspx?cdate=12032014x?cdate12032014xid=ed41758ebf99-4244-arr827d9bo94784f

- زيارات متبادلة بين العراق وايران خلال شباط، الاخبار (العراق) ، ٢٠١٤/١/٢٦ ورد على الموقع التالي:

www.alakihbaar.orglhowel2014/1/261795html

- زيارة الشركة الاستثمارية الايرانية، هيئة استثمار كركوك، ٢٠١٤/٣/١٩ ورد على الموقع التالي:

www.investkivkuk.com/index.php?option=comcontentxview=avtid exid=477

- سميرة علي مندي، قطاع السياحة الدينية في العراق يتأثر سلباً بأزمة ايران المالية، اذاعة العراق الحر، ٢٠١٢/١١/٢ ورد على الموقع التالي:

www.iraqhurr.mobi/a/247591170html

- السياحة توقع اتفاقيات مع ايران بخصوص السياحة الدينية، المدى برس، ٢٠١٣/٧/٢٧، ورد على الموقع التالي:

www.sotaaliraq.com/mobile-news.php?id=109956#ixzzcyfA Otlanqo.

- شركة IREEE ترغب بالاستثمار في الديوانية، الاخبارية، ٢٠١٣/١٢/٥ ورد على الموقع التالي:

www.itfhnews.com/index.php?paqa=avtilexid=11076#sthash.130dI MUQVT.dpuf

- شركة ايرانية تبحث مع استثمار البصرة تجهيز شركات النفط والغاز بانابيب النقل الخاصة، ونا، ٢٠١١/٥/٢، ورد على الموقع التالي:

www.wna-news.com/inanews/newsphp?extend28119010#sthash .4AO.nkpR.dpuf

- شركة سايبا الايرانية تدشن خط انتاجها من السيارات إلى العراق، المواطن (العراق)، ٢٠١٣/٨/١٧ ورد على الموقع التالي:

www.almowatennews.com/index.php/2.13.



- صاحب الربيعي، حرب المياه بين العراق وايران:. الدوافع والاسباب، الموقع الشخصي لصاحب الربيعي كما ورد في الموقع التالي:

www.watersexpert.se/lran.htw

- الصليب الاحمر تؤكد العثور على ٨٠٠ رفات من ضحايا الحرب العراقية– الايرانية، المدى (العراق)، العدد ٣٧٩١، ٢٠١٣/٥/٨ ورد على الموقع التالي:

www.almadapapr.net/ar/news/444198

- عبدالمالك التميمي، المياه المشتركة بين العراق وايران، ورد في الموقع التالي:

www.aljaredah.com./paper php? source= alkbar&mlf= interpage& sid=15544.

- العراق وايران يتفقان على فتح مكاتب سياحية ورفع الرسوم عن الزوار، البيان (العراق)، ٢٠١٣/٦/٢٢، ورد على الموقع التالي:

www.albayaniq.com?p=10582

- العراق يمنح الشركات الايرانية تسهيلات اضافية، دنانير، ٢٠١٢/٤/١٥ ورد على الموقع التالي:

www.dananernws.com/Neus_Details.php?ID=369

- فاضل مشعل، اسرى عراقيون اطلقتهم ايران عام ٢٠٠٣، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/٩/٢٤، ورد على الموقع التالي:

www.aljazeera.netlnews/pagas/4728914d-cb33-4281-9fde-lcavf8d 499020

- فالبيان: القواسم الثقافية والدينية بين العراق وايران تشكل فرصة مناسبة للتعاون، قناة الفرات الفضائية العراقية، ٢٠٠٨/٢/٢٣ ورد على الموقع التالي:

www1.alforattv.net/modules/news/avtxle.php?staryid=18535

- فلاح الشيباني، الملحقية التجارية الايرانية في بغداد نعمل على مساعدة التجار والمستثمرين العراقيين للتعامل مع الشركات الايرانية، ورد على الموقع التالي:

www.aluutmar.com/index.php?id=288930

- القنصل الايراني في البصرة: التبادل التجاري اسهل مع اقليم كردستان، موقع صوت العراق، ٢٠١١/٢/١٥ ورد على الموقع التالي:-
www.sotaliraq.com/iraq-news.php?id=16232#ixzz2xivkGEWN
- لمحة عن العلاقات الصينية العراقية، موقع سفارة الصين في العراق 11/4/2013، ورد على الموقع التالي:
http://iq.chineseembassy.org/ara/zygx/zygx
- ما قصة الطائرات العراقية التي لجأت إلى ايران؟، موقع عراق القانون، ٢٠١٠/١٢/٢٤.
- محافظ البصرة يبرم عدداً من العقود الاستثمارية مع شركات ايرانية، المسلة، ٢٠١٣/٨/١٧، ورد على الموقع التالي:
www.almasalah.com/av/news/15838/
- محمد الصوان، العقوبات الامريكية على ايران تنعكس سلباً على السياحة الدينية في كربلاء، موقع نقاش، ١-٣-٢٠١٣ ورد على الموقع التالي:
www.niqash.org.articles/?id=3003xlang=ar
- محمود عبد العاطي، العلاقات العراقية الايرانية بين البلدين، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٧/٢/١٤.
- مسؤول: الشركات الايرانية لديها فرصة استثمارية في اعمار العراق، وكالة انباء فارس، ٢٠١٤/٣/١٤ ورد على الموقع التالي:
www.arabic-farsnews.com/newstext.aspx?nn=9211117792#sthash.noouOD37dpuf
- ملفات الاسرى بين العراق وايران، موقع شبكة اخبار العراق، ٢٠١٣/١/٣١ ورد على الموقع التالي: www.aliraqnews.com
- ميثاق سعد آباد، موقع المعرفة، ورد على الموقع التالي:
www.marefa.org/index.php/



- ميزان التبادل التجاري بين ايران والعراق يصل إلى ١٥ مليار دولار، راديو فارس باللغة العربية، ٢٠١٤/٢/٢٣، ورد على الموقع التالي:
www.arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=92111147140
- نائب رئيس اقليم كردستان: تبادل الزيارات بين ايران والعراق مؤشر على متانة علاقات البلدين ، موقع حكومة اقليم كردستان ٢٠٠٩/٤/١٧ ورد على الموقع التالي:
www.krg.orglald.aspx2.a=28916a1=148r=818s=010000
- نوري المالكي يحفز الشركات الايرانية للاستثمار في العراق، موقع ويكي، ٢٧ اذار ٢٠٠٩، ورد على الموقع التالي: www.ar.wikinews.org/wiki

٢. **المصادر باللغة الاجنبية**

Books

- Davis Eric, Memories of state: Politics, History And collective Identity in Modern Iraq Berkeley And los Angeles: university of California press, 2005.
- VICKEN CHETERIAN: "L ASIE CENTRAL BASE ARRIERE AMERRICANE" , LE MONDE DIPLOMATIQUE FEVRIER, 2003.

Reports

- Human Development Report 2013:The Rise of the south: Human Progress in a Divers world, New York: Un DP, 2013.
- Us Embassy in Baghdad, ((Iraq weekly status Report of April 2008 " us Department of state- Bureau of near Eastern affairs,2008.
- World Bank , world Development indicators 2013,Washington , DC: the Bank , 2013.

المحتويـــــات

العلاقات
العراقية الإيرانية
بعد عام 2003
دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي

محمد حسين شذر الوحيلي

بغداد (١٩٦٣م)

الشهادات التي حصل عليها الكاتب:

- بكالوريوس في العلوم السياسية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد/ ٢٠١١.
- بكالوريوس قانون / جامعة الإمام الكاظم (عليه السلام)/ ٢٠١٥.
- ماجستير في العلوم السياسية/ الدراسات الدولية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد/ ٢٠١٥.

أهم البحوث للكاتب:

- فرص تطوير العلاقات العراقية مع الاتحاد الأوروبي/ كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد/ ٢٠١٢.
- الخطط الإستراتيجية الإسرائيلية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد/ ٢٠١٢.
- العلاقات الصينية -اليابانية وطبيعة التوازنات الإقليمية والدولية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد/ ٢٠١٣.







Cover design: Samir Alawneh 079 732 9119